خرج الزارع ليزرع

شرح أناجيل السنة الطقسية الكلدانية

ومنه ما وقع على ارض جيدة فاعطى بعضه مئة وبعضه ستين وبعضه ثلاثين

متى (١٣/٣-٩)

الأب عمانوئيل خوشابا

خرج الزارع ليزرع

شرح أناجيل السنة الطقسية الكلدانية

الأب عمانوئيل خوشابا

خرج الزارع ليزرع
كتاب شرح أناجيل السنة الطقسية الكلدانية
المؤلف: الأب عمانوئيل خوشابا

الطبعة الأولى - ملبورن ٢٠١٤
الطباعة الإلكترونية: نوال مرقس
تصميم الغلاف: غسان فتوحي
التصميم الداخلي: مخلص خمو - Take Off Design
طباعة: Take Off Design, Melbourne
حقوق الطبع الإلكتروني محفوظة للمصمم

A sower went out to sow
By: Fr. Emmanuel Khoshaba

Typing: Nawal Marcus
Layout Setting & Design: Take Off Design
Cover's design by: Ghassan Fatoohi
Text © Fr. Emmanuel Khoshaba
Digital Copyright © Mukhlis Khamo

This book is copyright. Apart of any fair dealing for the purposes of private study, research, criticism or review as permitted under the Copyright Act 1968, no part may be reproduced by any process without written permisson. Enquiries should be made to printer

Design & Printing Services:
Mukhlis Khamo
Take Off Design
Ph: (03) 9308 9654
Email: mukhlis@takeoffdesign.com.au
Web Site: www.takeoffdesign.com.au

ISBN 978-0-9873933-3-3

شكر وتقدير للذين ساهموا في إخراج هذا الكتاب
الأنسة نوال مرقس في الطباعة الإلكترونية
غسان فتوحي في تصميم الغلاف
مخلص خمو في التصميم والإخراج الفني
ليباركهم الرب وعوائلهم بصلاة أمنا العذراء

إهداء

إخوتي وأخواتي أبناء كنيسة حافظة الزروع في ملبورن:

أقدم كتابي هذا عربون حبّي ومشاركتي في التبشير بالإنجيل قولاً وعملاً كما طلب الرب يسوع لنبلغ القداسة التي يدعونا إليها الله بالتبني، والتي هي اشتراك في الحياة الإلهية التي أتى بها المسيح ليجعلنا قديسين ويُجللنا بالغبطة والمجد.

والنهج الذي تبنته القداسة أفسدته الخطيئة ثم أصلحه التجسّد كما يقول ماربولس: "قد اختارنا الله من قبل إنشاء العالم لنكون قديسين، وبغير لوم أمامه بالمحبة" لذلك كان من الأهمية بمكان ان نسابق لأجل بلوغ الهدف وأن نعي كل الوعي فكرة القداسة الإلهية، وعلى هذا يتوقف أمر خلاصنا وقداستنا، وان نكون قديسين وفقاً لإرادة الله لا لأرادتنا. فالقداسة التي نقتبلها بالمسيح ومن المسيح الذي جُعل هو الوسيط الأوحد على حفظها وإنمائها دون انقطاع، والكنيسة توزع هذه الحياة حسب ما أوصانا بها الرب يسوع: "أذهبوا، اكرزوا وعمّذوا".

إذاً العمود الأول هو التبشير لنؤمن بما نسمع، والثاني العماذ، المدخل إلى الأسرار. أما الكرازة فهي في صلب القسم الأول. إذ كثيرون لا يسمعون القداس أو يأتون متأخرين ولا يفهمون لهجة الكاهن أو لغته أو بسبب التشرّد والمشاكل الاجتماعية التي تهب في رأس المؤمن، ولهذا قد أساهم في الكرازة بالإنجيل بهذا النوع المكتوب للتركيز أكثر، خاصة للذين لا يستطيعون مغادرة دورهم بسبب ظروفهم الصحية أو الاجتماعية. فكل عليه ان يكرز بحياته ولسانه ومثله وما تمكنّه يده وفكره. والرب ينظر إلى النيات. وهو المُنمي والمُوصِل الكلمة إلى أعماق القلوب بصلاة العذراء مريم أمنا. ولتشمل بركة الرب المئة والستون والثلاثون كل من يعمل في الحقل، بصلاة العذراء أمنا حافظة الزروع.

الأب

عمانوئيل خوشابا

سابوع البشارة

الأحد الأول من البشارة

(لوقا ١: ١-٢٥)

بالبشارة، تبدأ السنة الليتورجية، تريد منا الكنيسة ان نعيش هذه السنة التي تبدأ اليوم ببشارة زكريا، وتتجه إلى مجيء الرب يسوع للدينونة، أي إلى نهاية تاريخ الخلاص، وهي رمز حياتنا كلنا، تبدأ من الله، وتتجه إلى النهاية بملاقاة المسيح، لنجازى بحسب أعمالنا في حياتنا. وكلها يجب ان تكون لله، ولكن الكثيرون لا يعطون للرب منها يوماً أو ساعة في الأسبوع للقداس، للصلاة والتوبة والتفكير. (فطريق الخلاص يمر بالبشارة، ومن بيت لحم إلى الجلجلة والقبر الفارغ، فتقودنا إلى المجد البهي حيث المسيح قام، كي يجمع كل المؤمنين به، ويقودهم إلى ملكوته). فطقسنا يبدأ بالفصل الأول من لوقا تبشير زكريا، (بينما الطقس اللاتيني يبدأ بمتى: تبديد قلق يوسف، فطقسنا يرى أبعد، حيث يوحنا يُحضّر لميلاد المسيح). وإنجيل لوقا ينظر إلى ان المسيح هو المخلص الموعود به لليهود والبشرية جمعاء في آن واحد، وروح الرب دعا يسوع ليبشر المساكين، ولهذا يهتم لوقا كثيراً بجميع المساكين والمحتاجين. ونبرة الفرح تسود كلامه في الفصول

الثلاثة الأولى: فرح مجيء المسيح ثم فرح دخول السماء مع المسيح (القائم من الأموات) كما سمعنا: "ستفرح به يا زكريا، ويفرح بمولده كثير من الناس". ولوقا وحده يكتب عن بشارة زكريا، وبشارة مريم، ومولد يوحنا وميلاد يسوع، وصعوده إلى الهيكل في سن ١٢، وكلها فرص فرح. (كما الاهتمام بالفقراء والمشردين، السامري الصالح، الابن الضال الخ، وكلها مدعاة إلى الفرح).

زكريا كان كاهناً، وامرأته من بنات هارون. بمعنى من سلالته، والإنجيل يعطي شهادة ناصعة عنهما: "بارين أمام الله وسائرين بجميع وصايا الرب وحقوقه بغير لوم". لم يكن لهما ولد وصار كل شيء بقدرة الرب. الكل كان ينتظر ان يأتي المسيح، وان يكون هو أو هي والدي المسيح. فمن لا ولد له معناه أنه ملعون وخاطئ، ولهذا الله لم يهبه، فهو مهمل من الله والشعب، ولهذا بإلحاح كان زكريا وأمراته يطلبان.

وفي العيد الكبير ينتظر الكاهن دوره لوضع البخور، والشعب خارجاً ويطول الأمر، ويخرج زكريا أخرس، لأنه لشدة تعجبه من بشارة الملاك لم يصدق (ولذا تقول المرأة: "هذا ما صنعه الرب في الأيام التي نظر إليَّ فيها ليصرف العار عنّي بين الناس، وهو نفس قول مريم: "نظر إلى تواضع أمته").

لم يمنحه الرب ولداً لا في شبابه ولا في عمر الكهولة بل في أخر محطة من حياته ليؤمن بلا شك ان الله أعطاه رأساً، وهكذا تاريخ العجائب: الله يعمل عندما تستعصي الأمور، مثل لعازار، وبنت يوارش ونازفة الدم، ومشلول بركة بيت حسدا، كي نُعيد كل المجد والفخر لله، ونعظم اسمه، (ومار بولس يقول اختار الله الجهال، والفقراء الخ ليخزي العلماء والأغنياء، وكي لا يفتخر أمامه كل ذي جسد، وتظهر قوة الله في

ضعفهم، وكي لا يعزون كل ما صار على أيديهم، إلى علمهم وحكمتهم. وهكذا مع زكريا). ويدعى اسمه يوحنا أي حنان الله، فهو رحمة الله لأنه يهيئ الطريق للرب ويربط العهدين القديم والجديد، "ولهذا يفرح الكثيرون بمولده" يقول الملاك.

ويمتلئ من الروح القدس وهو في بطن امه. يقول الأباء: أنه تخلّص من الخطيئة الأصلية قبل ان يولد، "لأنه يُعّد شعباً كاملاً للرب ويُهّي الطريق".

ما هو الدرس من هذا الإنجيل لنا:

١. أن نسأل الرب ولا نيأس حين الطلب، بل ننتظر ساعة الله لا ساعتنا، لأن طرقه غير طرقنا.
٢. أن نعطي المجد لله ونشكره، كما شكره زكريا واليصابات.
٣. أن نتواضع أمام الرب دائماً.
٤. أن تكون حياتنا مثل يوحنا تحضيراً لمجيء الرب، نهيئ الطريق بحياتنا الصالحة ومثالنا وتعليم أولادنا.

(ولوقا يذكر في إنجيله كثيراً: الروح القدس، وحلوله على المسيح والتلاميذ، ومغفرة الخطايا، وكلها تتجه إلى رحمة الله مع المساكين والخطأة وتعطي الفرح لقلب الإنسان).

(ويقول كثير من الناس أخذوا يكتبون ما نحن بصدده، أو عن الأحداث التي جرت بيننا، فالظاهر كان هناك أكثر من الأربعة يكتبون كمذكرات، ما رأوه عجباً ومنفرداً في كلام يسوع، حتى من غير اليهود ولكن الحوادث، أتلفت الأكثر وأبقت على القليل، ولوقا لم يكن من الرسل بل من تلاميذ بطرس، ثم مرافق بولس سمع المسيح، لكن لم يلازمه، فيكتب

ما يقوله بطرس وبولس، وما قالته العذراء ويقول "بتدقيق" أي فحص كل كلمة وحادثة، ومع نور الروح القدس).

يكتب: لتاؤفيلس، من هو؟ ربما شخص حقيقي، ويعني اسمه "(محب الكلمة) أي الكتب المقدسة، وعلى الأكثر هو كل من يحب كلمة الله، كل المؤمنين بالمسيح يكتب الغاية منه: ان تعرف صحة التعليم الذي تلقيته، أي كل مسيحي ما تلقاه في حياته من تفاسير من الكهنة والمعلمين يدرسها ويفحصها، وليس فقط ان يتقبل ويسمع. وتاريخ الحادث في أيام هيرودس ملك صغير لليهود تحت أشراف الرومان وإرادتهم بينما حين يكتب عن ميلاد المسيح يقول في عهد طيباريوس قيصر (ملك كل الإمبراطورية) فيعطيه أهمية أكبر.

البخور الذي يُقدّمه وقدّمه، إذا ننظر إليها يصعد بشبه رأس إلى العلاء ثم اليدين ثم الجسم، معناه تبدأ حياتنا على الأرض وتتجه كلها نحو السماء نحو الله، فيجب ان تذوب في خدمته.

الخـاتمـة

ففي هذا الأحد نستعد لحلول الرب بيننا بميلاده، ليس مثل التجار والمخازن شهراً أو شهرين قبل الميلاد، يبدأون بالبيع والدعاية، وينتهون أول يوم من الميلاد. لنبدأ نحن مع الكنيسة بأول أحد من البشارة، نحضر نفسنا لمجيء المسيح إلى أرضنا وعوائلنا وقلوبنا، ولتستمر مدى السنة، طوال الحياة. فالمسيح قال في مجيئه: "رأيت نعيمي بين البشر، فأن وجد نعيمه بين البشر، لماذا إذاً نحن لا نجد نعيمنا معه، بل نتجه إلى العالم وأباطيله. هو جاء لخيرنا، ونحن مرات كثيرة، نريد لنفسنا الشر، لنرجع ونحضر مع يوحنا طريق الرب، وطريقه هو ان نتوب والرب يغفر. فلا نتأخر.

الأحد الثاني من البشارة

(لوقا ١: ٢٦-٥٦)

بالسابوع المنصرم من البشارة تبدأ السنة الطقسية، الأحد الماضي الملاك يُبشر زكريا بيوحنا ليُحضّر طريق المسيح، وهذا الأحد الملاك يبشر العذراء بمجيء المسيح إلى العالم، وهي ستكون أما له، وكل الزمن قبل الآن يُعتبر: العهد القديم، ووقت البشارة هو أخر الأيام، حسب مار بولس، أرسل الله ابنه في آخر الزمن مولوداً من امرأة، ومن مجيء المسيح إلى نهاية العالم هو الحاضر والمستقبل معا، مستقبل المسيح في العالم ومستقبل كنيسته. فالكنيسة رغم مجيء المسيح التاريخي إلى العالم تنتظر مجيئه أيضا كل يوم أي ان يبسط سلطانه وينتشر إنجيله في كل مكان، وإلى كل شخص حتى يأتي بالمجد في نهاية العالم.

ودخول المسيح كل يوم، إلى كل قلب وكل عائلة، هو ميلاد المسيح لهذا الإنسان الذي لم يكن يعرف المسيح أو لم يكن يحبه ويطيعه، فدخل في طاعته وأيمانه، فقد جاء له المسيح مجيئاً شخصياً وسرياً. وكل مرة نتصالح مع الله بالاعتراف والتوبة ونقبله بالقربان في قلوبنا هو ولادة جديدة للمسيح في العالم.

وهناك مجيء علني لكل العالم لإعلان مجد المسيح وكنيسته في نهاية العالم. وكما ان مجيء المسيح الأول نسميه بشارة وميلاد، فآخر مجيئه العلني نسميه نهاية وقيامة أو بالأحرى تجدد كل شيء، وصيرورته

إلى أكمل، وليس ترجيعه إلى العدم، إذ نهاية الشتاء هو بدء الربيع، ونهاية الربيع هو موسم الصيف لجني الثمار أي ان يملك الله في قلوب البشر، ويعترفوا به رباً وخالقاً (لتكن مشيئتك...) وهذا فيه معنيان: الأول ان الملائكة والقديسين يحققون إرادة الله وينفذون أوامره كما صار مع الملاك جبرائيل اليوم إذ يبشر العذراء.

والثاني: أن البشر يرضون بأحكام الله فيهم، وبذلك يحققون سعادتهم لا فقط يقولون نشكرك يا رب على كل إحساناتك إلينا، في وقت الفرح، بل أيضاً في وقت الشدة والاضطهاد: "لتكن لا مشيئتي بل مشيئتك" كما يقول الرب: "أرفعوا رؤوسكم في ذلك اليوم"، فهو تذكير بأن المستقبل الذي نسير إليه هو احسن من الحياة هنا، فأن كانت رؤوسنا منخفضة هنا، سترتفع أمام المسيح وكل العالم، كما قال لبطرس ستجلسون على ١٢ كرسياً وتدينون أسباط إسرائيل" ويقبل مئة ضعف من ترك أباً أو أماً. هكذا الآن من يترك شغله وتحصيله وداره البعيدة ويأتي إلى القداس أو يصوم، أو يستقطع من أكله ليعطي للفقراء أو الكنيسة، وهو الوقت المقبول ليُكمّل واجبه. وهذا المستقبل ليس نحن الذين هيأناه أو حصّلناه بالجهد الذي بذلناه بل هو المسيح الذي هيأه لنا، "خير لكم ان أذهب".

(يو ٢/١٤) والرب يهيئ نفسنا لهذا العرس بثياب الأعمال الصالحة، لئلا يدخل فيجدنا غير مستعدين، لمجيء المسيح المولود في بيت لحم مع المجوس لنسمع: "المجد لله". إذاً في مجيء المسيح لا يطلب منا الهروب ولا العيش في الخيال للماضي، لكن اعتبار الحاضر أيضاً، الرأس المرفوع (الكنيسة)، والمقصود مجده الخارجي في العالم، الناس يعرفوا خطة الله إذ خلق كل شيء للإنسان، والإنسان لله: "كي يعرفوك".. إذاً تحقيق الإنسان هذا الهدف هو مستقبل الله في العالم، ولهذا علمنا المسيح في الصلاة: "لتكن مشيئتك، ليأتي ملكوتك".

الأحد الثالث من البشارة

(لوقا ١: ٥٧ - ٨٠)

ها نحن نقترب من عيد الميلاد، الذي هو ذكرى حلول الله بين البشر، فهل من ذكرى أعظم، في عالم الأيمان. لدى اليهود كل الأنبياء والآباء من أدم إلى يوحنا المعمذان كانوا علامات على الطريق لتحضير طريق المسيح كما تقول صلاتنا: "ميلي دشينا قواع بارويا بذارين دارين" أميال السلام وضع الله من جيل إلى جيل. "فطقسنا يتدرج شيئاً فشيئاً" لقص حدث الميلاد في الأحد الأول من البشارة يذكر لنا قصة بشارة زكريا بميلاد يوحنا، والثاني أي الأحد الماضي رأينا كيف ان الملاك يبشر العذراء، ولكن موقفه مغاير لموقفه مع زكريا، لأنه يرى نفسه أصغر وأقل قدراً من العذراء، لأنها تصبح أما للكلمة (ابن الله)، زكريا يعترض، فيخرسه، والعذراء تعترض فيشرح لها السرّ. وبهذا الأحد نصل إلى ميلاد يوحنا وانفتاح لسان زكريا، ليتنبأ عن الطفل يسوع الذي يقترب منا، وعن ابنه يوحنا الذي يحضر الطريق. الأم تريد اسم ابنها يوحنا كما الأب، حسبما دعاه الملاك، والشعب كان يريد السير على تقاليد اليهود ان يكون باسم أبيه ليخلد اسمه وهو الوحيد، والأب يتمنى لكنه لا يخاطر مرة ثانية مع الملاك. يوحنا: حنان الله أو رحمته، ويتنبأ عن ابنه: "يدعى نبي العلى، لأنه ينطلق أمام وجهه ليحضر طريقه"، ويعطي الخطوط العريضة لرسالة المسيح الذي يكون

تحقيقا لتمنيات البشرية والأنبياء. ١- هو يعلم شعبه علم الحياة بمغفرة خطاياهم، معنى ذلك ان الشعب خاطئ ومائت بالخطيئة (ومن يعمل الخطيئة فهو عبد للخطيئة، والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد بل يخرج، وإنما الابن يبقى لأنه وريث). فالمسيح يأتي ليُعلّم كيف نسأل الرب الغفران وكيف نحصل عليه، فعلّمنا التوبة والاعتراف، ويوحنا يبدأ رسالته:

١- توبوا فقد اقترب ملكوت السماء. أعملوا أعمالاً تليق بالتوبة، هوذا الفأس... بيده الرفش ينقي بيدره... وكانوا يأتون إليه معترفين بخطاياهم، فالتوبة ضرورية وهي العلامة المميزة لرسالة المسيح، وكعلامة يمارسها المسيح ليكون هنا المثل، يحني رأسه أمام يوحنا (التواضع) ويقف بين الشعب الخاطئ في النهر، ٢- يصوم ٣- يصلي وهذه كلها علامات التوبة كي نستقبل المسيح، والصوم ليس فقط من اللحم أو الدهن بل خصوصاً من الخطيئة، من الكفر والشتائم والحلفان والنفاق والحسد والمال الحرام، وبطرق مختلفة، والافتراء والنميمة وهي صوم سالب، وصوم موجب حرمان ذاتنا عن ما نشتهيه من الأكل والشرب لنرسله للفقراء في هذا العيد، وهناك الآلاف يموتون جوعا ومرضا، ونحن نصرف بأمور ليست ضرورية ولا مهمة، فمن أجلهم ومن أجلنا مات المسيح وولد فقيراً ليعلّمنا التجرد والرحمة كما الغفران. والأمر الثاني الذي يشير إليه زكريا عن المسيح: جاء رحمة من إلهنا لأننا لا نستحق ان يأتي الإله إلينا ونحن خطأة إنما رحمنا ونزل، ٣- يقول عنه الإشراقة من العلى افتقدنا، إنارة للجالسين في الظلام وظلال الموت، بدون نور الشمس ماذا كان حالنا، وحال الخلائق، كل شيء يموت، وهكذا بدون المسيح هو نورنا، نور من نور، (استطاع ان يولد كشعاع الشمس من بتول عذراء، هكذا تقول، "نقرو برحمثا، لنوهرا دمن نوهرا، نوشاثان عم هدامين، وخلان بذحلتا نقدش سبواثان بتشبحاثيه دياهو نوهرا"، نقترب بالحب إلى النور من النور، نفوسنا مع

أعشائها، وكلنا بالخوف نقدّس شفاهنا بتسابيح النور واجب، جاء ليعلمنا الطريق كي نستعيد الحياة، ليعطي علم الحياة لشعبه بمغفرة خطاياهم. فكلنا مدعوون ان نكون كيوحنا نحضر طريق الرب إلى قلوبنا، وقلوب أبنائنا، وكل الناس القريبين منا، لنكلمهم عن الله، ويوحنا قبل ان يحضر طريق الرب هو استعد في البرية بالصوم والصلاة والتوبة، والتفكير، ثم بدأ يُبشّر فعلينا ان نأخذ هذا الدور، ان نحضر نفسنا ثم نبدأ بأن نبشر توبوا فقد أقترب ملكوت الله... ان نُقوّم أرجلنا في سبيل السلامة، لنقوّم أرجل غيرنا. فالمسيحية وجدت الطريق إلى الله سهلا، طريق الفقر والتواضع والبساطة، إذ المسيح جاءنا كأخ، وليس كسيد وعلمنا عن الله الآب وليس فقط كخالق وجبار وبعيد، فلنصلي الواحد عن نية الأخر لنستفيد من العيد القريب.

الأحد الرابع من البشارة

(متى ١: ١٨-٢٥)

إذا لاحظنا هذا الإنجيل للقديس متى: نرى أنه يقول مرتين للعذراء خطيبة، ومؤكداً بنبوة أشعيا: هوذا العذراء، ولما خطبت مريم... ومرتين يقول زوجة: لا تخف يا يوسف أن تأخذ مريم امرأتك. ولما نهض أخذ امرأته. ولا تناقض هنا، بل استعمال مفاهيم وعادات. في مرات أخرى قلت: بأن متى يكتب لليهود، ويستعمل مصطلحاتهم. بعد الخطبة سواء أخذت البنت إلى دار الخطيب أم بقيت في دار والدها، أصبحت في ذمة الخطيب لأن صلوات ومراسيم الزواج اكتملت في الخطبة، ويمكن ان تدعى خطيبة أو امرأة، هكذا يقول متى. بينما لوقا لأنه يكتب للوثنيين فيقول خطيبة فقط، لئلا يتشككوا. وللتأكيد يقول متى: "اسمه يسوع" لأنه يخلص شعبه من خطاياهم، ويدعى عمانوئيل الله معنا، فهل كان يولد مثل باقي البشر، ومن أم ملوثة بالخطيئة الأصلية والفعلية من هو مخلص وإله، وهذا غير لائق بالله.

فالموقف هو بيد يوسف يتركها أم يأخذها عنده، ليكون لها المظلة من ألسنة الناس، فالملاك يأمره بأخذها، ولا داعي إلى الخوف، لأنه شغل الروح القدس. فهي ستبقى بتول، وهو سيبقى بتول كذلك طوال الحياة، وستصير العذراء والدة. هذا هو سرّ الله - يقول مار أفرام ملفاننا: "يا مريم ماذا ندعوك؟ بتول؟ فهوذا ابنك حاضر، واسمه يسوع، أندعوك والدة؟ فأنت بتول لا تعرفين رجلاً، أم الله، وأم يسوع الإله، كلها أسرار تتعلق بالله، وأعلى من عقلنا نحن البشر. والملاك يدعوه يوسف ابن داود، ليحيله إلى داود الملك، إذ أبوه يدعى يعقوب، ليثبت: أنه هو، كما مريم، هما من نسل داود الملك، والمسيح كما قالت الملائكة، هو من نسل داود. ورسالة المسيح هي خلاص شعبه من خطاياهم، وليس فقط اليهود بل كل المؤمنين به، وبعد ان يخلصهم سيبقى معهم، لأن اسمه عمانوئيل "الله معنا". وما نلاحظه في مار يوسف ١- تواضعه العميق، إذ دوماً يضع نفسه في الظل والأخير، وفي المغارة، وحين ضاع يسوع في الهيكل لم يعاتبه، وفي زيارة المجوس ليؤكد أن لا دور لمار يوسف في ولادة يسوع. ٢- كما لا يطلب من يسوع الغنى وحياة سعيدة، فهدفه تكميل إرادة الله. وحال يأمر الملاك فهو حاضر دون تردد للتنفيذ ٣- سكوت مار يوسف العجيب، وبساطة حياته، فلا الإنجيل ولا الآباء لم يذكروا شيئاً من أقوال مار يوسف أو أعماله. ٤- تواضع عميق وعدم الادعاء، بأصله وفصله، ولا أنه أصبح مؤتمنا على أسرار الله، كأب للمسيح ومدبره، والشعب كله ينتظر المسيح القادم منذ أجيال، والان يسوع هو بين أيدي يوسف وهو يربيه. ٥- يصبر على المشاكل التي تعترض طريقه: أولا من الملاك ب- أهرب إلى مصر، عد إلى الناصرة، بل إلى مكان أخر لأن أرخيلاوس حكم، وهو يهلك الطفل.

يصبر أمام الموت، الرب يدعوه، فلا يعترض، أين العجائب، أين هتاف الشعب، أين تبشيره باسم الرب إذا هو المسيح. المهم عنده أنه

أكمل إرادة الرب فهو مرتاح ومطمئن، فالحياة والموت سيان عند من يبغي رضى الرب.

وليس كمثل الكثير من أناس زماننا، يريدون، الله لمصلحتهم، إذا سارت الأمور بحسب ما يرغبون فهم معه وله، وإذا انتابتهم البلايا، بدأوا بالكفر والتذمر، فكل مرة نكون في ضيق لنتذكر مار يوسف، فرغم أنه كان متأكداً من أنه يعيش مع يسوع الذي بيده كل شيء، لم يطلب قط منه تحسين حاله أو إراحته، بل الحب الكامل لله، ان نطلب رضا الله وملكوته. مار يوسف أكمل بدقة إرادة الله وأطاع الآب، والمسيح أطاع يوسف في حياته. فأن كنا في الفقر أم الغنى، في الصحة أو المرض في الراحة أو التعب ان نوجه حياتنا إلى تكميل إرادة الرب بفرح وسكوت دون تذمر ولا كفر.

أن نطلب رضى الله وملكوته، وان نسير في ضياء ضميرنا والوصايا بدقة. فأن كان مار يوسف الرجل الصديق حسب الإنجيل، والمسيح أطاعه على الأرض فكيف لا يلبي طلبه في السماء؟ وكم شفاعته قديرة! فلا قديس مثله بعد العذراء. فهو مثال الشبيبة في النقاوة والفضيلة، ومثال المتزوجين في الإخلاص والأمانة الزوجية وفي تربية الأولاد بمخافة الرب. لنبني حياة أولادنا على شرائع الله ومحبته إذ كل بنيان ليس الله في أساسه فهو فاشل ومبني على الرمل. فاطلب لنا يا مار يوسف البار: الأمانة في تطبيق تعاليم الإنجيل، ونقاء الحياة مثلك، والتسليم لإرادة الرب، وأسال لعوائلنا الوحدة والثبات، وللمتزعزعين في حبهم وأمانتهم ثبتهم ووحدهم، وأمنح لشرقنا السلام والهدوء، ولمهاجرينا الصبر والفرج. باركنا من سمائك وزد حب يسوع في قلوبنا كي نمجده مع أبيه وروحه هنا، ويوماً في السماء السعيد.

عيد الميلاد المجيد

عيد الميلاد

(متى ٣:١)

لقد ولد لكم مخلص في مدينة داود، بيت لحم افراثا.

بدأ عيد الميلاد الروحي حيث انتهى عيد الميلاد التجاري في الأسواق، والذي استمر أكثر من أربعين يوماً، وانتهى حين بدأت اجراس الكنائس تُبشّر بأوقات الصلاة والقداديس والاعترافات، ويتواصل الميلاد الكنسي إلى الدنح وتقدمة يسوع إلى الهيكل ٤٠ يوماً. وقلة من الناس الذين شاهدناهم في الأسواق نجدهم ليلة العيد في الكنائس، معناه ان البهرجة والصرف في الشوراع والمخازن كانت للتجارة لا للمسيح، للجسد لا للروح.

ما وصل إلينا من تقاليد آبائنا في أعيادهم كان فيها روح الإيمان والمعاني الروحية العميقة، مثلاً كانوا يُعيّدون الواحد الاخر بقولهم: ولد المسيح "هويليه ماران"، وكان الجواب "شوحا إليه وصلاواثا ليميه" المجد له، والصلاة لأمه، أعني غاية الميلاد وتجسد المسيح هو أولا إعطاء المجد والشكر لله في إرساله ابنه، وطلب صلوات العذراء وشكرها لقبولها بحلول وتجسد يسوع بواسطتها. فعيد الكرسمس هو المسيح نفسه، فلندع للمسيح مكاناً في قلبنا وبيوتنا. كي يبارك عيدنا، فهو إذاً عيد الله وعيد البشر، إذ تجسد يسوع كي يظهر.

١. حب الله للبشر، حيث أرسل الآب ابنه الوحيد لخلاصنا، والسبب هو الحب. والعهد الجديد شاد، فأراد بتجسده أن يظهر أبوة الله (يو٣/١٧): "الحياة الأبدية هي ان يعرفوك... والذي أرسلته يسوع المسيح". وهذه الأبوة ظهرت شيئاً فشيئاً، حتى كلمنا أخيراً بابنه (عبر) اظهر أبوة الله خاصة بالنسبة إلى الضعفاء، والأطفال الذين رفق بهم وأحبهم وباركهم، وقال: دعوهم يأتون إليَّ، الذين كانوا حتى عهده يباعون ويشترون، ولدى الرومان بعد ولادة الطفل يمكن للأب ان يُبقيه أو يقتله (مت ١٠/١٨) وأعطاهم مثلاً أعلى لنا بنقاوة قلبهم (مر ٣٦/٩).

٢. اظهر أبوة الله بالنسبة إلى المرأة التي كانت كخادمة تطلق وتضرب ويكال لها الإهانات كما قتلها من حق زوجها، وعند عدة شعوب تقبر مع زوجها إذا توفي. حواء كانت سبب موت البشرية، المسيح أرجع لها الكرامة بمريم، وجعلها أما للبشرية وحواء الجديدة، وظهر للمرأة أول الكل: المجدلية، ورافقته في حياته بعض النساء التقيات في تجواله، وأمام الصليب، وغفر للزانيات وتكلم عن الماء الحي للسامرية.

٣. اظهر أبوة الله في المرضى والبرص، الذين كانوا يبعدون إلى البراري حتى يموتوا. ونادراً يشفون، كما العميان والعرج كان مصيرهم الاستعطاء أمام الهيكل وفي الأسواق، ويقولون عنهم أنهم خطأة ولهذا أصابهم مثل هذا، محتقرين من المجتمع. والمسيح حسب يوحنا مرات عديدة كان يشفيهم بالجملة: "حملوا إليه كل المرضى وذوي العاهات من كل تلك الكورة".

٤. المسيح اظهر أبوة الله للفقراء في مثل الأرملة والفلسين ولعازر والغني، وكال الويل للأغنياء ذوي القلوب القاسية، وأعطى الطوبى للفقراء، وأكثر الخبز للجياع، وأعاد الفرحة إلى قلب أرملة نائين ولمرضى النفوس خاصة الخطأة، وأعلن أنه جاء للخطأة لا للصديقين (مت ١٣/٩) ومن يُحبّ

كثيراً يغفر له كثيراً... كما غفر لمتي وزكا واللص، ولكثيرين.

٥. اظهر أبوة الله في حبه للجميع، وليس فقط أهل بلده فلسطين بل للوثنيين والسامريين والكنعانيين وأهل صور وصيدا، وكل الطبقات حتى يعلن مار بولس: "أحبني حتى بذل نفسه لأجلي" (غلط ٢٠/٢) وغفر لصاليبه وصلى من أجلهم... ودعا المرهقين والثقيلي الأحمال إليه ليجدوا الراحة.

وهكذا المسيح بتجسده ١- جلا صورة الله في الإنسان، التي تشوهت بالخطيئة، ورفع الإنسان إلى مقام أسمى مما يستحق، بأخذه جسدنا نستطيع دخول السماء ليس بروحنا فقط بل أيضاً بجسدنا. وهكذا شد المسيح رجاءنا أمام الآلام والموت، لأننا ننتظر المدينة الباقية، و٢- النقطة المهمة بتجسده اظهر أخوة البشر لأن الله أبو الجميع، ولهذا علمنا ان نصلي أبانا، وليس أبي: المسيح الرأس ونحن الأعضاء لجسد واحد، هو الكرمة ونحن الأغصان (يو ٥/١٥).

وأخيراً، المسيح كان لنا المثل الحيَّ، فلم يأمرنا بشيء إلا عمل قبلاً كي نتشجع على اللحاق به، قائلاً أنا الطريق... (يو ٦/١٤) وهكذا صار المسيح لنا المخلص كما قال الملاك: "تسمينه يسوع لأنه هو يخلص شعبه من خطاياهم". هذا هو الميلاد أيها الإخوة والأخوات فلنسأل يسوع الطفل ان يفهمنا أكثر أسرار ولادته وحبه، وحب الآب لنا لنتشبه به، بأن نكون صغاراً في الشرور وكباراً في الصالحات، وان نتبعه في التواضع والسلام، ونسأله ليبارك أستراليا، وشرقنا والعالم أجمع وليحل سلامه في قلوبنا وبيوتنا... عيدكم مبارك (هويليه ماران).

عيد تهنئة العذراء

(لوقا ١: ٢٦-٣٥)

"ولد لكم مخلص"، مِن ما يُخلصنا؟ من أعداء خلاصنا، من خطايانا، وهذا المخلص ولد من مريم العذراء، كما تقول صلاتنا: "دنح من مريم بثوبتا وياو لوباوا لغنسا دمايوثي". أشرق من مريم البتول ومنح جنسنا الرجاء إذا جاء المسيح كما تنباء الأنبياء ليخلصنا من أثمنا: "طهرهم من جميع معاصيهم، فيكونون ليَّ شعباً وأكون لهم ألهاً "ويسلكون في احكامي ويحفظون رسومي ويعملون بها وأبت لهم عهد سلام، عهداً أبدياً يكون معهم.... وأجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد" (خر ٣٣/٣٧).

يشرق من العذراء. فأن ولادته ليست مثل بقية الناس، بل مثل أشعة الشمس، فيحبل به ويولد. وتبقى مريم عذراء، لأنه يحترم نذرها. ان تبقى بتولا، وهو قدير ان يجعل ولادة ابنه بطريقة مخالفة لكل البشر إكراماً لأبنه، وإثباتاً لقدرته الإلهية، وهي لثقتها المطلقة بالله قبلت بقول الملاك.... فطرق الله كلها أسرار لا نفهمه، إلا إذا آمنا وسلمنا إرادتنا بين يديه.... فصار هو أدم الأول حسب مار بولس، وصارت والدته "حواء جديدة"، الأولى أخفضت رأس النساء، والثانية رفعت مكانة المرأة عالياً، فلا مكانة أعلى من أُم الرب.

هذا الميلاد هو تشجيع وتسلية لجنسنا المائت، لأننا كلنا أهنا الله.... ولا طريقة لمصالحته إلا ان يصالحه إله، فأرسل هو نفسه ابنه ليصالحنا، كي يثبت لنا محبته في خلقنا أولاً، ثم حتى حين اهناه. فهو لا زال ينتظر رجوعنا.... ولهذا فتح ثانية طريق السماء أمامنا.

تجسد وصار إنساناً، وحينذاك سنسمع الملاك يعود إلينا: "أبشركم اليوم ولد لكم مخلص...." الإنسان يولد صغيرا ثم يكبر، هكذا نحن يجب ان نؤمن ونتصاغر كي نكبر أمام الله ونفهم أسراره. أنه سر الأسرار ان يبدأ التاريخ بولادة طفل في مغارة.... قبل المسيح كان يبدأ التاريخ بجلوس الملوك على العروش، ولم يبدأ أبداً في ميلادهم، بينما هنا على العكس، هذا هو سر الله، وهل أعجب من الله... ولهذا يقول مار بولس: "تسجد له كل ركبة في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض" أعني الشياطين أيضاً تسجد ليسوع.

إذاً بشارة الملاك وفرح الميلاد، كامن في هذا الإيمان، يجب ان نؤمن كي نفرح.... والاعتراف هو سر نكران الذات، وكسر الكبرياء، ترك الخطايا والعودة إلى طريق الرب، نزع الإنسان العتيق الذي شاخ في الآثم، كي نصبح أطفالاً أمام الله. لنجرب كي نشعر بفرح النفس الذي لا يضاهيه فرح وسلام في الداخل.... وأمامكم الأعياد هذه فرصة ذهبية لتعترفوا وتفرحوا.

فغايات الميلاد هي:

١- إعطاء المجد لله. الإنسان بالخطيئة شوه صورة الله فيه، وجسد الإنسان الذي خلقه ليكون هيكل حبه وحضوره، أصبح هيكل الشيطان، فأرسل المسيح كي بنفس الجسد، الجسد الذي أخذه من العذراء، وبهذا الجسد مات على الصليب فخلص الإنسان، وجدد صورة الله فينا وأعادنا إلى ملكوت أبيه... وبهذا يتمجد الله... ولهذا علمنا في الصلاة ان نطلب: ليتقدس اسمك ليات ملكوتك.

٢- السلام... هو عطية المسيح، وينبع من الداخل، فمهما كنا في سلام وراحة خارجية، إذا قلبنا ليس في سلام مع الله فلا فائدة، فنحن لسنا سعداء لا حين ننام ولا حين نصحى... وإذا نرى العالم مشحون بالحروب والعداوات فهو لأنه أبتعد عن الله، وينشد السلام خارج الله، فلا يجده ولن يجده... السلام غلب منذ البدء بالخطيئة ولا يعود إلا بمصالحة الله.

قصة من "فرقة صلاة" بمونبليى (يوم التبشير بالإنجيل) في ساحة الكابيتول، أحد الإخوة ينشد للميلاد وهم يصلون، أقترب منهم أحد المارين ليقول: تنشدون جيداً، ولكن أنا لا أؤمن، فأنا حر التفكير، وقال له أحدهم اسمح لِّي بقصة صغيرة، التقى اثنان على مركب نحو نيويورك من أوربا، فقال الأول أنا إنسان حر التفكير، أحب الفلسفة فقال الثاني نستطيع التسامر معاً في أوقات فراغنا، إذ أنا أيضاً كذلك. وبعد يومين حدثت زوبعة رهيبة في البحر وأمسى المركب في خطر، فدخل الثاني على الأول في غرفته ليشاركه همومه، وماذا سيكتبا الوصية الأخيرة. فوجده رافعاً يديه نحو السماء حاملاً الوردية يصلي، فبهت وسأله ما هذا التناقض، فقال اسمعني جيداً أنا حر التفكير، عبارة سهلة قولها عندما أكون في مكتبي أو وراء الطاولة أعلم تلامذتي الفلسفة، احمل هذه المسبحة ذكرى والدتي منذ صغري وأعتز بها وأصليها يومياً، ولكن أبان الزوبعة فحرية التفكير لا تنفع هنا أمر أخر، يجعلنا أن نفكر بجدية، ولا خلاص إلا بالصلاة إلى الله فقال القاص، حملق بي المتحدث باندهاش، وقال: "حقاً قلت" وذهب ونؤمل ان ما سمعه جعله يفكر بجدية.

الأحد الثاني بعد الميلاد

(متى ٣: ١–١٧)

– لقاء المجوس –

"جئنا لنجسد له". هذا ما قاله أجدادنا المجوس لهيرودس، وهذا ما يجب ان نقوله إيها الأخوة الأحباء هذا الصباح، في دخولنا إلى هذه الكنيسة. ولقائنا بيسوع في المغارة، الله الجبار نزل وحل بيننا.

منذ بدء الإنسان على الأرض شعر بوجود إله خالق، كما يقول مار بولس، عدا ما كشفه الله لآدم ثم لنوح وإبراهيم وغيره في الشرق، ونرى أول شيء مكتوب وصلنا قصة كلكامش حيث نجد فيها رغبة ملحة في التفتيش عن الله، وان يصل الإنسان إلى هذا الإله... وحيث لم يستطع الإنسان معرفة الله بجلاء، بعقله وحده، لأن الله أكبر بكثير من عقله الصغير، فجسد الإنسان الله في الأصنام كي يقربه إلى عقله، فالفكرة الأساسية من رغبة الإنسان التقرب من الله ليخلص من مصاعبه وآلامه الروحية والجسدية.

وفي بابل مع دانيال النبي، حدد الله زمن مجيء المسيح بسبعين أسبوعاً، ولا ننسى ان إبراهيم أصبح لنا جد الإيمان كما لليهود، ومن نسله جلب سنحاريب إلى بابل اليهود وتعلموا لغة إبراهيم، ثم عادوا إلى فلسطين فولد المسيح ليتكلم لغة إبراهيم واسحق ويعقوب.

بهذا فخرنا إيها المؤمنون بالمسيح، وإبراهيم ويعقوب واسحق وبلغة المسيح التي حفظها أباؤنا، رغم كل الصعوبات والهجرات، وبإنجيل المسيح الذي بشر به في شرقنا، وان نحيا تعاليمه، ونبشر بها برأس مرتفع وبكل قوة التي بعضنا قد أبتعد عنها حتي يأتي أبناء الغرب ليبشرونا بها، ويطرقون أبوابنا، وكل حسب ذوقه وتفكيره عن المسيح، ونحن نقبل بكل ما نسمع إذ لسنا متشبعين من تعاليم المسيح الصحيحة. المجوس ساروا أياماً وليالي ليلتقوا بالمسيح، ثم يعودوا ليبشروا، ونحن بعضنا الكنيسة على خطوات منا ولا نأتي إلا مرة أو مرتين وربما لا أيضاً. الإنسان لم يستطع الصعود إلى الله، فالله نزل إليه، وصار أخرهم في التواضع والفقر، كي يرفع الكل إليه، كل الناس ذوي الإرادة الصالحة الذين يؤمنون باسمه، ولهذا اسمه عمانوئيل الله معنا، فهو يريد السكنى معنا، إذا نحن لا نرفضه بالخطيئة، وحين نرفضه كأهل بيت لحم سيولد في مغارة عوض ان يولد في قلوبنا.

فالميلاد غايته أولاً إعطاء المجد لله، وثانياً لمنح الإنسان الرجاء الصالح والسلام الذي فقده بالخطيئة، سواء الأصلية أو الفعلية، لكل يوم، ولكل واحد منا. الميلاد يعلمنا ان نذهب إلى المسيح مع أجدادنا المجوس لنسجد له، ولنقرب له أفضل ما لنا، كما قدم المجوس أفضل مالهم وأثمنها لنا، وللمسيح هي مصالحة أبيه وأخيه الإنسان بالاعتراف ليولد ويحل في قلوبنا وعائلاتنا. فمن لا يعترف ويتوب ويتناول ولا يريد مصالحة أخيه الإنسان ويغلق إذناه لسماع دعوة الرب له، فالمسيح لم يولد، ولا ينتظر

بركات الميلاد، ولا الرجاء الصالح ولا السلام.

فكلنا مدعوون إذا، إيها الإخوة لتحضير طريق الرب مع يوحنا المعمذان وان نكرز بتعاليم المسيح بين أولادنا وأخوتنا وجيراننا، لنفكر بخلاصنا، وبالفقراء والخطأة، بمشردي الحروب وبإخوتنا في الشرق، ولنصلي لأجل السلام في العالم من كل قلبنا، وللوحدة المسيحية لنعيد معا هنا وفي السماء، عيدكم مبارك إيها الإخوة والأخوات ولتحل بركات المسيح والسلام مع جميعكم واحداً واحداً، ولتكن سنتنا القادمة مبشّرة بالسلام والخيرات.

رأس العام

(متى ٣: ١-١٧)

"كلهون اخ لووشا بالين واخ مرطوطا متحلبين، وآت أخ دايثيك، وشنيك لا كمران".

"كلهم كاللباس يبتلون وكالثوب يبدّلون، وأنت كما أنت وسنوك لن تنتهي". كما يقول المزمور: "ألف سنة في عين الرب مثل يوم أمس"، مررت هذه الأيام أمام المقبرة، وكلنا نمر مرات عديدة، التي يقال لها مدينة الأموات، ونظرت ملياً بعدد الذين يرقدون فيها، أنهم عدد ضخم. قبل ٥٠ عاماً قسماً كبيراً منهم كانوا أحياء مثلنا يأكلون ويشربون، ويفكرون بخزن الأموال وعمل التجارة، ومنهم بعيدون عن الله ومنهم قريبون، وقد أضاعوا فرصاً كثيرة للخير، وعمل الرحمة مع القريب... لقد خانوا ضميرهم مرات، ولوثوا شفاهم المخلوقة لتمجيد الله بالكذب والنفاق والكلام على الغير، والمسبات والحلفان، وإليها، لقد لوثوا نفوسهم بالشر والدسائس والمال الحرام، كما مرات لوثوا فراشهم بالدنس، وداسوا وصايا الله وشرف القريب، وصادوا الضعفاء، وشككوا الصغار والبسطاء، وجروهم إلى الشر... احترمهم الناس في حياتهم لدراهمهم ودورهم الأنيقة، لعلمهم أو لجمالهم... والآن قد تركوا كل شيء ولا يملكون غير مترين من الأرض

يحيط بهم التراب، لقد نساهم الكل، ولا يذكرون حتى أسمهم. الفرصة التي أعطاهم الله كي يكسبوا الخيرات الأبدية. هم استعملوها لكسب الخيرات الدنيوية، وهذه أيضاً قد تركوها. باعوا ضميرهم مرات كثيرة من أجلها، والان أين أولادهم وأصدقائهم، فلا يُصلّون عن راحتهم حتى مرة أبانا، ولا يقدمون لهم قداساً أو يضيئون شمعة... في حياتهم كانوا يحيرون ماذا يشترون لهم في يوم عيد ميلادهم، وفي كل المناسبات الأخرى كما في الأعياد.

ونحن مثلهم بعد خمسين أو مئة سنة سيمر الناس أمامنا ويقول البعض الله يرحمهم، والأكثرية تَمرّ غير مبالين بنا، لا بل يديرون وجوههم كي لا يتذكروا الموت، ونصبح في النسيان لأهلنا وأولادنا وأصدقائنا، ولا يفكر بنا غير بعض الرهبان والراهبات والكهنة، وقلة من الناس الصالحين الذين يصلون عن الذين لا أحد يصلي عنهم، فماذا استفدنا من كل جهدنا لنتذكر قول سليمان: باطلة الأباطيل كل شيء باطل".

ويقول مار بولس: "ننتظر المدينة الباقية الثابتة، التي لا تتغير"، إذ كلنا في حياتنا الأرضية مرات كثيرة نبدل مدينتنا أو وطننا أو دارنا، معناه لا شيء ثابت على الأرض، وكما كان كذلك آباؤنا، وكلنا على الأرض مهاجر، ننتظر يوم الرب. والمهاجر والمسافر إنما ينتظر ان يصل في النهاية، إلى مكان ثابت أحسن مما هو فيه. هنا الدموع والعرق والشوك والمرض والتعب ثم الموت، معنى ذلك التغير من حال إلى آخر، من الطفل إلى الشاب إلى الكهل ثم الشيخوخة، وفي نهاية الحياة التي نصل إليها، الله يمسح كل دمعة لنا ويعوض لنا عما فات وعن كل النقص، ولا مصباح لتلك المدينة الثابتة يقول مار يوحنا بل مصباحها الحمل، المسيح الرب، حيث لا ليل، ولا ظلام، لا مرض ولا موت، لا تعب ولا عرق، ولهذا رجاؤنا عظيم، لنسرع كي نصل إلى الهدف حيث المسيح ينتظرنا. في حياتنا نعد الأعوام والأيام والساعات.

أما هناك في السماء، فلا أجزاء ولا تاريخ، لا خوف ولا تراجع إلى الوراء ولا إلى أمام، فلا نهاية بل بداية ومن أجل تلك السعادة تعب آباؤنا الشهداء، وسهر القديسون، وصام النساك، وترك كل شيء المتوحدون... فلا شيء يلهينا على الأرض عن غايتنا الأخيرة. فلا نُثقّل أكتافنا بحمل يُعيقنا عن الإسراع للوصول إلى السعادة الأبدية. ولهذا قال الرب: ماذا ينفع الأنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ فربح العالم خسارة الأبدية، وخسارة العالم وملذاته وأفراحه، هي ربح السماء. لنكن أسخياء في التضحية لله، كي نربح الكل، ولنكن بخلاء مع العالم كي نخسر الله والمشاركة في فرح الملائكة بهذه الفكرة لندخل عامنا الجديد ولنسأل المسيح المولود ليحل سلامه في قلوبنا، ويُجنّب الشرق والعالم الحرب والدم. وان ينظر بعين رحمته لا إلى حجم خطايانا. بل يرحمنا والعالم كله، ويرحم الأيتام والجياع، العطاش والخطاة الذين يعيشون بعيدين عن الإيمان والمسيح. المولود بيننا ليكن لنا الشفيع والمثل، للسير في طريق الوصايا حتى نبلغ ميناء السعادة الأبدي، لأن دخولنا العام الجديد لا يعطينا الضمان لنُنهيه، كما لم يعطِ العام المنصرم الضمان لكثيرين فغابوا قبل نهايته.

ولنشكر الرب على كل إحساناته في هذا القداس ونحن نودع العام والأعوام السابقة، كل في حياته، ولنشهد لمحبة ونعمة الرب وصلاحه وطول أناته معنا، ومع كل البشر رغم خطايانا، ونكراننا، ولننظر بأمانة وتصميم جديد إلى مجيء المسيح الثاني ساهرين ومصلين وصابرين، وأحقاؤنا مشدودة كما قال الرب وجادين في كل عمل صالح، مثمرين ليعطينا صاحب الكرم أجرتنا، قائلين كل حين تعال إيها الرب يسوع، ولنطلب من العذراء كما تقول صلاتنا: أرّنا يسوع ثمرة بطنك المباركة.

سابوع الدنح

عيد الدنح

(متى ٣: ١-١٧)

دنحا = الشروق أو كليانا = الظهور: ظهور المسيح على نهر الأردن، ففي الشرق كانوا يعيدون الدنح والميلاد معاً، لأن ميلاد المسيح للعالم كان ظهوره على الأردن. وصلاتنا الطقسية تقول: "أيشوع مار ان مشيحا دنح لان من عوبا داووي اثا وأبقان من حشوخا، وأنهرلان بنوهري كايا". ظهور أو انبثاق الابن من حضن الآب، خلصنا من الظلام، وأنار لنا، بنوره البهي، البشرية التي كانت تعيش في ظلام الوثنية، أشرق عليها المسيح.

وصلاتنا في الصباح قسماً مهما منها، هو عن النور والظلام، من تأليف مار أفرام، وكل بيت يبدأ بحرف من اسم المسيح، ليشير إلى مركز النور، فالمسيح كان النور، ومن بعده كنيسة المسيح هي النور التي قال عنها: أبواب الجحيم لن تقوى عليها... هي لنا النجم الهادي. ولهذا الكنائس تبنى في الشرق، مذابحها باتجاه الشرق، كما في الصلاة، نتجه نحو الشرق، فالكنيسة تتقدمنا. فما علينا الا أن نتبعها، لنصل إلى الطفل وندخل إلى حيث هو، لنسجد له، ونقدم هدايانا. فهو إله وملك، وسيموت عنا من حبه، لا فقط نقدم الذهب واللبان والمر، بل معهم قلبنا وفكرنا

وكلامنا وحياتنا. نسبح لاسم الرب في إشراقة الصباح: "بمذناحي صبرآ"، الزمن الذي من أدم وبعده، كان يشبه الليل، ويوم ظهر المسيح يشبه إشراقة صباح النهار. الرب دعا بداية كرازته صباحاً، وعند المساء النهاية، حيث يستريح العالم من تعبه. كما النعمة تولد الفرح. والنور أشرق على الصديقين، وعلى مستقيمي القلب مُنح الفرح. فالنور هو إشارة إلى المسيح والقيامة الأخيرة، فهو يولد نوراً أخر في قلوب الصديقين، هو نور الرجاء والفرح بالقيامة والحياة.

ومنذ الصباح نطلب نهاراً مملوء من السلام، لأن السلام هو نور النفس، والفكر، ومن غفران الخطايا ينبع السلام أيضاً بعد العاصفة. يقول: أشرق لنا النور من نوره، وأضاء عيوننا المظلمة، في شروق الصباح نسبحك أيها الرب، امنحنا نهاراً مليئاً بالسلام، وامنحنا غفران الخطايا".

فغاية الإنجيل الذي كتب في نهاية القرن الأول في عهد كثرت فيه الهرطقات مثل الوكينيون، والأغنوسطيون القائلين ان جسد المسيح لم يكن جسداً حقيقياً، والكيرنتيون يجحدون لأهوته، والأبييون يقولون لم يكن له وجود قبل أمه مريم، وتلاميذ يوحنا المعمذان يفضلون معلمهم عليه، فلما رأى أساقفة آسيا هذه الأضاليل تنتشر في الكنيسة طلبوا من يوحنا ان يكتب إنجيله ليثبت ضدهم: ان يسوع الناصري هو المسيح ابن الله، ولهذا غايته صارت إثبات لأهوت المسيح، رغم أنه إنسان كامل. ويثبت النقاط التي صار الجدال عليها، ويعطي لها التفاصيل والتواريخ وعلى الخصوص في الفصح الذي هو رمز القيامة، وفيه كشف المسيح عن لأهوته وسر الاوخارستيا، بأن المسيح ليس فقط لفترة زمنية مع البشر، بل سيبقى دوما في القربان، ولهذا لم يذكر شيئا عن ميلاد المسيح وناسوته بل بدأ يذكر الأمور الروحية: "في البدء... والكلمة..".

الأحد الأول من الدنح

(لوقا ١٤: ٤-٣٠)

إذ نقرأ الإنجيل نجد أن المسيح يسير تحت إرشاد الروح القدس وبقوته، فهو متحد معه، ودوماً يقول: "جئت لأعمل أرادة أبي". إذاً يريد القول إنه واحد مع الآب والروح. كما يُصرّح: أن الأنبياءً تكلموا عنه، ونبواتهم تتحقق فيه ورسالته هي التبشير للمساكين، المساكين الخطأة، المساكين بالروح ولمنكسري القلب التائبين، وليس بالمال، كي يعينهم، وإلا لكان رؤساء اليهود يقبلونه ويجدون فيه تحقيق حلمهم.

ويُبّشر المسبيين بالتخلية، المسبيين من الشيطان والعميان في معرفة الله، لينفتحوا ويعرفوا طريق الرب، والمسيح الذي يسير كراعي أمامهم. كل ذلك يكون لأنه يغفر لهم. لمن؟: للتائبين المنكسري القلوب.. لليهود كل ٥٠ سنة يحتلفون بسنة الغفران واليوبيل، كما كل ٧ سنوات، سنة راحة للأرض، وتحرير العبيد، فكانت رمزاً للتحرير الروحي. فالسنة الحقيقية المقدسة، هي سنة بدء المسيح كرازته.

ويعلم المسيح بمثله، أرملة صرفت صيدا ونعمان الآرامي، وكلاهما من غير اليهود، ليثبت أنه جاء للكل وليس لليهود فقط، وإنْ بداء كرازته بين مواطنيه أولاً، "ولكنه لن يقبل نبي بين مدينته ومواطنيه"، واثبت إنه إله حين أرادوا طرحه، فجاز بينهم ومضى.

يمكن للإنسان ان يزداد بمعارفه الدينية بقراءة كلام الله في الكتاب المقدس، فكلما نتأمل فيه ونقارن النصوص ونربطها ببعضها نكتشف معاني ومفاهيم جديدة تنقلنا إلى أبعد منها، وفي محاولة وضعها بالعمل في حياتنا ونشرها في عائلاتنا ومجتمعنا تكون الفائدة العملية أكبر، خاصة النمو في المحبة لبعضنا وللبشرية جمعاء، لنكون أبناء أبينا الذي يشرق شمسه على الكل. يقال بأن مار يوحنا الحبيب في أخر أيامه كانوا يحملونه على كرسي ويأتون به إلى الاجتماع، ليقول لهم عن تعاليم الرب، فقال: "الرب لم يوصنا بغير المحبة لله ولبعضنا فمن يحب يسكن في النور أي في الله ومنذ الآن هو في السماء. كما القراءة تزيد معلوماتنا الدينية لحياتنا كل يوم، والعالم يكتشف كل يوم المزيد في خدمة البشرية وأسرار الطبيعة، فبقدر معرفتنا نستطيع خدمة مجتمعنا. فإذاً وفقنا بين معارفنا الدينية والدنيوية، سنكون إنساناً مثالياً يقول مارتن كينك: "أمريكا استطاعت باكتشافاتها ان تجعل من العالم قرية صغيرة، ولكن لم تستطع ان تجعل من العالم عائلة متحابة". لماذا؟ لأنها لم تهتم بالقيم الروحية.

الأحد الثاني من الدنح

(يوحنا ١: ١-٨)

يستعمل يوحنا لفظة "الكلمة" الفلسفية، عن كلمة "الابن" الشعبية لأن الله روح ولا ابن له كالبشر، ومثلما تخرج كلمتنا من عقلنا، وهي ابن أو بنت تفكيرنا، لأنها تولد من فكرنا، ففكر الله هو كلمته، وهو المسيح "الكلمة صار جسداً وحل فينا". والكلمة يعني الله، إذ الله لا كلام له، والكلام هو للإنسان، كما العيون واليد، هي وسائل تعبير لإيصال ما نريده من الأفكار للغير. "الكلمة هي النور الحقيقي القادم إلى العالم، وكل نور هو مخلوق وصورة له". ولنا في طقسنا صلاة الصباح (الصبرا) كلها عن النور: "بمذناحي صبرا، لآخو مريا مشبحينان، دأتو باروقا دخل برياثا"، في شروق الصبح نسبح لك يا رب، لأنك أنت مخلص كل الخلائق. ولا يقول بما أنك الخالق بل المخلص، فالمسيح بخلاصه صار لنا نور الخلاص، ولهذا بعد قيامته، وقبل صعوده قال لتلاميذه: "أنتم نور العالم". ثم، يقول: "ليروا أعمالكم.. ليضيء نوركم أمام الناس". فالمفروض كل مسيحي تَعمّذ ونال الروح بالتثبيت ان يضيء منه نور المسيح: بأعماله الصالحة، وفي سفر الأعمال نرى ذلك منذ البدء أنهم كانوا قلبا واحد، وكل شيء كان مشتركاً

يعطون منه للفقراء والمحتاجين، وفي اجتماعاتهم يتقاسمون الكلمة والخبز. يقول طقسنا: "نوهرا دنح لزديقي ولثريصاى لبا حذوثا". الذين هم ذوي القلوب المستقيمة، النور يُولّد لهم الفرح، ففرح القلب هو نور، والنور جاء من عند الآب ليخرجنا من الظلام. وإنجيل يوحنا هدفه كله إثبات ان المسيح إله ومساو لأبيه، وانه خرج من عند الآب، مثل الكلمة تخرج من عقلنا مع فرق، الكلمة عندنا مادية وتذوب في الهواء، وتنقطع عنا بينما الله روح ومتحد، فالمسيح في نزوله كان متحداً مع أبيه، " الكلمة" كان عند الله، وكانت الكلمة الله". والمسيح هو نور الحق الذي يضيء كل إنسان آت إلى العالم، والعالم لم يقبله، لماذا؟ لأنه أحب الظلمة أكثر من النور، وأعماله كانت شريرة، والخطيئة ظلام، فاحبوا الظلام أكثر من النور، ولكن هناك قلة قبلته وكانت نورا، وهذه أعطاها السلطان ان يكونوا أبناء الله. ومرات نسمع من رأى الله؟ يوحنا يجيب الله لم يره أحد، قط حتى موسى والأنبياء وأدم، إنما سمعوا صوتاً وأحسوا أنهم بحضور الله. "الابن الوحيد هو أخبر". (إثبات المسيح إله= ١- يقصّ أربع عجائب كبيرة منها إقامة لعازر. ٢- غفران الخطايا، واليهود يقولون الله وحده يستطيع الغفران. ٣- المسيح يساوي ذاته بالله، بالآب وهو يرسل الروح، والروح يأخذ من المسيح. ٤- بطرس يعترف بأنه هو ابن الله الحي، ويقول المسيح، "ليس اللحم والدم كشف هذا بل أبي". إذاً المسيح نور، وإله، جاء ليرينا الطريق. فلنسر دون خوف وراءه، ولنتمسك بتعاليمه، "من يتبعني فلا يسير في الظلام، وأذهب لأعد لكم مكاناً".

هذه كانت شهادة يوحنا وليكن عملنا وتفكيرنا. ولتكن شهادتنا أيضاً شهادة النور والحق في ما يحدث في حياتنا اليومية:

١- في الزواجات وعدم التوافق.

٢- حرق السيارات

٣- شراء الأمور المسروقة
٤- عدم ترجيع الديون، كلها ظلام ومن يعملها يسير في ظلام.

والله محبة لا حقد ولا عداوة فيه، ونحن أولاده لنخرج الظلام والعداوة من نفسنا، ولنتبع النور، بلا حيلة وكذب ورياء، ولتكن المحبة ساكنة في قلوبنا على مثاله، لنغفر للكل، ليغفر لنا الآب خطايانا، لنكون في سلام.. وكل من يعمل السيئات يبغض النور لئلا توبخ أعماله، وإذا تخفي عن الناس، فالله يرانا، ويفحص القلب والكلى والدينونة تنتظرنا.

الأحد الثالث من الدنح

(يوحنا ١: ٩)

"ما كنت اعرفه، فجئت أعمذ بالماء، حتى يظهر لإسرائيل"، بما ان يوحنا كان صوتاً صارخاً في البرية، كي يحّضر طريق الرب، أي يحّضر الناس لقبول المسيح، فيبدأ المسيح حياته العلنية على الأردن.

ولهذا يجاوب يوحنا الفريسيين إذ يسألونه، من هو؟ "يقول ليس المسيح، ولا أيليا، ولا النبي بالتعريف، تساوي لدى اليهود المسيح، وليس نبياً بالمجهول، قال أنا أعمذ بالماء، وبينكم من لا تعرفونه، قلت: يأتي من بعدي أي بالبشارة بالملكوت، والظاهر المسيح كان بين الجماهير يسمع يوحنا، وهو يبشر ويعمذ، ويعترف يوحنا، "أنه أعظم مني"، والذي أرسلني لأعمذ، هو قال لي: الذي ترى الروح ينزل عليه، هو الذي سيعمذ بالروح القدس، وأنا رأيت وشهدت أنه ابن الله"، ويوحنا كاتب الإنجيل يستعمل لفظة "الكلمة" ليدلنا ان ولادة المسيح أزلية من الآب وروحية، كي لا نفهم ولادة طبيعية مثلنا، لأن المسيح يقول: "المولود من الجسد هو جسد، والمولود من الروح هو روح". ويعيد إنجيل يوحنا ما قاله المعمذان: "شهدت أنه ابن الله، كي لا نذهب وراء التفاسير المادية".

فنلاحظ:

١. إذاً ان المسيح هو إله، إذ يُدعى الرب: "أعدوا طريق الرب".
٢. يقول شهدت أنه ابن الله، وابن الله هو إله كأبيه.
٣. في تعميد يوحنا لليهود، لم ينزل الروح على غير يسوع، فكان علامة مميزة للمسيح، كي يعرفه يوحنا، ويتأكد منه.
٤. يوحنا إذ يعترف أنه يعمذ بالماء لا غير، أما هو أي المسيح، يعمذ بالروح القدس والنار أي بالمحبة. فعماذ يوحنا ليس ولادة روحية، بل اعترافاً بالخطايا وتوبة، وعماذ المسيحي هو الولادة الروحية للإنسان، حيث يصبح أبناً لله.
٥. يوحنا يرى المسيح قادما إليه يومين متتابعين فيكرر: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم". حتى ان تلميذين من تلاميذ يوحنا سمعا وتبعا يسوع، ويوحنا لم يمانعهما، واحدهم كان اندراوس أخا شمعون يقول: "وجدنا الماسيا" أي المسيح، معناه الذي كنا ننتظره، إذا علينا الأيمان به.
٦. كلمة "حمل الله" التي يقولها يوحنا تذكرنا بالحمل الفصحي الذي صار بديل أبكار اليهود في مصر، ورمز العبور من العبودية إلى أرض الموعد. كما أنه ترتبت في العهد القديم، أنواع الذبائح، رمز الاعتراف بربوبية الله وتعويضاً عن الخطايا، ولهذا يقول مار بولس: "لا يصير غسل الخطايا إلا بالدم"، والحمل رمز الوداعة والطاعة.

فالمسيح أطاع الآب وسفك دمه عنا. فالمسيح صار الحمل الروحي الذي حمل خطايا كل البشر، ولهذا كل سنة رئيس الأحبار يأتي بتيس يضع يديه عليه، ويُحمّله خطايا الشعب، ويطلقه في البرية. فالمسيح عمل ذلك

بنفسه، حمل خطايانا وعَلقّها على الصليب وغسلها بدمه. وعلى المذبح هو حمل الذبيحة عنا، ولهذا تقول صلاتنا: "لا من يورذنان... الا من سطراخ مشيحا، رذا مبوعا دحيي، دويه اثحسّي حوباثان، واتدّكين من حطاهين، ليس من الأردن... إلا من جنبك أيها المسيح، جرى ينبوع الحياة، الذي به، غُفرت خطايانا وتنقينا من آثامنا" .

فالدرس من هذا الإنجيل كما سمعا التلميذان وتبعا يسوع. كلما سمعنا أو قرأنا الإنجيل نشعر ان المسيح يدعونا إلى اتباعه، إذ يقول لنا "هذا هو حمل الله"، ودون تردد. والعماذ ليس فقط لمحو الخطيئة، بل لأنه باب الدخول إلى الكنيسة، عائلة المسيح وبيته، ونتائج عماذنا هو ان نصبح أبناء الله وورثة الملكوت مع المسيح، وصلاتنا لا تقول: تسكنون بل تتسلطون، أي كما قال يسوع: "الابن هو الذي يتسلط على البيت، لأنه الوارث، وليس ضيفاً". المسيح جاء يدعونا، لكنه لا يجبرنا، فعلينا اتباعه بحريتنا، وعن حب عميق وأيمان واعي، لا يتزعزع مع كل ريح.

ليكن لنا أيمان بطرس واندراوس اللذان يدعوهما المسيح، أن كل واحد منهم حجرة في بنيان الكنيسة، ولكن إذا نظرنا إلى مسيحيتنا اليومٍ هنا فنرى أننا الكنيسة... نعيش كمن لا يؤمن. إذ لا نكمّل أي وصية كاملاً لا من وصايا الكنيسة ولا من وصايا الله. لنظهر التزامنا الكامل بها.

"كلكم أنتم الذين تعمذتم بالمسيح، لبستم المسيح من الماء والروح، تملكون معه في السماء".

الأحد الرابع من الدنح

(يو ٢: ١-١٢)

يسوع ذاهب إلى الجليل لقي فيلبس.. كان من بيت صيدا = بيت الصيد بالآرامية. وللاسم علاقة بما قاله يسوع لبطرس: "أجعلك صياد الناس". وهو من نفس المدينة. بيت صيدا، مع اندراوس وفيلبس: "أجعلك صياداً للناس" من صياد السمك.. وأول تلاميذ المسيح هم هؤلاء، وأول أسرار الكنيسة هو العماد". "من لم يولد من الماء والروح.." نولد كالسمك في الماء (وفي اللغة اليونانية: اختوس= السمكة خمسة حروف كل واحد، أول حرف من عبارة يسوع المسيح ابن الله المخلص) يعني: نحن نولد بالمسيح في مياه المعموذية، ونعيش في مياه نعمة الروح القدس، وخمر القربان، مياه الحب الإلهي، ونغسل خطايانا بمياه دم المسيح، بموته عنا، بمياه التوبة: "كانوا يأتون معترفين بخطاياهم على مياه الأردن".

لا أريد ان أطوّل في دعوة التلاميذ: كما يدعونا كلنا إلى حظيرة الخراف، إنما نرى ان فيلبس يؤمن بالمسيح: "أن هذا هو الذي ذكره موسى في الشريعة والأنبياءً"، إذ قال: "سيأتي بعدي من هو أقوى مني، يرعى شعبي إسرائيل". كما نقف عند استغراب نثنائيل الذي يقول لفيلبس بنبرة

الاحتقار هل يمكن ان يخرج شيء حسن من الناصرة جواباً لفيلبس، ويقول الإنجيل: "وجدنا الذي ذكره موسى في الشريعة والأنبياء يسوع ابن يوسف من الناصرة"، ويضيف رأى يسوع نثنائيل مقبلاً إليه فقال هذا إسرائيلي صميم لا غش فيه.. فيقول كيف عرفتني يجيب يسوع: "رأيتك تحت التينة قبل أن يدعوك فيلبس.. أعني رآه بروح النبوة بما أنه المسيح، وهو شعر بأن كلام المسيح توبيخ له لقلة إيمانه، وان ما قال له فيلبس كان صحيحاً، ولهذا يجيب: "أنت ملك إسرائيل: قال سترى أعظم من هذا: ملائكة السماء..." أعني الملائكة هم خدام ليَّ بما أني إله... وكلنا نعلم كم نفشل عندما نظن أننا نقول سراً أو كلام احتقار بخصوص أخر، واطلع الأخر عليه نخجل، ولا ندري الجواب. فالمسيح يضرب عصفورين بحجرة أولا يريد ان يقول لنثنائيل، أني إله لا يخفى عليّ شيء حتى سر وجودك تحت التينة (ولا يقول الإنجيل لماذا كان). بدون شك أنه كشف سراً كبيراً بالنسبة لنثنائيل، والأمر الثاني لمجرد ان اسم الناصرة ليس رفيعاً، وليس فيها أغنياء ومشاهير أو كتبة أو أنبياء، بل بلدة مهملة فقيرة.. ولكن لنذكر قول داود: "مريم من ققلثا لويشا/ يرفع المسكين من المزبلة..."

الدينونة هي إحدى الخطايا الكبيرة في الإنجيل: "لا تدينوا"... وكلما ذكر الإنجيل كلمة "لا" بالنهي معناه ان عمل ذلك خطيئة ثقيلة مثل لا تقتل، لا تزن، لا تسرق. كلنا في حياتنا قبل ان نتحقق من الأمر، كم مرة نظن ونسيء الظن، نتكلم عن هذا الأمر وذاك الشخص ونحلل ونُفسرّ حسب تفكيرنا (حب واحكي وأبغض واحكي)، أو بحسب ما سمعنا من أناس ليسوا ثقة وإلخ، وحين تظهر الحقائق نخجل من نفسنا، والدينونة الباطلة هي إحدى خطايا الشرقيين الكبيرة والمشهورة إذ بحياتنا وأحكامنا مبنية على العاطفة غالبا لا على الفكر، وختاما لنتذكر كلام المسيح: "أنظر الخشبة في عينك قبل ان تنظر القذى في عين أخيك".

الأحد الخامس من الدنح

(يوحنا ٣:١)

المسيح يتكلم في هذا الإنجيل مع نيقوديموس عن العماذ ويقول: "رجل من الفريسيين رئيس لليهود"، إذاً إنسان معروف بين الشعب له احترامه والفريسيون هم فئة من الشعب، الرؤساء الأكثر متدينين ومتشددين أمام الملأ، والمحافظين على الشريعة حرفيا، والأمر الأخر هو رئيس لليهود، ولكن تنقصه الشجاعة الكافية ليعلن إيمانه الخفي بيسوع فيأتيه ليلاً إذ يخاف على منصبه لئلا يخسره، إذ أكثرية الفريسيين ضد يسوع. لأنه يفضح أعمالهم: ويقول عنهم أنهم مراؤون وقبور مُكلّسة، وكل أعمالهم يعملونها أمام الناس ليكسبوا مدحهم.

وعدم الشجاعة كانت السبب لهيردوس ليُسلّم يسوع للصلب لأنه خاف على كرسيه، فضحّى بضميره، ولم يضحي بكرسيه. معناه لم يحب الله كما يطلب المسيح فوق كل شيء: "من أحب... (ولهذا لم يستحق هيرودس رضى المسيح ولا جاوب على أسئلته يوم التسليم، لأنه أحب العالم ومجده، أكثر من الله وملكوته).

وهكذا نرى نيقاديموس، أو لأنه كان غير متيقن، ويريد إثبات إيمانه

أكثر، وربما يظنها فطنة، يريد التأكد، رغم أنه معجب بيسوع وبتعاليمه. وفي الجهة المعاكسة نرى يوحنا المعمذان.. رجل شجاع همه إرضاء الله، لا يهمه ما يقول اليهود والرؤساء عنه. فهو يصرخ بهم ويدعوهم أولاد الأفاعي، "من دلكم على الهرب من الغضب الآتي، أعملوا أعمالاً تليق بالتوبة". ويقف بقوة في وجه هيرودس ويمانعه من أخذ امرأة أخيه، إذ هو محرم في شريعة اليهود، وبذلك يُعرّض نفسه للخطر، ورأسه للسيف، لكنه يتحرى رضى الله على رضى الناس، فهو في طريق الله، ويحضر طريق المسيح، ويعلن بتواضع وجرأة أنه لا يستحق ان يحل سيور حذائه - لا ينتظر المجد الفارغ واحترام الناس.. لأن الدينونة هي: ان النور جاء إلى العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة.. لئلا تُبكّت". كثير هم المسيحيون الذين يتشبهون بهيرودس، يحبون كرسيهم ومجدهم واحترام الناس، وماذا يقولون فيهم، فيسيرون أو يتظاهرون انهم يؤيدون كلامهم وأعمالهم.. يكسرون الصوم من خجل الناس، ولا يصلون خجلاً من الناس الذين معهم، ولا يأتون لسماع القداس لأن فلان سيأتي عندهم ويخجلون ان يقولوا ليأتي بعد القداس وإلخ.

ويشاركون مع غيرهم في الكلام عن الناس مجاملة لاحباً بالافتراء، ومن دون قناعة بما يقولون وأحياناً ضد الحقيقة التي يعرفونها عنه. للأسف قليلون هم الذين يتشبهون بيوحنا، ويضعون قول المسيح في الواقع: "لا تخافوا ممن يقتل الجسد ولا يستطيع عمل أكثر أو ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه..." فلنطلب من يسوع بصلاة مار يوحنا، الشجاعة كي نعلن أيماننا أمام الملاء ونعيشه، وندافع عن الحق في وقته، وفي غير وقته، كما يقول مار بولس: "حتى إذاً اقتضى الموت دفاعاً عنه، لنخسر الأرض كي نكسب السماء". آمين.

الأحد السادس من الدنح

(يوحنا ٣: ٢٢)

من له العروس فهو العريس، وأما صديق العريس، فيقف إلى جنبه يصغي فرحاً، لهتاف العريس، ومثل هذا الفرح هو فرحي، وهو الآن كامل. له ان يزيد، وليَّ ان انقص، من جاء من فوق فهو فوق الكل، ومن كان من الأرض فهو أرضي وبكلام أهل الأرض يتكلم.. الآب يحب الابن، فجعل كل شيء في يده، من يؤمن بالابن، فله الحياة الأبدية، ومن لا يؤمن بالأبن فلا يرى الحياة، بل يحل عليه غضب الله.

عملنا الباعوثة على مثال أهل نينوى، وتوبة أهلها، فدخلت في التاريخ والصلاة، كما تقول صلاتنا:

"مثل المبخرة التي قرب هارون، أرض برائحة جماعتنا، ومثل توبة نينوى أقبل يا رب صلاة عبيدك". (أخ بيرما دقرو أهرون، ريحيه دخنشان نِوْسَام لاخ - واخ باعوثا دنونوأيي. صلوثا دعوديك قبّل مار).

يونان كان رمزاً للمسيح، مع فارق: ان يونان كرز في شعب غريب، ويسوع في شعبه، بيونان آمن الملك والمدينة، وبيسوع لم يؤمن أكثرية القادة والفريسيين. يونان بقي في بطن الحوت ٣ أيام و٣ ليالي، فهو صورة المسيح الذي بقي في بطن حوت القبر والموت، قصة يونان كانت توبيخا لليهود: إذ آمن أهل نينوى الوثنيين بكرازة يونان، واليهود المدعون بالإيمان، لم يؤمنوا بالمسيح، ولا بإنذاره، كي يعودوا إلى الله، ويتوبوا عن شرهم. وهذا ما آلم يونان كثيراً إذ رأى أهل نينوى الذين لا شريعة لهم ولا وصايا يضعون على نفسهم من التوبة أكثر مما تفرضه الوصايا، واليهود شعب يونان الذين لهم أعطى الرب الوصايا والشريعة لكنهم وضعوها بين الموت والحياة.

ولنا نحن المسيحيين تأنيب المسيح يكون مضاعفاً، إذ لنا أكثر مما كان لليهود من النور، ومعرفة الحقيقة. لهم، جاء الأنبياء ولنا رب الأنبياء، أبن الله الوحيد الذي جعل الآب كل شيء في يده فلم نتبعه من كل قلبنا، ولا أمنا به إيماناً عملياً، وأخيراً لم نتبعه كي يغفر لنا.

ولهذا يقول إنجيل يوحنا (٣٥/٣) "من يؤمن بالابن، فله الحياة الأبدية، ومن لا يؤمن بالابن فلا يرى الحياة بل يحل عليه غضب الله".

والإيمان المطلوب ليس الإيمان النظري، بل العملي: "من يحبني يحفظ وصاياي" فنحن على الأرض يجب ان نطلب ونبني مجد المسيح، لا نفتش عن مجدنا، لأننا زائلون، وهو الأبدي، الإله القوي، الذي يحكم على الأرض والسماء، كما يقول يوحنا: "من جاء من فوق، فهو فوق الناس جميعاً.. له ان يزيد وليّ ان أنقص لأنه إله ونحن بشر..".

الأحد السابع من الدنح

(متى ٧:٢٨)

في هذا الإنجيل قصتان الأبرص وقائد المئة، يطلب شفاء ابنته...

الأبرص هو يهودي، ولكنه مطرود من بيته وأهله وقومه، يعيش في الجبال والبراري وبين القبور، خوف ان يعدي غيره، فهو منبوذ من الكل، يضعون لمثله الأكل في أمكنة بعيدة يأتي ليأخذها، ونادراً يشفى، والثاني وثني روماني في مكان السلطة والغنى، ولكنه قاصر عن شفاء ابنته، يرثي لحالتها ويتألم ويتمنى ان يخسر كل شيء له على ان يرى ابنته قد تعافت.. فأمله الوحيد هو المسيح الذي سمع عنه، أنه لا يعصى عليه شيء، وآمن به، حتى يقول له ان المرض هو مثل الجند... يأمره فيطيع. ويتواضع كثيراً، وهو قائد الجند أنه لا يستحق دخول المسيح إلى داره بينما كان يعلم المسيح يدخل بيت الفقراء والشعب العادي، ويكفي كلمة منه لتشفى ابنته، آمن فكان له ما أراد، كما الأبرص قال مؤمناً: ان شئت فأنت قادر ان تطهرني فإيمانه أقوى من كل نبي في إسرائيل.

ان القصتين تعلماننا: ان الصلاة كي تُستجاب تحتاج إلى الإيمان أولا والثقة البنوية بالرب وثانياً إلى التواضع، ثالثاً بقلب خاشع متذلل، رابعاً ان نربطها بحسب أرادة الرب ورضاه. لئلا نتراجع ونشك إذا لم يستجب لنا الرب، لأنه آب ويعلم ما هو صالح لنا، ولهذا لا يستجيب مرات لأنه يعلم بأنه غير مفيد لنا، لا كإرادتي بل كإرادتك. ويقول في الختام: يأتون من المشرق.. فهو تحذير لمن يطمع برحمة الرب، ويعمل السيئات وينسى نفسه..

وبعد أسبوعين ندخل الصوم الكبير. لنفكر به منذ الآن، أنه زمن توبة ورجوع إلى الله، وكل واحد ليفكر لا بالصوم التي تفرضه الكنيسة وحسب بل بصوم أخر كل يفرضه على نفسه: كعدم شرب السجاير في الصوم، أو المشروب، أو عدم الذهاب إلى أمكنة اللهو والقمار، وللنساء عدم اللبس الضيق والقصير والمفتوح والشفاف، خاصة في الكنيسة، وان يجب ان نكون مسيحيين طوال اليوم والحياة، وفي كل مكان، ولكن الكنيسة لها وقار خاص، ندخل لنقف أمام الله لنطلب منه الغفران، لا نُشكّك الآخر. وللبعض ان نقلل من رؤية التلفزيون أو سماع الأغاني المائعة، أو صرف الوقت الكثير في الأسواق: لنقرأ الكتاب المقدس، ونصلي من أجل الخطأة أو نزور المرضى ونساعد الذين هم وحدهم الخ، كما ان نحضر القداس كل أسبوع أو كل يوم، ونصلي الوردية عن الخطأة وللسلام في العالم وشرقنا، وأكثر ان لا نتكلم الواحد على الثاني، ونتمسك بما ينصحنا به الإنجيل: "ما تريدون ان يعمله الناس بكم أفعلوه بهم وبالعكس". وهذه هي القاعدة الذهبية للحياة. كما ان الكنيسة وضعت قبل الصوم "جمعة الموتى المؤمنين". كي نصلي عنهم، ونقدم القداديس والصدقات، وان يكونوا دوما أحياء بيننا نشاركهم في حياتنا الروحية اليومية. وان نحاول مصالحة الذين لنا عليهم شيء، لنقتدي بالمسيح حاملين معه الصليب لخلاصنا وأمواتنا. لنغَيّر طريقنا وسيرتنا إلى أحسن، بالتوبة والاعتراف، كي نتناول ونأخذ بركات المسيح، لا ان نتناول ونحن غير مستحقين فيكون لنا للدينونة يقول مار بولس "لنفحص نفسنا إذا أنا مستحق أم لا؟". ولنضع نصب أعيننا قول صلاتنا: عذ حيينان، نعمل قليل، دواثر موتا يوم بورعانو، طالما نحن أحياء لنعمل قليلاً، بعد الموت يوم المكافأة"، ولنفكر بالفقراء في العراق وسوريا والأردن وتركيا واليونان: "طوبى للرحماء فأنهم يرحمون". الشباعي أن يشعروا بالجياع، وان لا يصرفوا ويبذروا أموال أبيهم السماوي في الشهوات والخطايا. ويفكروا بأبناء أبيهم السماوي، الفقراء والجياع باسم الرب.

سابوع الصوم

الأحد الأول من الصوم

(متى ٣: ٤-١٦)

تقول صلاتنا: بصوما وصلوثا وثواثا دنوشا، نرعيو لمشيحا ولآوي ولروحيه (بالصوم والصلاة وتوبة النفس، نرضي المسيح وأباه وروحه)... أحبائي لقد عاد زمن الصوم، ويبدأ يوم غد، نتجه نحو الفصح، نحو الله من جديد أي نتوب، والصوم فرصة عظيمة لنحارب الشر داخلنا وخارجا عنا... نريد ان نتعلم من الله كيف إن إنسانيتنا يمكنها انْ تكون علامة حضوره، نكتشف يسوع كم هو إنسان حين يجوع، وفي نفس الوقت كم هو إله حين يقهر الشيطان فنتّجه نحوه، ونتعلّم منه. ولهذا الصوم هو أحد الأركان الثلاثة التي تفرضها صلاتنا لإرضاء المسيح وأبيه وروحه، إذ من يصوم لابد ان يصلي إذ لا يشغله تحضير الأكل وغيره، فيعطي بعض وقته لله، ومن يصلي ويتجّه نحو الله، فلابد ان يتوب ويطلب الغفران، فالثلاثة مرتبطة ببعضها، كي تكون عودتنا إلى الله كاملة ونتناول جسد الرب ليكون لنا نبع قوة جديدة في طريقنا نحو الله.

وعلمنا المسيح في صومنا وصلاتنا ان لا نكون كالمرائين كي لا نُظهر أنفسنا للناس كتعبيس الوجه... أو في المساء نتناول تعويض ما حُرمنا منه في النهار.

فالصوم هو:

١. حرمان و إماتة الذات، أو أكلة خفيفة في الظهر والمساء
٢. الصوم هو مشاركة مع المحرومين في العالم الجائعين والعطاش، كي نفكّر بهم ونساعدهم لا للاقتصاد والأثراء خاصة بحرمان ذاتنا بما هو مرغوب منا، مثل التلفزيون والمسلسلات والأكلات الدسمة والحلويات المرغوبة وخاصة الكلام ضد الغير بالقدح، والذم والانقطاع عن الحلفان والشتائم والكفر وإليها...
٣. ان نظهر بالفرح في الصوم لأننا نزيد من أجرنا في السماء (أغسل وجهك وادهن رأسك... وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك علانية...
٤. أن نصوم لأجل الله، وليس الرجل يصوم من أجل المرأة كي لا تطبخ نوعين أو أكثر.
٥. لا من أجل مدح الناس بل لإرضاء الضمير، وان نصوم بدون تذمّر وضيق، بل نرضى بالحرمان من أجل المسيح الذي تألم، وعلى مثاله من أجل خطايانا ليغفرها الرب لنا، وكي نُعلّم ذاتنا الابتعاد عن الخطأ وفرصه.

ان نُعطي لذاتنا وقتا للاختلاء مع الله، وقراءة الإنجيل والكتب الروحية على مثال المسيح الذي ذهب إلى البرية ليختلي مع أبيه ويُحضّر رسالته التي بدأت بنهاية الصوم. ورسالته كانت خلق بشرية جديدة،

وعالماً متجدداً بالروح القدس والنار أي المحبة. ونحن نصوم لنجدد فينا صورة الله التي أتسخت بكثرة الخطايا وعدم توقير اسم المسيح الذي دُعينا به مسيحيين وعوض ان نكون نوراً أصبحنا ظلاماً، لنا ولغيرنا بمثلنا الطالح. المفروض فينا حين دخولنا العالم ان نُغيّره ونضع فيه خميرة المحبة المسيحية وروح التضحية والخدمة المجانية، فإذا بدخولنا العالم هو يُغيرنا إليه، ونصبح أحياناً أكثر شراً منه، بعاداته الوثنية وشهواته ومحبة الكسب والراحة، تجعلنا ان نُضّحي بالسماء ونهجر الله، قال لا يكن لك إله أخر غيري والآلهة الآن هي أكثر من السابق، المقهى، أمكنةّ اللهو، التلفزيون، النوم، الأصدقاء، الأولاد، السوق الخ لا يدعون لنا وقتاً للصلاة والأمور الروحية. فالصوم هو الوقت المناسب لتغيير الذات، والتوبة، هو الوقت الذي نفتح قلبنا ونفسنا مثل الأرض أمام الطل والمطر والشمس كي يستطيع زرع المسيح ان ينمو ويُعطي الثمر. ومن هذا النهار لنبدأ بمقاصد جديدة كي يقبل الرب صومنا ويبارك عوائلنا وكنيستنا وعالمنا وشرقنا.

الأحد الثاني من الصوم

(متى ٧: ١٥-٢٧)

الشجرة الصالحة والشجرة الطالحة

إيها الأخوة والأخوات نحن سائرون على طريق الآلام والفصح وراء الرب، وقد قطعنا المرحلة الأولى، ونبدأ اليوم المرحلة الثانية، لقد اجتمعنا كإخوة في المسيح لنستمع إلى صوت المسيح في الإنجيل، نقرأه أو نسمعه، فنلتهمه، كما بالمواعظ ليتحول إلينا وليتصور المسيح فينا. في ذبيحة القداس بالقربان المقدس، وهو وقت الصلاة الأكثر انتباهاً وحرارة وطولاً، والصوم هو الوقت الأخير لممارسة المحبة، فما نقتصده نعطيه للفقراء مثلاً في دول الانتظار لمهاجرينا. ولنختبر الاعتراف والعودة إلى الله، كم هو طيب. حيث يعود إلينا السلام، كي نتأكد بأن محبة المسيح هي أقوى من خطايانا، وتغفر لنا... وتقبلنا ثانية في الملكوت. فلنبدأ بمقاصد جديدة وتفكير جدي بأمر خلاصنا. فالصوم هو فرصة ذهبية يقدمها الرب لنا لتجديد مسيحيتنا. فلماذا إذاً نقول غداً وبعد غد، فاليوم لا غير هو بيدنا. ولا نضع أمر خلاصنا في خطر، ربما.

أن مثل يسوع عن الشجرة الصالحة والرديئة، وكالذي بنى بيته على الصخرة أو الرمل يجعلنا ان نفكر بأنه، ليس كل الرهبان والراهبات جهلة. إذ تركوا الأهل وكل شيء في العالم، الأصدقاء والتجارة والأراضي

والدور. ولا كل الشهداء والقديسين أجدادنا، الذين طبقوا أقوال الإنجيل في حياتهم، وسفكوا دمهم، وهو أغلى شيء، من أجل المسيح بسطاء وسذج. ولا كل البابوات والأساقفة والكهنة، الذين اختاروا خدمة الغير وتركوا العائلة والعالم مع كل مصاعب الرسالة، مجانين. وإذا قلنا ان أبناء الأجيال الماضية كانوا بسطاء فما نقوله عن الصالحين اليوم. كل ذلك بسبب تفهمهم وتفكيرهم بكلام المسيح "أدخلوا من الباب الضيق... الذي يؤدي إلى الحياة. لأن الله أعطانا فرصة الحياة مرة واحدة. أما بها نقتني الملكوت إلى الأبد، أو نخسره... فهؤلاء الشهداء والقديسون كانوا أشجاراً صالحة أعطت ثماراً صالحة... فإذا نريد ان نعرف الشجرة لننظر إلى ثمارها، ونعرف الأب والأم من تربية أولادهم، والمعلم من تلاميذه وهكذا... والمسيح يقول كل شجرة لا تثمر ثمراً جيداً، تُقطَع وتلقى في النار. أنه حكم رهيب. ولنا مجال في هذه الحياة لإصلاح الذات، والصوم هو أحسن الفرص... كما يؤكد المسيح بمثل من بنى بيته على الصخرة فهو حكيم وعاقل، لا شيء يزعزعه. ومن يكون المثل الصالح لأولاده أو تلامذته، ويُعلِم ويُرسّخ تعاليم الرب في قلبه لا يتزعزع. وبالعكس من بناه على الرمل، الغنى والمجد، فيذوب كالثلج أمام الشمس، يسقط ويكون سقوطه عظيما وإلى الأبد... فمن هم الخالدون؟ تقول صلاتنا: "ماتوا وباد اسمهم". الأباطرة، والملوك، الرؤساء والعظماء كلهم اندثروا، ويذكر اسم أكثرهم باللوم لظلمهم وجرائمهم، أم السياسيون ونجوم السينما والرياضة، كلهم لزمن قصير اشتهروا ويأتي مكانهم أخر، كالثوب يتغيرون... ولم يبق خالداً غير يسوع والقديسون المتشبهون به، لأنهم سماويون فيسوع رغم ٢٠٠٠ سنة مرت عليه فهو حاضر في كل ساعة، ونار حبه تلهب القلوب، ونوره يضيء العيون. والقديسون مثال حيَّ لنا نتشبه بهم ونسير على خطواتهم كي نُجسّم تعاليم يسوع في حياتنا. فهم خالدون بين الصالحين، وفي السماء مع الله. في حياتنا هنا الخوف

هو المسيطر، نخاف على حياتنا من الحوادث والأمراض وعلى دراهمنا من السرقة والخسارة وانخفاض العملة، ولنفكر بحياتنا في بلدنا الأم. فما ليس فيه خوف هو عمل الرب إذا خدمناه سيكافئنا، فنحن في زمن ذهبي للتفكير والإصلاح. فلنطلب عون الروح القدس للسير قدما في طريق الإيمان والمحبة لله والقريب.

وليس كافياً ان نقول يا رب يا رب... نرفع أيدينا في الكنائس لنطلب... ماذا؟ ما هو صالح لنا للأرض. ولا نطلب ملكوت الله ان يأتي، واسمه يتقدس، ولا رجوع الخطأة واستتباب السلام في العالم، ولأجل شبابنا، ان يسيروا حسب إرادة الرب بل مصالحنا، ان نصير أغنياء، ان نصل بسلامة في سفر، ان نشفى بسرعة من المرض إلخ... الرب يؤكد ذلك ليس كافياً، بل العمل بإرادة أبي... فلابد من الإيمان مع الأعمال لأن الإيمان بدون أعمال ميت يقول مار يعقوب وفي متى: "ما نعمله مع أحد أخوتنا الصغار أي الفقراء والمحتاجين إلينا، روحياً أو مادياً، أو الضعيفي الإيمان، نعمله مع يسوع. فلنبني بيتنا على الصخرة لا على الرمل. تقول صلاتنا: العالم ينتهي وسلطانه يبطل وخوف الرب يثبت إلى الأبد.

لنسأل الرب ان يعطينا قلباً جديداً، لنعرف أغلاطنا، لا فقط أغلاط الناس. وليكن لنا الشجاعة لإصلاحها، والسير في طريق الصلاح - ولنجد لنا وقتاً في بحر النهار بين أشغالنا وهمومنا، ولو ربع ساعة للتفكير والصلاة لنعطي لحياتنا معنى مسيحياً، حتى للأمور العادية كالكنس والطبخ وإشغال المعمل، والدراسة والحزن والفرح. يقول مار أفرام: أنه زمن التوبة، لنكن فعلة بجد، لنترك شغل الأرض الذي يجعلنا أرضيين... ولا نترك في بيت الله، ما هو مبغوض من الله (الخطيئة). وزيّن بيت الله بما يليق بالرب (الأعمال) أدخل إليه المحبة، وليكن قلبك مبخرة مليئة بالبخور... وعوض الورد والسوسن، زَينّه بالصلوات.

الأحد الثالث من الصوم

(متى ٢٠:١٧)

الإنجيل الذي قرأناه يعلمنا ويرينا شر الكبرياء، ومحبة الدنيا، والذات. لأننا إذا عدنا إلى الكتاب المقدس نرى خطيئة الإنسان الأول آدم، كانت في كبريائه، حيث لم يقنع بحالته، بل أراد ان يصير إلهاً، ثم أخطاء الناس في زمن الطوفان، وقاصصهم الله، ولم يتوبوا بل فكروا بأن يتخلصوا من قصاص الله، فبنوا برج بابل، وشعروا مرة أخرى بأنهم خليقة لا خالق، فلم يستطيعوا تكميل البرج، وفي هذا الإنجيل، نرى التلاميذ يعودون ويفكرون بمن هو الأول والأخير، بالكبير والصغير، في ملكوت المسيح الزمني بحسب مفهوم اليهود عن المسيح.

ويعود المسيح يصحح فكرتهم بان ملكوته روحي ومبني على الخدمة: "من أراد ان يكون فيكم كبيرا فليكن لكم خادماً". وبنفس الاتجاه المغلوط كثيراً ما نفهم خدمة الله والقريب. دوما نفكر ان يكون لنا المكان الأول مثلاً: ان يمدحنا الناس لأننا نأتي إلى الكنيسة، نصلي، نعلق الشموع نعطي للمساكين، نساعد الكنيسة بالدراهم أو الخدمة... بينما حسب الإنجيل عندما نعمل كل ذلك وأكثر، يجب ان نقول: أننا عبيد بطالون، ما كان يجب ان نعمله إنما عملناه كعبيد بطالون، لا أكثر، فلا فضل لنا، ولا نفرح بمديح الناس بل بأن أسماءنا مكتوبة في السماء. ونحن في زمن الصوم

والمسيح طلب "صوموا وصلوا"، وحتى في العهد القديم هناك صيام من موسى وإيليا والأنبياء والقديسين وآخرهم المسيح، وقلنا في الأسبوع الماضي بأن هناك صوم كحد ادنى مطلوب من الكنيسة ليكون قانونا يجمعنا كلنا ونظهر كعائلة واحدة، وكلنا أخوة لأب واحد هو الله وأم واحدة الكنيسة، نصوم ونصلي ونسمع القداس بحسب طلب الكنيسة، وتبقى الزيادة على كل ذلك، لنا باختيارنا وحسب إيماننا: مثلاً الكنيسة تفرض سماع القداس في الأحد ولكن هناك من يسمعون ثلاثة قداديس أو خمسة كل يوم في سان فرنسيس، وليس فقط في الأحد بل أيضاً في كل القداديس المُقامة، ولم يكن آنذاك القداديس الجماعية بل الفردية، وأعرف في قرية كان يراودها بكثرة الكهنة، هناك من لا يفوت ولا قداس منهم دون حضوره إلى السبعة، أو من يصوم نحو ثلثي السنة باختياره وإلى الآن من الزفرين، ولكن هناك نقطة مهمة في الصوم كما في الصلاة ينبهنا عليها الرب هو عدم المرآة للناس كي لا نخسر أجر عملنا الصالح أيا كان، لأن الشيطان واقف بالباب، في كل شيء يريد إفراغه من أجره، يقول مار بولس "يلبس ثياب ملاك النور كي يخدع البسطاء"، مرات نشعر داخلنا برغبة قوية للصلاة ولمدة طويلة، فيدخل كي يُقدّم لنا أفكاراً غريبة بسيطة ثم أفكاراً سوداء حتى يوصلنا إلى السواد القاتم، فنضجر من الصلاة ونهجرها مرة واحدة أو يشرد فكرنا فنشعر بالملل وعدم الجدوى، وفي الصوم يضع أمامنا فرصا كي يدفعنا ويحرضنا على كسر الصوم كحجة مقبولة نرضي بها ضميرنا، إذ لبناء الروح، الصوم هو مطلب من مطالب الروح المحببة، كما لاعب كرة القدم يحب تمارين الكرة ليس كواجب بل كمطلب محبب إليه، رغم ما بها من تعب... وهو أداة لقمع الجسد كي لا يُغلب الروح فينا، بل يكون الجسد خادماً للروح، فان لم يقهر يصبح الروح خادما للجسد وكسجين مقهور في الجسد يريد التحرر منه.

وثانياً يحب الصالحون الصوم للتقرب إلى الله أكثر فأكثر. فالصوم هو قسم مهم جدا لنا، لنبني حياتنا الروحية مع الصلاة والصدقة كي نحقق قول المسيح فينا "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله".

وثالثاً الصوم هو فعل تواضع وتوبة، تذلل وانسحاق أمام الله، الشعور أننا خطأة وتراب أمام الرب كما قال داود النبي: "أنا تراب ورماد أمام إلهي"، والمسيح قال عندما اعترض اليهود بأن تلاميذه لا يصومون، "سيأتي وقت فيه يصومون عندما الختن يرفع عنهم"، فهو فعل اشتياق إلى الختن الإلهي وتحضير كي نذهب ونقف في حضرته وحينذاك لا نصوم، فطالما المسيح بعيد، ونحن مجربون، فما يحمينا ويؤمن لنا ان لا نخونه حتى يظهر، ان نصوم ونصلي ونتصدق. فالمهم ان نبحث عن الرب في الصحراء مع موسى ومع المسيح، في الصوم والصلاة، حيث في الصحراء نخسر كل شيء كي نربح الكل وهو الرب، وبالعكس إذا خسرناه نخسر كل شيء. فالحياة ليل والرب في الليل يفتش عنا، فلنمد يدنا كي نُعلّمه أننا نريد الخروج معه إلى النور، إلى الحقيقة، والحياة، فنعرف أنه يحبنا، وأنه أمرنا بأمور مزعجة للجسد في هذه الحياة لأنه سُرّ ان يعطينا الملكوت في الأخير. نختم بقول صلاتنا: "انهو مار دحطينان لاخ، من كنسيه دادم ايثين، لا كيني ولا بني كيني، حطايي بني حطايي، حون لحطايي دقارين لاخ. آمين".

إذا أخطأنا إليك يا رب فهو لأننا من جنس آدم، فلسنا أبراراً ولا أولاد أبرار، بل خطأة وأولاد خطأة، فترحم على الخطأة الذين يسألونك.

الأحد الرابع من الصوم

(متى ٢١:٢٣)

نحن في الأسبوع الوسط من الصوم، والأربعاء القادم هو منتصف الصوم. وفي بلداننا لنا عادة عمل البلو أي التقسيم، الأم تعمل قرصة خبز وتقسمها إلى عدد أفراد الأسرة وتضع صليباً أو صورة في قسم منها، ومن يحصل على الصليب يشترون له هدية في العيد. هذا من العادات، ولكن صلاتنا تطرح فكرة عميقة وسؤال وجيه: أحبائي لقد انقسم الصوم فهل قسمتم خطاياكم وعاداتكم السيئة. إذاً الفكرة كلما تقدمنا في الصوم ان نتقدم في الصلاح والخير، ونترك ما تعودنا عليه من العادات التي تناقض الإنجيل وتعاليم الرب: الكذب والشتيمة والكفر والنميمة والافتراء، والحقد وعدم الغفران، عدم سماع القداس في الآحاد، عدم الصيام والصلاة، الحسد، السرقة، الظاهرة والخفية، مشاكل العائلة، القلب القاسي تجاه الفقراء، عدم احترام بيت الرب بالثياب، بالكلام، وبالشكوك الذي نعطيه للقريب بمثلنا وقولنا. وفي الإنجيل الذي سمعناه، يذكرنا بالتوبة. الاعتراف والرجوع إلى الله، الابن الذي قال: لا أذهب لكنه ندم وذهب، كما في مثل الكرم عمل فيه صاحبه كل ما يحتاج، السياج، المعصرة، البرج للمراقبة. ولكن

الوكلاء طمعوا وأرادوا الاستيلاء على الكرم، فأبادهم وأخذ الكرم، وسلّمه إلى آخر، جاء الملوك والأنبياء والوصايا والكتب المقدسة كسياج يحمون الكرم، ولكن القادة الكهنة والفريسيون، قتلوا الابن الوحيد يسوع خارج الكرم أورشليم ونسوا ان لا خلاص لها إلا بدمه. والخلاص هو بالتوبة. وهو حسب الأنبياء والرب والإنجيل العودة عن طريق الشر والندامة على ما فعلناه، والقصد ان نصلح سيرتنا، وان نصلح ما أفسدناه، كزكا: "كل من ظلمته أرد له أربعة" إذا ليس أربعة فبالمثل أقله ترجيع الدين، المال المسروق، الاسم المهان. ففي العهد القديم بين أحجار الأساس الروحية هو الصوم والصلاة والصدقة وممارسة العدالة، والغاية هي الاهتداء إلى الرب ولا انفصال بينهما، والصيام لا يجب ان يكون مشوها بالتظاهر والرياء. ويرى فيه آباء الكنيسة غذاء مختلفا، الطعام الذي هو كلمة الله (مت٤/٤). فالصوم هو شديد الارتباط مع الصلاة، يقوي الفضائل، ويعلّم الرحمة، ويطلب العون الإلهي، ويقود إلى الاهتداء الداخلي، التوبة من القلب، وينبغي ان لا ننظر إلى الصوم كقانون كنسي فقط، بل بمفهوم أوسع يشارك فيه كل المؤمنين، الأطفال الذين يجمعون في الصوم للأطفال الفقراء والشباب الذين يشتغلون لقضايا السلام والعدالة. ويجمعون في الشوارع للمنظمات الإنسانية ويتبرعون بالدم إلخ... وهكذا الذين يأكلون وجبة واحدة في اليوم، أو الاكتفاء بالخبز والماء أو الاقتلاع عن السيجارة، المشروب، العلك، الجرز... إلخ.

والصوم مسيرة نحو الله، لا بأقدامنا بل بقلوبنا، بمحبتنا لله والقريب عملياً لا نظرياً، وهكذا يكون الله أقرب إلينا، لا بالمسافة بل بالحب وكل إنسان مخلوق على صورة الله رجل أو امرأة، هو في طريقه معنا، متجها نحو مصير واحد وهو الملكوت ويقول (يوحنا في رسالته الأولى ١/٨) "أن قلنا أنه ليس لنا خطيئة نضل نفسنا، وليس الحق فينا، ان اعترفنا

بخطايانا، فهو آمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم، ومن قال أنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في الظلمة، ومن يحب أخاه يثبت في النور "لا تدينوا لئلا تدانوا" والدينونة هي إحدى خطايا جماعتنا الشرقيين ينظرون إلى القذى في عيون أخوتهم، وينسون الخشبة في عيونهم. الرياضي الجيد هو من يعمل التمارين أكثر، ومهما نال من الشهرة والمال فهو لسنوات ويأتي مكانه آخر، بينما ما نبذله للسماء هو باق وأبدي. الأكثرية يعمل ما يعمله الغير، وقليلون يفكرون ويعملون عكس الأكثرية، وهم القديسون والصالحون، فلنبدأ بهذا القداس ولا نؤخر توبتنا إلى فرصة ثانية، لأنه قد لا تعطى لنا ولا نضع أمر خلاصنا في خطر. لتكن مصابيحنا مضيئة ومملوءة بزيت الرحمة.

الأحد الخامس من الصوم

(متى ٧:٣٧)

قال الرب، كما سمعنا اليوم من الإنجيل المقدس: "أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلام". كل الأنبياء والمرسلين الذين سبقوا المسيح كانوا يفتشون عن الطريق والنور ليصلوا إلى الله، وبقدر ما هو يكشف لهم. ولم يتجاسر أحد القول انه هو الطريق أو النور. المسيح وحده بكل قوة وتأكيد قال: "أنا الطريق، أنا النور"، وليس فقط النور لنفسه ولكن للأخرين جاء ليقودهم إلى الآب. فلنفرح ونضع فيه ثقتنا ورجاءنا بكل ثقله، ولا نخاف. وكما قال أيضاً أنا هو لا تخافوا، وجوده يطرد الخوف، يدلنا على الطريق، ويضيء الطريق، إذا سرنا معه سنصل مؤكداً. فأي ضمان أقوى من هذا. كما دلنا على الوسائل السهلة الموصلة إلى الطريق، ومنها الصوم، والصلاة والصدقة، وممارسة العدالة. الله لا يحسب السنين الطويلة والقصيرة، ولا الشباب أو الصغر.

فالسنوات لا تُحسب، بل كثافة الحب الذي معه نجاوب ونخدم...

الحياة نسيج محبوك بكثرة أمور تملأ يومنا، دون ان نعلم،

لنعطيها معنى مسيحياً خاصاً: الكنس وتنظيم الدار، الأكل، الغسيل، التسوّق، المدرسة الشغل المهني، الوقت الحر، الفرح والحزن لكل نهار... في وسط هذه الانشغالات، كثير من المسيحيين يتشكون، ان لا وقت لهم بعد للصلاة، ولا للتفكير بالله... السلوك في حضرة الله، هو الحياة ببساطة مثل طفل، في وسط الشغل أو البطالة، يشتغل ويلعب بكل هدوء وسلام، لأنه يعلم بأن أباه هو بقربه. الطفل لا يفكر بأبيه وأمه كل الوقت، لكنه يعلم أنهما موجودان بقربه فهو مرتاح... الثقة والمحبة لا يحتاجان إلى تفسير بالكلمات، وصلاة قصيرة مثل: "يا يسوع أحبك" و"إلهي أضع فيك رجائي أرحمني". أثناء شغلنا يساعد كثيراً على التذكر والاحتكاك بالله...

أن نحب يسوع مثلما هو أحبنا: بمحبة رحومة أعني خادمة ومجانية إذ أية مكافأة ننتظر بالحقيقة حين نحب من يحبوننا، أو من هم بشوشون ولطفاء متجاوبون معنا.

أن نحب بمحبة فعالة أعني ساهرة تفرح بكل خير طبيعي، وفائق الطبيعة، وبمحبة عطوفة، تحزن لكل شر تكشفه في القريب.

وبمحبة فعالة أي محبة تترجم في العمل، نحو الآخر وتجاه كل المحيطين بنا، وأن نفتش بألف شكل لشد روابط المحبة الأخوية. وبهذه الشروط فقط نمارس العدالة تجاه القريب في كمالها. لأننا مشمولون بناموس المسيح وشريعته بأن نحب، مثلما يسوع هو أحبنا.

ثم فكرة أخرى إذا الله أبونا، فنحن مرتاحون، ونستطيع العيش بسلام، ولنا الضمان في الحياة والأخرة، والضمان هو: إذا الله الذي يوفر كل ما يلزم، ليعطي البذر: الثمر الوافر، وكل شيء يحدث ليّ في النهار أنسبه إليه، مثل حبه، وبوسعه ان يُغيّر كل ما ندعوه شراً إلى خير وتوجيه كل الحوادث السرّية والعجيبة والغير المدركة منا، إلى ما فيه خيرنا... والصوم يدخلنا إلى عالم الروح لفهم طرق الله أكثر، إذاً الصوم هو تدريب على

الحرمان، كي حين يعصى الجسد، نستطيع القول له: لا، كما علمنا كبار الصائمين: موسى وإيليا وداود وكثيرون، لقهر الذات، والتوجه نحو الله، نحو الروح، والسمو بها، وإعطائها الصدارة في حياتنا، والمسيح قبل طلبه الصوم من تلاميذه، صام هو، ليعطينا المثل. فالصوم هو سلم الارتقاء نحو الله، والصلاة هي الخبز اليومي مع الاوخارستيا، لتقوية الروح وتمكين أواصر علاقتنا بنوع أشد مع الله أبينا، فهي سماع وإصغاء، كما محادثة وحوار.

فالمسيح مع كبار الصائمين كانوا يقضون النهار، ويسهرون الليالي في الصلاة في حضور الله الدائم. التلاميذ لم يصوموا لحضور المسيح معهم، لأنه وقت العرس الروحي لهم، وقال سيأتي وقت حين يرتفع يسوع ابن البشر، فيه يصومون، وهكذا كان. أما الصلاة فعلمهم واحدة، كنموذج لما به يتوجهون نحو الله.

المهم ان نبحث عن الرب، ونشعر بوجودنا قربه في الصحراء مع موسى والمسيح، في الصوم والصلاة، فنعرف أنه يحبنا، وسرّ ان يعطينا الملكوت في النهاية، لنسير في نوره لنصل السماء السعيدة.

الأحد السادس من الصوم

(يوحنا ٩: ٣٩)

"جئت لدينونة هذا العالم، كي يبصر الذين لا يبصرون، ويعمى الذين يبصرون" قال الرب (يو ٣٩-٤).

دينونة المسيح للعالم، هي بنوعين الأولى في حياته على الأرض: أدان الأشرار في ضمائرهم والذين قاوموه، وهذا مفهوم العالم في الإنجيل. ونرى فيه الصراع بين قسم وأخر، حول رسالة يسوع الإلهية، وفي كل زمن الدينونة الأشد، هي داخل ضمير الإنسان.

والدينونة الثانية والأخيرة ستكون فقط لإعلان مجد المسيح أمام الملأ في نهاية العالم. لأن ملك المسيح يبدأ أولاً داخلكم يقول الرب ثم في الخارج في الملكوت الأبدي.

العمى والبصر الذي يتكلم عنه المسيح هو مفهوم روحي معناه الخطيئة والنعمة، مع الرب أو مع الشيطان. فمجيء المسيح وضع حدا، فمن يتبعه بصورة صحيحة كان أعمى إلى الآن، وشعر بعماه، وتواضع وطلب انفتاح عيونه، فرأى الحقيقة والنور وطلب البصر من المسيح، أما الذين ظنوا أنهم في النور ويبصرون، وهم في الحقيقة عميان، وعيونهم

مفتوحة فقط على الشر، عموا لأنهم سدوا عيون قلوبهم عن قبول المسيح، وكانوا على بساطة في الخطأ، أما الآن بعد رفضهم أصبحوا عن قصد وإصرار عميان عن الحقيقة. معناه هم متكبرون ولا يريدون الإقرار بواقعهم الذين ظنوا نفسهم في النور وعيونهم ومفتوحة على الشر لا على الصلاح، عموا لأنهم سدوا عيون قلوبهم عن قبول المسيح. أما الآن بعد رفضهم المسيح أصبحوا عن قصد وإصرار). والأعمى البسيط الذي يخطأ عن بساطة وجهل لا تحسب له خطيئة، أما الذي يظن انه يعرف ويسد عينه عن الحق، فهذا خطيئته ثابتة، فلهم عيون ولا ينظرون يقول إشعيا "سدوا عيونهم... كي لا يرجعوا..." وهذا عمل الشيطان الذي يصور لنا الشر خيراً ويحرك فينا الكبرياء بحيث نعتقد أننا على حق ونحن على باطل، أو نظن أننا نؤمن، وأننا صالحون، ونحن لا نؤمن ولسنا صالحين، كثيرون يقولون نعرف بأن التجديف والشتائم والحلفان هي خطيئة ولكن لا نستطيع تركها. لأنها أمست عادة لا نستطيع تركها الله لا يحاسبنا عليها، هذا تظليل من الشيطان هكذا كان الفريسيون يظنون نفسهم صالحين ومتمسكين بالشريعة ومبصرين للشريعة، ولكن متمسكين بالقشور لا بالروح، وكبرياؤهم غشاءُ على عيونهم كي لا يشعروا أنهم على غلط. الخطيئة لا تكمل إلا بالمعرفة يقول الرب ويحاسب الله كل واحد بحسب ما أعطاه، فحساب المسيحي أقوى من الوثني لأنه يعرف أو أقله بوسعه ان يعرف، فإذا لم يعرف فهو بكسله وعدم إرادته كي لا يقيد نفسه، فالإهمال محاسب، لنا فرصة ان نعرف ونسد عيوننا فخطيئتنا أكبر.

وفي القسم الثاني يتكلم المسيح عن الراعي الصالح والطالح وفي زمن المسيح الظاهر كان هناك راعي، وهناك بوّاب (وربما الحارس كان البواب للحظائر الكبيرة).

الراعي يدخل من الباب لأنه لا يخاف أحداً، وهو المسئول عن

الخراف، أما السارق فيدخل من مكان خفي عن الأنظار. الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف لأنها تهمه بعكس الأجير لأنها ليست له ولا يهمه أمرها، فالأجير، كل ما يكسب فهو خير له، بينما للراعي الحقيقي فكل ما يضيع فهو خسارة له لأن الكل له. يعرف أسماء الخراف ويدعوها بأسمائها، ومن جهة الخراف تعرف صوته لا صوت الأجير الذي تنهزم منه.

والراعي الصالح هو أكثر من يبذل واقل من يستفيد، فهو حتى من أكله يقدم للجائع والضعيف ويفتش عن الضائع ويفرح به ويحمله على منكبيه ومن فرحه يخبر الجيران... كله عيون ساهرة، ينام قليلاً خوفاً من الذئاب والسراق، ويهتم بالصغار.

الأجير علاماته:

- لا يهمه أمر الخراف بل الفائدة الشخصية.
- غير مستعد للتضحية، يرى السارق والذئب فيهرب.
- لا يعرف أسماء الخراف.
- الخراف لا تعرف صوته ولا تذهب وراءه.

وفي كل زمان كان هناك رعاة غير صالحين، همهم أجرتهم لا الخراف، كما هناك ذئاب ولصوص، وفي زماننا أساليب السرقة والخدعة كثيرة ومتنوعة، لإن الإنسان سخر مواهبه، لا كي يخدم الرب ويكسب الناس لخدمة الرب، بل سمع للشيطان مثل آدم، وصار أجيراً له، كي يسرق ويقتل الخراف... فالخروف الأمين هو من لا يسمع. ولا يتبع غير الراعي الصالح، الذي أقامه المسيح والكنيسة، وليس من يُقيم نفسه بنفسه.

وأخر الفصل يحذر اليهود: ليَّ الخراف أخر ليست من هذه الحظيرة أي من غير اليهود، عليَّ ان آتي بها وستسمع صوتي. وهكذا صار من المشرق

والمغرب من اليونان والرومان والوثنين، فأقام من الحجارة الوثنية أولاداً لإبراهيم المؤمن، لا بحسب الجسد بل بالروح. وهذا التحذير يخوفنا نحن أيضاً، الذين وضعنا مكان اليهود. إذا لا نسمع ولا نتبع كما يجب، ونسمع للأجراء ولا نحفظ الوصايا. لنتذكر كم كلفه خلاصنا من الآلام والموت، سيأتي بخراف آخر عوضنا ستسمع أحسن منا صوته. فنقل بفخر وسرور "الرب راعي فلا يعوزني شيء"، وإذا وجدنا نفسنا تائهين في الجبال والبراري فالمسيح مستعد بحملنا وإرجاعنا إلى القطيع مع صليبه، إلى بيت أبيه، ويفرح بنا ويدعو الملائكة إلى مشاركة الفرحة. فالفرصة أمامنا لا نضيعها، والفصح يبدأ من الشعانين ويقول طقسنا في الصلاة طارحاً فكرة المتاجرة في الوزنات: مثل التجار في البحر نسير في هذا العالم العابر، وحين نبلغ ان نرحل منه، من هو الحامل التجارة يفرح والفارغ يتحسّر... طوبى للذي هيأ له خزينة الحياة التي هي محفوظة له يوم الدين.

ويوم الجمعة الماضية كان واقعاً فيها تذكار جمعة لعازر، فالزانية التي كانت قبلاً هيكلاً للشرور، أمست قابلة للتوبة، التي كانت تتاجر بكل خطاياها، عادت فاشترت لنفسها الخلاص، وبعيونها الدنسة جمعت لنفسها كل الغنى إذ أفاضت منها دموعاً حارة للتوبة ساكبة إياها على الأقدام المقدسة، وبالدهن واللذّات كانت تصيد الناس، وبقيود الشر كانت تربطها دوماً، دهناً ثميناً أهرقت للرب الذي تأنس لخلاصنا. ومعها ندعوك أنت العارف بكل آلام خطايانا. أيها الرب لك التسبيح".

بعد ليس العيد، ولكن بزياح السعانين ندخل إلى سرّ القيامة. ويذكرنا هذا بأننا على الأرض مسافرون، نسير نحو أورشليم السماوية على الطريق نحو الله، نحو مسكننا الوحيد الأبدي، الوطن الحقيقي، ملكوت الله أبينا.

أحد السعانين

(متى ٢١: ١-١٧)

زياح السعانين هو قافلة الذين يتبعون المسيح، إذ يرون فيه مبارك الرب الذي يأتي ليؤسس ملكوت الله في شعبه. وأن دخول أورشليم يشير إلى يوم مجيء المسيح بالمجد في نهاية العالم، يوم كل الصالحين يدخلون بفضله في ملكوت أبيه، ويعترفون به مثل ملك جاء ليخلصهم ومثل سيدهم.

الشعانين الخضر في الأيدي تعني الحياة، فالملوك المنتصرون في التاريخ كانوا يعملون أكاليل توضع على رؤوسهم رمز الانتصار منذ داؤد وسليمان. وهو رمز السلام منذ حمامة نوح، يشير إلى ان غضب الله وطوفانه قد أنتهى بالمسيح، ولهذا من ثمر الزيتون يصنع دهن الميرون والعماذ ومسحة الكهنوت ومسحة المرضى.

"مبارك الآتي باسم الرب"، كان الأولاد ينادون بهذا (من جبل الزيتون وإلى أورشليم).

الملوكية على الأرض لا يمكن المشاركة فيها، لأن الملك هو واحد لكل مملكة. بينما نرى أن مملكة المسيح قد وزعها، وتقاسمناها معه، إذ في العماذ نصبح نحن أيضاً مشاركين في الكهنوت والملوكية حسب مار بطرس، لأننا نصبح أعضاء جسد المسيح.

وهذا ما يؤكد لنا كلام المسيح للص اليمين: "اليوم تكون معي في الفردوس"، معناه نشاركه سعادته وملكوته، والملكوت الذي حصله بدمه يُشركنا به، وفي نهاية العالم سيملك الملك مع المؤمنين به إلى أبيه. اللص ربما كان يفكر بأن يرى المسيح بعد القيامة الأخيرة لكن المسيح يؤكد له أنه يراه في السماء هذا المساء نفسه.

ليس المسيح مخلصاً لأنه مات بالجسد، بل لأنه بموته يقود الخاطئ إلى الغفران، أن نكون معه، أن نتقاسم ملكوته. فقوة المسيح تُعلن في موته، وخلاصه يمر ويتم عبر الآلام. فكل شيء، حتى الموت، يقود إلى الحياة الأبدية بصداقة المسيح، وملكوت السماء تمارس كقوة منتصرة على الموت، فلنتشجع في الآلام والمصاعب واحتمال الحياة بمرها وحلوها إذ الصليب يقود إلى القيامة والانتصار إذا كان من أجل المسيح ومعه.

المسيح أراد أن يحقق نبوة إشعيا كاملة "قولوا لأبنة صهيون هذا ملكك يأتيك متواضعاً راكباً على أتان وعلى حجش ابن أتان". فاليهود المهم لديهم أنه ملك لكنهم أهملوا أنه يأتي متواضعاً. فالملوك والأباطرة تباروا في المظاهر والألقاب والاحتفالات الصاخبة والجلوس في المركبات التي تقودها الأسود والفيلة المجللة بالذهب يسير أمامها العبيد والجنود والطبول ويخيفوا الناس بالأسلحة والألقاب: "أخ الشمس صاحب الجحيم، ملك الجو والبحر، حارس عشتار... إلخ". وحتى في أيامنا من يدعو نفسه آية الله ونور الله وسيف الله وحبيب الله، فالمسيح حطم كل شيء في صرح كبرياء البشر، ملك من نوع جديد، لم يقرأ خطاباً، ولم يسمح أن يمدحه الشعراء والمغنين، بل فعل كل شيء ساكتاً، ومصغياً إلى الصغار. أخ الإنسان، وسمّى نفسه ابن البشر والراعي والأب وتنازل إلى غسل أرجل تلاميذه، وركب الجحش كي يعلمنا الجّدة في عمله، فلا يريد استعمال شيء استعمله قبله أحد. بل يقول للجماهير تعلموا مني فأني وديع ومتواضع القلب

لتجدوا راحة لأنفسكم. ولم يقل أنا جبار، بلحظة أخلق وبلحظة أفني من أريد. يريد ان يصل إلى قلوب المتواضعين لا قلوب الأثرياء والمتكبرين.

فالمسيح وضع أساس الحياة الروحية، في التواضع والمحبة: "من أرتفع أتضع، لا يكون فيكم كبيراً فالكبير ليكن لكم خادماً، والأول ليكن الأخير وبولس الرسول قول: "من يفتخر فليفتخر بالرب، فكرة العالم أن العظمة والقوة تأتي من الخارج، بالمال والقصور والخدم... إلخ".

ولكن المسيح يريد ان تكون عظمة المسيحي من الداخل بحبه وإيمانه وأخلاقه. نابليون، هتلر، ماركس وغيرهم نساهم الناس. والمسيح منذ عشرين جيلاً يصرخون له اوشعنا. لنتعلم منه التواضع، والتواضع هو في الاعتراف الفصحي بخطايانا لا نخجل ولا نتردد، هو عدم اهتمام النساء بالثياب الجميلة والذهب والحلي يقول مار بولس بل بمخافة الرب. أن نفكر: المسيح يقدم إلى أورشليم: نفسنا، في هذه الأعياد، فهل نستقبله كالفريسيين والرؤساء فيأخذ المسيح المخصرة ويطردنا من ملكوته إذ يرانا غير مستعدين وقلبنا سوق تجارة للخطيئة والمظاهر أم نستقبله بقلوب الأطفال، بالتواضع والتوبة ليقول: "اليوم صارت الحياة لهذا البيت. لنصلي الواحد للآخر لتكون توبتنا حارة وفعّالة: لنصلي من أجل السلام في العالم خاصة في شرقنا وللخطأة ولغير المؤمنين في هذا البلد، ولنكن مثلاً صالحاً، لنقود الباردين إلى المسيح نادمين، وكلّ في بيته وحواليه أن يكون النور والملح في مسيحيته.

وكلنا لنتذكر التينة التي لعنها المسيح، ونستفيد منها لحياتنا الروحية إذ كلنا أشجار يزرعنا الله في بستانه وينتظر منّـا الثمار. أمين.

سابوع القيامة

أحد القيامة

(متى ٢٨: ٥)

(اليوم الأول)

كل الديانات التي عرفتها البشرية مات أنبياؤها وقادتها، وأنزلوا القبر، وتحقق فيهم قول الكتاب: "من التراب وإلى التراب تعود". المسيح وحده غلب الموت والقبر، ولم يعد إلى التراب بل قام "ليس هو ههنا لقد قام". شهد بذلك التاريخ أولاً، وبدأت المسيحية "دعوة للقيامة"، ونشر الرسل تعاليمها الذين ماتوا وأقيموا، ثم رجعوا إلى الموت، كلعازر وابن الأرملة، وبنت يوارش، وحملوا راية القيامة، ولم يتردد بولس الرسول ان يقول "أن لم يقم المسيح فباطل إيماننا وكرازتنا، ونحن بعد في خطايانا"، فكما قام المسيح سيقوم المؤمن به ليحيا معه.

ثانياً، المسيح وحده أعلن "أنا القيامة والحياة، من أمن بي ان مات فسيحيا".

ثالثاً، العلم والطبيعة تُثبت ان لا فناء للطبيعة، بل هناك تطور وتجديد. وأن الوجود سائر في خطة محكمة نحو هدفه، فهناك جماعات في

دنيا التكنولوجيا والعلم ورهبان رجال علم، يبحثون عن الأصوات، صوت المسيح، مواعظ المسيح، وأحداث ولادته وموته وقيامته، والطبيعة أعظم جهاز تسجيل. فإذا الأحداث والأمور المادية لا تفنى، فكيف تفنى الروح العاقلة، هل يَفنى الفكر والفضيلة، وحب الأم لأبنائها، الأمانة والعفة والتفاني إلخ.

العلم يقول لا، والإيمان يقول لا، ومن ثمة ديانة المسيح القائم من القبر، ديانة الحق. ومعنى ذلك ان الإيمان بالقيامة يحوّل الحياة إلى رجاء، إلى ثقة، بأن هناك عالماً آخر فيه عدل مطلق وحب مطلق وجزاء الخير والشر، والمؤمن لا يقرب منه اليأس والإحباط بل يشعل شمعة في الطريق لحياته يستمد نورها، من نور الرجاء والقيامة. "فأي شيء يقول مار بولس يفصلنا عن محبة المسيح"، وعندما نرى الشر مستفحل والأشرار مسيطرين، واهل الضمير في صمت، لنتذكر المسيح صبر حتى غروب الجمعة، ونزف أخر قطرة دم، وقال "قد كمل كل شيء" حتى فجر الأحد، كان فجر القيامة، ليشرق النور، وتتبدد الظلمة. فلا ميلاد إلا بعد المخاض، ولا نجاح إلا بعد التعب والجهد، ان الوالدين يسكبان حياتهما قطرة فقطرة لينشأ الأولاد، ان الفداء أساس سرّ القيامة، والعطاء أساس النجاح، وفي التضحية تقدم الأمم والأفراد، والمسيحية لم تصل إلينا إلا على جسر من الشهداء والقديسين، فقام المسيح ليؤكد الحقائق الإيمانية. الإيمان بالحياة بعد الموت وبالقيامة بعد الألم، وهذه الدنيا وما فيها ليست إلا رحلة عابرة، وألآمها أكثر من أفراحها فالإنسان لا يسعد الإنسان، والأشياء لا تشبع جوع وظمأ الروح، لقد انتحرت المطربة داليدا المصرية وتركت ٣٠ مليون فرنك فرنسي، وماتت الأم تريزا تاركة ٢٠٠ مشروع خيري فأيهما سيكون ذكراه خالداً. فالمسيحية هي ديانة القيامة، والقيامة لا تأتي إلا بعد الصليب والفداء يتم كل يوم في قلوب العائلات المسيحية الأمينة المتفانية،

أم مسيحية تسقي أولادها روح المسيح، وفي قلب والد مسيحي يشقى ليل نهار كي يدبر أولاده بعرق جبينه وبخبز نقي، لا من مال حرام، وخبز معجون بألف حيلة وحيلة. القيامة تعلن لنا ان الألم ليس عقاباً من الله، كما يتصوره البعض، وإنما هو نسيج في حياتنا، واستمرار لفداء المسيح. فقيامة المسيح، هي نور لإيماننا، وهي الرجاء لحياتنا، وهي العزاء لآلامنا، وهي نقطة اللقاء مع إلهنا.

(اليوم الثاني)

شيء مفرح ومعجب ولا مثيل له في التاريخ هو القبر الوحيد في التاريخ الذي يوضع عليه حراس ويخيم خوف ان يقوم الميت، كان قبر المسيح لأنه الشخص الوحيد الذي قال بتأكيد أنه سيقوم، وفي حياته أقام الموتى، وصنع العجائب أكثر الكل، وبالجملة مرات كثيرة كما أعلن: أنه سيكرز باسمه في العالم أجمع.

وبعد ألفي سنة على هذا الحدث لا زال الناس يجتمعون باسم المسيح في الكنائس، وفي شتى بلدان العالم، ونحن منهم اجتمعنا من أمكنة مختلفة ومسافات طويلة بعضنا، وكلنا كأخوة وعائلة وأحدة نرتل هللويا قام المسيح ونعلن قيامة المسيح الذي لا زال حيّاً لأنه قام صباح الأحد، ولهذا لا يكفي ان نجتمع مرة في العيد، بل يجب كل أحد حول المعلم ليوزع علينا بركات ونعم أبيه وروحه، ونتقاسم معاً جسد ودم الرب، ولنسمع منه كما سمع اللص: اليوم تكون معي.

الأحد الجديد

(يو ٢: ١٩– ٣١)

التلاميذ خائفون، والأبواب مؤصدة بإحكام خوفاً من اليهود، يتراءى يسوع وسط التلاميذ ويزيل عنهم الخوف، يمنحهم السلام الداخلي قائلاً: "السلام معَكم" وسلامهُ يزيل عنهم كل خوف وشك، ويؤكد لهم حقيقة أنهم مع المعلم وليست مجرد رؤيا وما يعمله لم يسبقه أحد من الأنبياء إليه، ويُضيف لإزالة كل ريبة، يريهم يديه وجنبه، وأثار المسامير والحربة ليُوطّد إيمانهم ورجاءهم به، ثم يكرر لهم السلام، ويمنحهم الروح القدس، ويرسمهم كهنة وأساقفة في خدمة الكهنوت، ويوليهم سلطان غفران الخطايا الذي هو من اختصاص الله، ليكونوا نواباً له، وحيث توما لم يكن معهم، تكلموا معه بافتخار وفرح، فلم يؤمن، فتراءى الرب لهم ثانية وتوما معهم، ليُريهم مكان المسامير في يديه والحربة في جنبه، لكي يُزيل الشكوك عنه أيضاً ويُثبت التلاميذ بنوع أشد في إيمانهم. وختاماً قال توما: "ربي وإلهي"، أي أنا أؤمن أنك ذاك يسوع الذي عرفته وعشت معه، فأعطى المسيح الطوبى لكل من يؤمن، وهو لم يرى، وإلى منتهى العالم، لتكون لهم الحياة به.

وهذا الأحد يسمى (الأحد الجديد) في طقسنا الكلداني، إذ لدى اليهود في الفصح كانوا يتخلّصون مما هو عتيق، خاصة فيما يخص الأكل والشرب والخمير، ويعيشون على الفطير أسبوعاً كاملاً، ثم يعودون إلى الخمير الجديد، ومار بولس يستفيد من هذه الفكرة ليقول لسامعيه وقارئيه: أزيلوا عنكم أي طهّروا أنفسكم من الخميرة القديمة لتكونوا عجينة جديدة لأنكم فطير. لقد ذُبح حمل فصحنا، وهو المسيح. فلنُعيّد إذاً بفطير الصدق والحق، لا بالخميرة القديمة، ولا بخميرة الخبث والفساد... أليس الخبز الذي نكسره مشاركة في جسد المسيح، فنحن جسد واحد لأنه ليس هناك إلا خبز واحد، ونحن على كثرتنا جسد واحد لأننا، نشترك في هذا الخبز الواحد... فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم من هذه الكأس تُخبرون بموت الرب إلى أن يأتي. فمن أكل خبز الرب وشرب كأسه، ولم يكن أهلاً لهما فقد جنى على جسد الرب ودمه. وكل شيء قد صار جديداً، (١ قور ٥: ٧-٨، ١٠: ١٥-١٧) وصلاتنا تتكلم عن هذا التجدد (الحذرة ١: ١٢٩) بدأ: **أولاً)** بتجديد قوة اليصابات التي في شيخوختها ولدت يوحنا، **ثانياً)** بتجديد صورتنا التي أتسّخت وعتقت بالخطيئة في الفردوس بحسد الشرير: "فأرسلت، حبيبك وجددت صورتنا". **ثالثاً)** كالفخاري الذي يُعيد آنية الطين إلى ترابها، ثم يصوغها ثانية، لأنه رأى الخالق صورته قد تشوهت فجددها في كور الماء أي كور المعموذية، والكور يُستعمل للنار، استعملته الصلاة هنا للماء لأن يوحنا يقول: "بالماء والنار سيعمذكم". الصورة التي تشّوهت جددها الروح القدس، في كور الماء، وطلاها بذهب الروح. وبدأ هذا التجديد لصورة الله في أحشاء العذراء بميلاد آدم الثاني من بنت حواء، فجدد عتق آدم الأول، وهيّـأ له مسكناً (أي للإنسان) في السماء، عن مسكن الفردوس الذي يتغير. وبقيامته (المسيح) حصلنا على الحياة والتجديد النهائي، إذ حرر جنسنا من اللعنة والفساد والخطيئة وأكملها في (بيت المقدس) الكنيسة،

بإعطائنا جسده ودمه موهبة الحياة الجديدة.

كانت الأبواب مُغلقة، والمسيح فتحها على الرجاء المسيحي، لا فقط بتجديد الجسد في القيامة المجيدة مع المسيح، بل بتجديد الإنسان أيضاً كي نصل أورشليم السماوية كما يقول في سفر الرؤيا. وكما نسمع المسيح يهيب بنا: "بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً"، فلنسأله أن يساعدنا على التجدد بالتوبة الحقّة وتغيير السيرة، لأنه يقول كذلك: "إن ثبتّم فيّ وثبُتَ كلامي فيكم، فكل ما تطلبون يكون لكم، اثبتوا في محبتي... إن حفظتم وصاياي ثبتم في محبتي".

بعض النصوص من صلاتنا: (الحذرة ٣٨٦/٢) "ليس من مَعين (بئر) يعقوب، ولا من المياه التي حُليّت بيد موسى، ولا من نهر الأردن الذي تقدس بعماذك من يوحنا، لكن من جنبك أيها المسيح جرى ينبوع الحياة، الذي به غُفِرَتْ خطايانا، وتنقَينا من ذنوبنا، المجد لك".

(حذرة ١٥٥/٢) كل الخلائق تجددت بالمسيح الذي هو رأس الحياة الجديدة، وبقيامته منح الحياة لكل جنسنا.

فهناك آنية من خزف وآنية من معدن، وبقدر الاستعمال تسوّد (السوداء) أكثر، فلا بد من جليَها بالكور والماء، ولا يكفيها ان تتنقى مرة واحدة، بل بين الفترة والأخرى، كان ذلك في العهد القديم، وبدمه في العهد الجديد، ويُرصعها بذهب الروح القدس لتبقى ثابتةً، وبذلك رفع قيمتها إلى أثمن من معدنها، فاكتسبت صفة ثانية بابن الله، وصعد الإنسان بسلم الصليب عوض برج بابل إلى السماء. وصلاتنا الطقسية تكرر فكرة الأواني النحاسية التي كان يستعملها آباؤنا، وكل سنة يُعطونها، لمختص يُدعى الجالي ليجليها وتصبح كالجديدة. وحتى الذهب والفضة، (كأواني الكنيسة بين الفترة والأخرى تُجلى)، وهكذا النفس تتسخ بالخطيئة فلابد ان تُجلى بالاعتراف والتناول لتتجدد، أقلهُ مرة في السنة كحد أدنى، كوصية الكنيسة،

في زمن الفصح. ويمكننا الاعتراف في أية كنيسة كاثوليكية، فالأحد الجديد عندنا يُدعى في الطقس اللاتيني "الرحمة الإلهية" (Divine Mercy) بعد الظهر يتجمع كهنة كل منطقة في كنيسة لسماع الاعترافات وإقامة الذبيحة كيوم غفران.

صلوت من الحذرة بخصوص التجديد

الحذرة ١ (١٠٨/٧)

ذاك الباري أقام صورته في الفردوس، وهذا الطاغي بالحسد والظلال أفسدها، لكن ذاك الرسام الحكيم جددها في أحشاء العذراء.

الحذرة ١ (ص ٢٣٧)

أرسلت حبيبك فجدد صورتنا التي عتقت.

الحذرة ١ (ص ٤٠٣/٨)

المسيح النور الحقيقي، الذي أفرح كنيسته بعماذه، وألبسها بدلة المجد التي لا تبلى، والتي نسجها بالروح القدس.

الحذرة ١ (٣٤٥/٢٢)

آدم الثاني بولادته من بنت حواء، جدد شيخوخة آدم الأول.

الحذرة ١ (٢٢٩/٤٧)

الخليقة الجديدة رأت العجب: العماذ الجديد في الأردن.

الحذرة ١ (٦٨/٣)

أسمعي أيتها الفتاة، ان قوة وحكمة العلّي حلّت فيك، ورسم فيك صورته ثانية، لأن الأولى بُليت، ويسكن فيك، فابتهجي وأفرحي... إذ به تتجدد الخليقة بأسرها.

الحذرة ١ (٢٤٥/١١)

حين خلقتنا دعوتنا صورة ألوهيتك... وحين نظر المارد (إبليس) غارَ وتأجج حسداً، فمحى جمال صورتنا، فأرسلت أنت يا رب حبيبك وجددت صورتنا التي بُليت.

الحذرة ١ (١٢١ مدراشا)

بالماء والروح، أراد كلمة الآب أن يجدد الكل، ومثل الصورة التي أتسخت جدّدْ جبلَتَنا، في كور ماء المعموذية، وأزال عنها صدأ الموت، بالشر فسدت الصورة الناطقة لآل آدم، فصاغ ثانية صنْعَتَه بالنار والروح.

الحذرة ٢ (٢٩٤)

كم هي مراحمك عظيمة، حيث منذ البدء افتقدْتَ بها جنسنا المائت، وحين جبلتنا دعوتنا صورة ألوهيتك التي بها تعلن ربوبيتك، وحين نظر إبليس إلى الوقار الذي حصلنا عليه، ثار وتأجج بشدة، فمحا جمال صورتنا، فأرسلت أنت يا رب عزيزك فجدد صورتنا التي تشوّهت.

الأحد الثالث من القيامة

(يوحنا١٤: ١-٣)

١. إذا المسيح يفرض الإيمان يه، كما الإيمان بالله، لأن الإيمان ينفي الخوف في الكتاب المقدس (وهي بعدد أيام السنة) كلمة "لا تخافوا" في الكتاب المقدس "لا تضطرب قلوبكم".

٢. أنه يعد لنا المكان في السماء "إذا انطلقت... حيث أكون أنا..." فهل من مجازاة أولى من هذه! ان نكون مع المسيح حيث يكون... فأين جهدنا نحن كي نكون معه وكي نرضي المسيح، وهل من وعد أثمن من هذا؟

٣. مار توما يريد تأكيدات وتوضيحات أكثر... لسنا نعرف أين تذهب فكيف نقدر ان نعرف الطريق؟ فيجيب "أنا الطريق والحق والحياة" وهذا برهان أخر أنه إله لأن الله وحده هو كذلك ولا غيره، فمهما كان الإنسان على درجة الحق فليس هو الحق، بل هو مُحِق، أما مصدر الحق والحياة فهو الله وحده ولا غيره.

٤. "لا يأتي أحد إلى أبي إلا بي" إذا المسيح هو الواسطة للذهاب إلى الآب وإلى السماء، كما يقول مار بولص "الوسيط بين الله والإنسان هو الإنسان يسوع المسيح".

٥. يفرض أنّ من رآه فقد رأى الآب يقول لفيليبس، لأن الله روح لا يمكن رؤيته بالجسد، والمسيح بما إنه الإنسان يمكن رؤيته، وبرؤيتهِ نكون قد رأينا الله على الأرض.

٦. يعود ثانية مع فيليبس ليطلب الإيمان به "أما تُؤمن إنني في أبي وأبي فيَّ، وأبي الذي هو مقيم فيَّ هو يعمل هذه الأعمال، أمنوا إنني في أبي وأبي فيَّ "وهكذا يجب ان نصبح نحن أيضاً في المسيح واحداً".

٧. وإذا لا نؤمن بالمسيح لمجرد قوله، فلنؤمن به من أجل أعماله التي لم يعملها أحد آخر غيره، إذ أثبت أقواله بأعماله بالعجائب، بالغفران، وسفك الدم والموت عنّا.

٨. أن الذي يؤمن بالمسيح يصبح مسيحاً أخر إذ يقول "من يؤمن بي يعمل هو أيضاً الأعمال التي أنا أعملها، وما تسألون بإسمي (بما إنني الوسيط) أصنع لكم ليتمجد الآب في ابنه "أي حين أجاوب على طلباتكم تُمجدّون الأبن، ومن مجد الأبن فأنه يمجد الآب لأنه متحِّد معه. ويقول: وإن سألتموني بإسمي فإني أصنع أي أنا الآمر والناهي، فإن سألتم، وكان سؤالكم مرضيّاً ليّ فأنا أقدر ان أعمل فوراً. ولكن السؤال الذي يطرحه المسيح اليوم على فيلبس يطرحه على كل منّا... "أنا معكم كل هذا الزمان (ويتكلم بالجمع أعني كل التلاميذ الذين يقولون نؤمن بالمسيح) ولم تعرفني يا فيليبس؟! "فنحن نرى المسيح في إنجيله، وفي القربان، وفي كنيسته، وفي الخليقة الجميلة التي خلقها، وفي البلايا والمصاعب، فهل آمنّا حقّاً وإذا آمنّا، فأين ثمار إيماننا، وتمسُّكنا بوصاياه، وثمار محبتنا له.

الأحد الرابع من القيامة

(يوحنا ١٦:١٦)

- القليل الأول: أنه بعد قليل سيموت ٢- القليل، بعد ثلاثة أيام سيقوم ٣- وسيبقى على الأرض ٤٠ يوماً، ولكن سيرونه خلالها قليلاً (١٠ مرات)، وليس كلهم، كل مرة، ولمدة قصيرة. ثم يصعد إلى الآب بدون عودة، إلى نهاية العالم، "أنطلق إلى الآب..."

- يتنبأ بأن سيكون لهم ضيق وآلام وحزن في العالم من بعده، سيبكون لموته، وبعده... والعالم يفرح ويَشمت بهم... ولكنه يُشجعهم بأن حزنهم سيؤول إلى فرح كالمرأة تحزن وتتضايق قبل الولادة ولكن حين تلد ابناً تفرح وتنسى آلامها، وهكذا التلاميذ وكل مؤمن بالمسيح سيكون له مصاعب وأيامه ستكون مزروعة بالشوك والدموع لأنه لا يسير حسب روح العالم، بل يقاوم ذاته وشهواته والعالم وأغراءه ويتبع المسيح حاملاً الصليب، فالحياة هي هذا القليل الذي بعدهُ سَنَتَوَجّهْ نحو الآب فنفرح، ولكن مع الفرق، أفراح الأرض مدّتها قصيرة وهناك في السماء لا نهاية لها، فرح وسلام مستمر يقول "لا أحد يأخذ فرحكم

منكم" هنا الفرح مجبول بخوف خسرانه السريع، كالوردة، وأحزان كثيرة ومدتها طويلة. لأننا حين نصل إلى الآب والسماء فهي النهاية لآلامنا. والعالم هو في مفهوم المسيحيين يسير في طريق الشر وهو مملكة الشيطان، والتلاميذ هم كل من يعمل بإرادة الله ويسير حسب شريعة المسيح، بالفعل لا بالقول فقط.

- التلاميذ أمام موت المسيح، هم في ولادة جديدة، موت من العالم ومفاهيمه، فرغم وجود المسيح معهم، لم يفهموا رسالته، ولا منْ هو على حقيقته، فيجب أن يتغيروا تحت تأثير الألم والصليب، فهي ولادة جديدة لهم. في قيامة المسيح بمفهوم آخر، إذ يحلُّ عليهم الروح القدس، ويُذكّرهم ويُفّهمهم كل ما قاله المسيح لهم من قبل، فيصبحوا مولودين جدد في مفاهيم جديدة بالنار والروح القدس.

فهذا هو رجاؤنا، نحن المسيحيين، أننا لسنا مخلوقين للعالم، فالمسيح يُنبؤنا نحن اتباعه "سيكون لكم ضيق في العالم ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم" فلا نخاف من صليب أو مرض أو ضيق. بل أن نتسلى في كل أمر، لأننا ننتظر المدينة الباقية، يقول مار بولص، وظهور مجد الله فينا، والمسيح يعطينا هذا الرجاء والسلوان بقوله "قد قلت لكم هذا مقدّماً" أي ما يصيب التلاميذ وكل تلميذ على مدى الأجيال كي عندما يحدث تذكرون قولي. ولكن بعد الضيق سيكون لكم فيَّ السلام والفرح والطمأنينة. لأنكم تتحمّلون من أجل المسيح ومعه وتعرفون أن جهادكم ليس عبثاً بل هو للمكافاة يقول مار بولص.

وهكذا في النهاية نستطيع القول مع المسيح مثالنا: أنا غلبت العالم، ومع بولص الرسول "أنتظر إكليل المجد المُعَّد ليَّ". فكلٌ منّا ليسأل نفسه بأي نوعٍ وقدرٍ يستطيع القول ذلك: باسم الآب...

الأحد الخامس من القيامة

(يو ٢١: ١-١٤)

يسوع يظهر على بحيرة طبرية للتلاميذ (خمسة تلاميذ ورسولين) وبطرس يقول أنا ذاهب لأصطاد سمكاً فقالوا كلهم "نحن أيضاً نجيء معك" صيد السمك كان رمزاً إلى صيد الناس الذي قال يسوع عنه "سأجعلك صياداً للناس" فالكل مدعو إلى التبشير والصيد، ولكن المسيح لا يجبر أحداً من الشباب والشابات ولا يدفعهم إلى الكهنوت أو الرهبنة ليكونوا صيادين، بل يريد أن يتقدموا بإرادتهم، فالرسل، لا المسيح ولا بطرس منعهم ولموقفهم الحر، المسيح يعمل الأعجوبة فيصطادوا ١٥٣ سمكة كبيرة، فالمسيح هو مع أسخياء القلب دوماً.

والمسيح قبل أن يأتوا بالسمك، كان هو قد حضر لهم أخر، على النار بأعجوبة، فالمسيح لا يتركنا وحدنا، بل هو على الدوام معنا، والأول في العمل بل أكثر العمل عليه، إنما الإرادة الصالحة يريد منا، وعدم التهرب.

السمكة باليوناني القديم = أكتوس وكل حرف منها يمثل الحرف الأول من أسماء يسوع (يسوع المسيح ابن الله الحيَّ). فصيد السمك في إنجيل اليوم يعني أكثر من معنى ١- العماذ: لأن السمكة تولد وتعيش في الماء والمسيحي

يولد بالروح في ماء المعموذية ٢- التلاميذ يعرفون يسوع القائم من خلال أعجوبة صيد السمك، ونحن كمسيحين نتعرف على المسيح ونعيش معه وننظر إلى كنيسة المسيح من خلال شبكة ماء العماذ، وخبز الأوخارستيا.

إنجيل اليوم يحدثنا عن خمسة من الرسل واثنان من التلاميذ في الصيد، وعن صيد ١٥٣ سمكة كبيرة عدا الصغيرة يعني كل فئات الكنيسة المؤمنين بالمسيح، وهذا الصيد هو المرة الثالثة التي يظهر فيها المسيح بعد القيامة للرسل، وبطرس يبادر بأمر الرب، هو الرئيس والكبير، ليكون خادماً يقول أنا ذاهب لأصطاد سمكاً. فهو لا يأمر بل يبادر إلى الخدمة. ومن جهة التلاميذ، يظهرون كلهم بقلب واحد، يعيشون بالمحبة "ونحن أيضاً نجيء معك" مثل بطرس يجرهم. لكنهم نسوا الرب وتعبوا باطلاً، رغم أنهم في الأعماق طول الليل، ويظهر يسوع طالباً منهم شيئاً ليأكل، وإذ لم يكن لهم، يأمرهم بإلقاء الشبكة إلى جهة اليمين، جانب الله والملكوت، بصوت يسوع وبأمره القوا الشبكة، ولم يستطيعوا جذب الشبكة، وهذه العلامة كشفت ليوحنا أنه الرب، جهة اليمين، وكثرة السمك، وعدم خرق الشبكة الضعيفة والصيد الثقيل، واصطادوا في الجرف الرقراق السمك الكبير، مما هو مدهش وفي العمق لم يصطادوا حتى الصغير، فلا مجال للشك. ومار بطرس صاحب الغيرة الشرقية بسرعة يلتهب قلبه، ويتوجه نحو الرب ليصل قبل الكل.

والأمر الثاني العجيب حين يصلون، ويرون جمراً وعليه سمكاً، وليس من صيدهم وخبزاً. والمسيح يدعوهم ليطعمهم كما في العشاء الأخير، عوض ان يطعموه هم، فيعلمنا المسيح أنه يحب المشاركة والخدمة مع الإنسان فيطلب منهم "هاتوا من السمك الذي اصطدتم". يشاركنا المسيح إذ أخذ جسدنا وعاش فيه ومات، ويشاركنا بإعطاء جسده ودمه لنافي القربان، تحت أشكال الخبز والخمر الذي نحن زرعنا حباته وطحناها

وعصرنا الخمر، فهذا أخذ وعطاء، فهو سرّ مشاركة الإنسان مع الإله. ليفهمنا ان السرّ الأعمق هو سر الحب الذي هو سرّ المشاركة، إذ عندما نحب أحداً ننجذب إليه وهو ينجذب إلينا، نحن نملكه وهو يملكنا وهكذا الإله عندما أحبنا وخلقنا ثم ابتعدنا عنه بالخطيئة، فعاد يجذبنا بحبه بل يجبرنا كي نرجع إليه، نزل من السماء ليلتقي بنا، ومات عنا وقام ليذهب ويعد مكاناً لنا، فهل هناك مشاركة أكبر من هذه؟ فالمسيح يناولهم في العلّية جسده ودمه وهنا الخبز والسمك، فدوماً الله هو المعطي وليس الإنسان، يكفي ان يكون لنا استعداد لمعرفة المسيح: "هذا هو الرب". وبمشاركة أخينا الإنسان ومقاسمة الحياة معه، فلا نكون أنانيين لأن الله لم يخلقنا لوحدنا وفي السماء نشارك القديسين في المجد.

الأمر الآخر يقول يوحنا عن مار بطرس، كان عرياناً لأنه في البحر، فيشد قميصه على حقويه احتراماً للمسيح. وهذا يعلمنا الاحترام لبيت الله من النساء والرجال والأولاد والبنات في الكلام والثياب اللائقة، بمخافة الرب، كما يقول مار بولص، كذلك بالاحترام وبالانتباه إلى سماع الإنجيل والقداس والصلاة واحترام الكنيسة قبل القداس وفي النهاية، إذ المسيح حاضر دوماً وعلينا احترامه حتى بطريقة المشيء في الكنيسة، كما إحترام الإنجيل والصور المقدسة في دورنا، ان نضعها في أماكن محترمة ونحني رؤوسنا أمامها، فهي رمز من تمثله، وليس خلطها مع المجلات المبتذلة ونرميها أينما كان، واحترام صور المسيح وقديسيه في الدار، وكل مكان لائق، لنتذكر أنهم موجودون بيننا كي نبتعد عن الشر ونعمل الخير، ولا ننساهم، فيقودنا الشرير.

والأمر الثالث: حين نزلوا رأوا الأكل مهيأ، المسيح هيأ قبل أن يأتوا بالسمك، وهو قد حضّر لهم أخر، ليظهر أنه مع الإنسان، إذا بذل الإنسان جهداً باسمه، فهو يكمل الباقي، فلا نقول لا نستطيع ترك الحلفان

أو الشتائم لأننا تعودنا عليها، ولهذا لا نعترف، لأننا سنعود إليها، إذا كان لنا إرادة صالحة لنتحرك والرب يكمل ويسند إرادتنا فلا نخاف، ويوحنا يعد السمك ١٥٣، مع ذلك يقول لهم لم تتخرق الشبكة، ولا تتخوف رغم الصعوبات والتجارب، إذا آمنا واتكلنا على المسيح فهو إلى جانبنا وهو يسند الشبكة.

ولم ينتظر ان هم بدأوا بالأكل بل يعطيهم هو، ليظهر انه يجبهم، فإذا أنا مسيحي لماذا لا أتجاوب مع دعوة المسيح، ونتهيأ لنُدخل المسيح إلى قلبنا ولنلبي دعوته في المشاركة مع الآخرين.

الأحد السادس من القيامة

(يو ١٧: ١– ٢٦)

سمعنا في هذا الإنجيل صلاة يسوع الكهنوتية (ف ١٧ من يو) قالها قبل دخوله الآلام، وبعد ان أكمل مهمته التبشيرية على الأرض. يقول عنها: أنها ساعة تمجيد الآب لابنه قد حانت. كان يقصد ساعة الموت التي تعقبها القيامة. فالمسيح تمجد بقيامته وعودته إلى الآب. ويطلب ان يمجده بنفس المجد الذي كان فيه قبل أنشاء العالم معناه مجد الرب هو في نفسه وليس مقيداً بالناس، إنما يظهر في الناس لكنه لا يتغير. الآب يمجد ابنه في موته بالحجارة التي تشققت، بالعاصفة، بحجاب الهيكل، بالقبور التي تفتحت والأموات الذين قاموا يبشرون في المدينة المقدسة، بالذيٍ أقامهم، بالشمس التي غابت في النهار، وبقائد المئة الذي يعترف: هذا حقاً ابن الله، وهذا كله كان في مخطط الله. لأن الابن في حياته مجد الآب على الأرض.

١- لأنه أطاعه كاملاً في نزوله على الأرض وحياته الصعبة والآمه، والتبشير باسم الآب وتعريف التلاميذ والناس به، وبهذا قد أعطى الحياة الأبدية لكل من وكله الآب به، وهو يعلن: "العمل الذي أعطيتني قد أكملته"، وهذا القول نفسه قاله مار بولس في أخر حياته قد أكملت

شوطي، ويطلب إكليل المجد. فهل بوسعنا نحن أيضاً قوله يا ترى، فلنفكر بذلك بجدية، ان نعمل إرادة المسيح ونبشر به كما يجب، ونلاحظ هنا: كل رسالة وتبشير لا يكون عن طريق الرسل فهو ليس من المسيح، ولهذا يجب ان نكون حذرين فكل يوم جماعة جديدة باسم المسيح يبشرون، وهم غير مرسلين من الرسل، بل من نفسهم، ويعلمون تعاليم غريبة، فهم ذئاب بثياب حملان، كي يعبثوا برعية المسيح "ويطوفون البر والبحر ليعملوا دخيلاً واحداً".

٢- حياة الأبد - في تعليم المسيح هي: معرفة الله في الآب ومعرفة الابن بالآب، وفي أمكنة أخرى معرفة الروح القدس، معرفة عميقة تقودنا إليّ العمل والتضحية في سبيل المسيح، وليس فقط ان نعلم بحياته وعجائبه.

٣- المسيح يعلن أنه وأحد مع الآب وإله مساو، "أن يعرفوك أنك أنت الإله الحق والذي أرسلته" فهو يطلب المجد على نفس المستوى مع الآب على الأرض، كما في السماء، قبل نزوله، وهذا المجد يطلبه ليس بما أنه إله فقط، لأنه ممجد دوماً كإله، بل بما أنه الإنسان، وبجسده اكمل إرادة الآب وتحمل الآلام، وهكذا من حق جسدنا الذي تعب وتألم في الحياة ان يتمجد بعد القيامة. وكذلك يظهر أنه إله لأنه: أعطى المسيح بعض الذين كانوا له في العالم، كي يؤمنوا ويقبلوا كلامه، وهذا بما إنه الإنسان سمعوا كلامه، فحفظوا كلام الآب لأنه يقول "كل ما أعطيته لي هو من عندك" وأكبر برهان يعطيه: "كل شيء ليَّ هو لك والذي لك هو ليَّ". ولسبب واحد إذ يقول: كل الكلام الذي أعطاه الآب إياه، هو أعطاه للناس، ومن جهتهم قبلوا وعلموا أي اعترفوا حقاً أني من عندك خرجت، وامنوا انك أنت أرسلتني. فنحن أيضاً نقول، أننا نؤمن بالمسيح ونقبل كلامه، ولكن

هل عملنا حقاً حسب ما آمنا، كي ندخل في صلاة المسيح إلى أبيه، أي قبلناه مع أبيه في الفكر والعمل.

٤- ونلاحظ في هذه الصلاة: الوجه الإلهي والوجه الإنساني، والا نضيع ولنصل إلى النتيجة: ما نطلبه من يسوع هو آت من الآب، والمسيح يتمجد بنا في العالم، إذا سرنا حسب تعليمه، والآب كذلك يتمجد بالمسيح.

٥- وإذا عرفنا الآب ويسوع، نحصل على الحياة الأبدية، لا نحصل على حياة العالم ومجده وفرحه بطريق المسيح، ولا نتوقع ذلك لأن العالم يبغضنا بسبب أننا نسير عكس ما يريد العالم، والعالم في مفهوم الإنجيل هو الشيطان والشر، ومن يسير في طريقهم لأن العالم لا يعرف الآب بينما المسيح يعرف الآب، والتلاميذ يعرفون المسيح الذي أرسله الآب، وهذا هو الطريق إلى الله. والنتيجة التي سنحصل عليها: أننا سنحصل بالمسيح على نفس المجد الذي أعطاه الآب ليسوع. فهل من مكافأة أكبر إذا؟

٦- ان المسيح يمثله على الأرض التلاميذ والكنيسة: لأنه يقول: "أنا لست بعد في العالم"، أي حانت ساعة الآلام والرفع، وهؤلاء هم في العالم ويطلب من الآب، ان يحفظهم باسمه، إذ يطلب ان يساعدهم الآب كي يحافظوا على وصايا الآب، والإيمان بيسوع ابن الله ومخلص العالم، وبأن يوحدهم كي روح الانشقاق وحب الذات لا يسيطر عليهم، وينسوا الهدف، كي يكونوا حول المسيح الرأس واحداً وعلى شاكلة وحدة المسيح بأبيه. "والعالم وابناءه لا يصلي من أجلهم": لماذا؟ وهو جاء للمرضى، لأنهم تعاموا عن النور، لهم عيون ولكنهم أغلقوها أي عيون النفس والفكر. وقد نفهم أيضاً من هذا الإنجيل ان الله يختار البعض للخلاص والآخر للهلاك، ولكن ليس بهذا المعنى: الله يسبق فيعرفه كيف يقبل الإيمان كل واحد، وكيف

سيسير، مخالفاً، أو متجاوباً حسب مخطط الله، والله لا يريد موت الخاطئ بل خلاصه (في المزامير)، كما قال المسيح: "جئت ليكون لهم الحياة الأبدية".

٧- وهناك نقطة هامة: يرجو المسيح من تلاميذه ان يتم فرحه فيهم، أي يسيروا حسب تعاليمه. ولكن عند ذاك يصبحون غرباء عن العالم وسيرته الشريرة، ولهذا يقول: "أبغضهم العالم، لأنهم ليسوا من العالم" ونحن نعلم انهم ولدوا وعاشوا في العالم كما المسيح، ولكنه يقصد ليسوا بروح العالم، ولا بحسب الجسد ومطالبه. "قدسهم بحقك، وهذا الحق هو كلمتك، ونعلم ان كلمة الآب هي المسيح في إنجيل يوحنا، معناه قداسة التلاميذ وقداستنا هي برؤية الحقيقة والسير حسبها، أي ان نعرف المسيح ونتبعه.

٨- "أنا أقدس ذاتي لأجلهم" ولمن ليس له خبرة بكلام الله يفتكر ان يسوع لم يكن كاملا في القداسة فيحاول التقدس أكثر. المسيح هو القداسة، لأنه والآب واحد، فمعنى تقديس الذات بالجسد معناه يضحي بها كذبيحة عن الخطايا أي يعملها قداس، ليثبت ما قاله: "ليس من حب أعظم ان يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه" إذاً قمة التقديس هي في الارتفاع بالحب إلى الله، وتقديم الذات ذبيحة كاملة. وهكذا العذراء تدعى سلطانة الشهداء وهي لم تمت شهيدة، إنما احترقت بالحب، وقدمت حياتها كلها ذبيحة مع المسيح. وهكذا كل أب وأم ومربي إذاً ليس من أجل خلاص نفسه فلأجل حبه لأولاده، عليه ان يتقدس ليقدس أولاده ويكون لهم المثل الصالح. وعليه، فتقديس التلاميذ والمسيحيين بالحق، يكون بالحب حين يضحوا بكل شيء في سبيل المسيح وإخوته، وينبذوا الأنانية ويقتربوا من المسيح، بشخص إخوته البشر، وبالحب يعلم العالم ان الآب أرسل المسيح، وأنه أحبهم كما أحببتني.

فالمسيح عرّف التلاميذ بالآب، فهل نحن نُعرّف أبناءنا وأخوتنا وتلاميذنا كل وأحد حسب مسؤوليته، بالمسيح. وأخيراً يطلب المسيح من أجل الرسل ومن أجلنا نحن الذين آمنا عن يدهم. "ان يكونوا حيث أكون أنا ليروا مجدي"... لأنك أحببتني لتكون فيهم المحبة التي أحببتني، وأكون أنا فيهم. فإذا سرنا على خطى المسيح نكون حيث هو، فهل كل واحد منا في حياته يحقق طموح المسيح ورغبته حيث يريدنا للسماء، ونحن أحياناً كثيرة يملكنا الشيطان ونسير وراه، فالحب هو في التضحية، عندما نغضب لا نضحي ونمسك نفسنا عن الكفر أو الشتيمة، وعندما يسيء إلينا قريبنا إساءة بسيطة لا نتحملها، ولا نغفر له، بل نقابله بالشر، ولا نضحي براحتنا وشغلنا لقداس الأحد. معناه ثقتنا بالمسيح قليلة بحيث أننا لا نؤمن أنه يعوض لنا عن الوقت معه، فلنسال منه ان يعطينا إيماناً أعمق ومحبة أكثر حرارة، وان نعرف ذاتنا على حقيقتها، وليعطينا كلنا حياة الأبد بصلاة العذراء ومار يوسف.

الأحد بعد الصعود

(يو ٢٤:١٥٠) و (يو ٢٠:١٧)

بعد قيامة الرب، بقى يسوع أربعين يوماً على الأرض. وأظهَر نفسه لتلاميذه الاثني عشر، عشر مرات مذكورة في العهد الجديد (لمريم المجدلية، للرسل، لتلميذي عماوس ولأكثر من ٥٠٠ أخ مجتمعين معاً كما يقول مار بولس). وبحضور الرسل صعد إلى السماء. وكل هذا يُشّجعنا بأن نحتمل مصاعب الحياة ونَحْمل ثِقل الآلام في هذا الدهر مع المسيح، كي نشاركه المجد في السماء "حتى يبتلع الموت بالغَلَبَة"، يقول الرسول بولس. وهذا هو رجاؤنا، وهكذا يعلمنا المسيح ان نحمل الصليب ونتبعه هنا، كي نسير مع موكبه في القيامة مُلتحفين بالمجد وفرح الروح القدس والسلام الدائم "ساعين وراء المحبة"

ولكن إذا نُفكّر بان السماء هي فوق، مثل مكان، والمسيح صعد ليُعِدَّ لنا في هذا المكان مسكناً، فنحن على خطأ، لأن المسيح وأبيه وروحه هم موضوع السعادة الدائمة والثابتة للقديسين، فالسماء ليست إذا مكاناً بل حالة. والله وحده هو السماء "ملكوت الله في داخلكم".

المسيح صعد إلى السماء، ولكن ليس بعيداً، لأن من يتصوره بعيدا فهو يُفكّر به كمكان، ولكن الله هو قريب من الكل، لنتذكر قول المزامير "الرب قريب من منكسري القلب" والتلاميذ رأوا الرب واقفاً بينهم في العلّية، كما رأوه يسير على الماء، واليوم يصعد في الهواء على السحب، ولهذا يقول: "حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فأنا بينهم" فالله في كل مكان، وهو في قلب كل شيء، وهو خالق وساند كل شيء، فليس غريباً ولا بعيداً عنّا قط. ويُظهر ذاته في شخص المسيح المُتجسّد، كما ويُظهر قوته في الناس أو الطبيعة لنشعر انه قريب. صموئيل النبي سمعه يناديه ثلاث مرات، وشاوول (بولس) يناديه باسمه "لماذا تضطهدني"، وإبراهيم يراه في ثلاثة أشخاص، والكتاب المقدس يتكلم بالمفرد كأنهم واحد (الثالوث - الإله الواحد) وموسى يراه في العلّيقة التي تشتعل ولا تذوب.

ومن يُفكّر بالسماء بأنها فوق، ولا يُفكّر بعظمة السماء وكبرها بل يضع لها حدوداً، كما يضع حدوداً لله الذي يقول في إشعيا "السماء والأرض مملوءتان من عَظَمَتك... ولا تسعه السماء والأرض"، وبدونه لا شيء في الوجود.

المسيح صعد إلى السماء... ولكنه لم يترك الناس، ولا أرتحل عنهم، فنفسه انفصلت عن جسده، ولاهوته بقي مع النفس والجسد، فالله هو حاضر في كل شيء، وهو يسكن الآن في حياتنا الحاضرة، كما وهو ينبوع الحياة، إذ قال "أنا الطريق والحقّ والحياة، أنا نور العالم".

رسالة المسيح على الأرض كانت في الفترة التي أظهر نفسه لنا أي زمني عاش على الأرض، "قد جئت لأعمل بمشيئة الذي أرسلني، كي لا يهلك شيء مما أعطاني، بل أقيمه في اليوم الأخير، ومشيئة أبي هي ان كل من رأى الابن وآمن به، كانت له الحياة الأبدية. وطوبى للذي آمن ولم يرى..." فأن غياب الله عن العالم الحاضر، لهو شكوك ومحنة لكل مسيحي، ولكنه قد

يكون دعوة إلى البحث عن الإله الخفي، وليس الغائب وراء كل الآلهة التي صنعناها على صورتنا، وسجدنا لها، وليس ان نضع الله في خدمة مصالحنا البشرية وان نهتم أكثر الكل نحن المؤمنين، إذا غاب الله بسبب خطايانا وخطايا العالم لأننا نادينا باسمهِ، ولن نُظهره في حياتنا، وكنا شكوكاً للعالم، وفخاً لعائلتنا بمثلنا السيء. ولهذا علينا ان نُصلي ونرفع عالياً شعلة الأيمان ليرجع الله إلينا، ويسكن خاصة في قلوبنا بالقربان، وفي بيوتنا بالصلاة والغفران، وفي كنائسنا بالقداس والأيمان والرجاء والمحبة إلى يوم نشاهده وجهاً لوجه في ملكوت السماء، الكنيسة الأبدية والدار السعيدة.

سابوع الرسل

الأحد الأول من الرسل - العنصرة

(يو ١٤: ١٥-٢٦)

نحن في يوم العنصرة، يوم حلّ الروح القدس على التلاميذ وكانوا نحو ١٢٠ مع العذراء، يقول سفر الأعمال (١: ٨-١٠). وبنزول الروح بدأت الكنيسة، الخليقة الجديدة كما تقول الصلاة: "بريثا حدّتا شوحا تزمر لورا مشيحا، دحسكاه وحاس عليه" ترجمتها: (الخليقة الجديدة تنشد للمسيح الابن، الذي أشفق عليها ورحمها)، والفنطقسطي معناه اليوم الخمسين، ٤٠ يوماً بعد القيامة و١٠ بعد الصعود، كما وعد المسيح تلاميذه. وهو ذكرى عيد الحصاد وإعطاء الشريعة لليهود.

المسيح تكلم مراراً عن الروح وحده وعن الآب والروح، ولكن سر الثالوث الأقانيم الثلاثة معاً أعلنه في عماذه كصورة وذكره بعد قيامته: "أذهبوا وعّمذوهم باسم الآب والابن والروح القدس" وفي القداس لنا قسم خاص بعد التقديس لطلب حلول الروح على القربان، كما له أهمية كبرى في تقديس ماء العماذ ليكون أحشاء روحية جديدة تلد بنين لله. والميرون كله سرّ حلول الروح على المعمذ كما حلّ على الرسل.

في العشاء الأخير المسيح، كان قد وعد بإعطاء الروح، يطلب أن يرسله الآب: فهو مدافع، مشجّع، مسليّ، بعد غياب المسيح عنهم. وهذا المدافع والمسّلي والمشجع يمنحنا ويعلمنا كل شيء وكل الحقيقة مما علمّنا إياها المسيح، ويكمل فينا ما ينقصنا من فهم تعاليم المسيح، فكلّما طلبنا هذا النور وحصلنا عليه أكثر، كلمّا تقدّمنا في حياتنا الروحية. فليس بكثرة الكلام، ولا بالفلسفة نستطيع أقناع العالم، بل بقوة الروح القدس، كما فعل الرسلِ البسطاء. ومار بولس يقول: ألا تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس... إذاً يجب أن نحفظ ذاتنا أنقياء لأننا هيكل للروح القدس. وإذا عدنا إلى الوراء في بدء الخليقة يقول: نفخ في أدم من روحه، وكما كان روح الله يرّف على الغمر قبل بدء الخليقة، يرّف الآن مثل حمامة، ولنتذكر نوح يرسل حمامةً، رمز السلام والمصالحة، وعلى المسيح نزل الروح بشبه حمامة رمز أن الآب تصالح مع العالم بأبنه. وعلى التلاميذ اليوم، يتبّدل الرمز بشبه ألسنة ناريّة، كما مع بني إسرائيل كانت الغمامة المُضيئة من جهة بني إسرائيل، رمز ان الله يقود شعبه إلى الحرية والنور. وبعد ان تصالح الله مع البشر هم بحاجة إلى حرارة المحبة والى النور، كي يندفعوا إلى الأمام نحو التبشير. وفقط في طقسنا ولغتّنا كما في اليونانية والعبرية الحمامة هي مؤنثة بمثابة الأم التي سلّم المسيح قيادة الكنيسة إليها، فهي تحتضن كالدجاجة فراخها وتمنحهم الحرارة والدفء.

النار ننفخ فيها، كي تتقد الجمرات، فالنفخة علامة القوة، وعلامة الدفع إلى الأمام لئلا تموت النار والنور في الجمرة. فالروح القدس نستطيع تسميته: "النفخة المقدسة" أي المُحّرك لأن المسيح يقول عنهُ: "يأتي ليُّذكركمٍ كل شيء، ويكون معكم إلى منتهى الدهر". يدفع بالرسل والكنيسة دوماً إلى الأمام بلا تراجع.

بعد القيامة نفخ فيهم قائلاً: خذوا الروح القدس، ١- التلاميذ المختبؤن خوفا من اليهود اليوم يذهبون هم إلى مواجهة الرؤساء ليبشّروا بالمسيح القائم من الموت، الذين من خوفهم نكروه بالأمس. ٢- وعندما يُهانون ويُضربون، يعودون فرحين لأنهم شاركوه الألم وأُهينوا من أجله. ٣- يتكلمون بلغات مختلفة ليُبّشروا اليهود المجتمعين من أقاصي المعمورة للعيد. ٤- يعملون العجائب ليثبّتوا أقوالهم، فالمسيح الذي قام يريد أن يُثبت أنّهُ هو يعمل في الرسل ليعمل منهم ومّنا كذلك، أناسا جدداً قائمين من قبر خطاياهم. ٥- ويعرفوا أسرار القلوب ٦- ويتكلمون بألسنة. ونفهم النفخة في الرسل أحسن أذ أولاهم سلطان الغفران: من غفرتم... فلا معنى للغفران إذا الإنسان لا يغّير طريقه على شاكلة الرسل، وينبذ الخوف، وكالمجدلية يبداء مرحلة جديدة. وتكون له التوبة وثبة جديدة، فالتوبة هي النفخة الجديدة في حياتنا. ان نسير في نور الحياة المسيحية، حسب روح الإنجيل. وفي هذا النور نرى بنوع أحسن ضعفنا، ونسير حسب إرشاد الروح قائلين مع بولس الرسول: "أستطيع كل شيء بالذي يقوّيني".

فالمسيح بالروح القدس بدأ عهداً جديداً كما قال عن دمه: "هذا هو العهد الجديد بدمي". وبالروح جدد كل شيء على وجه الأرض كما يقول داود النبي: "أرسل روحك ليُجدد وجه الأرض".

فيقول الكتاب: "إذا سمعتم صوته، فلا تُقّسوا قلوبكم لإسخاطه". فلنفتح كلنا قلوبنا ونفوسنا وأذاننا الروحية لسماع صوته ولقبول شعاعهُ وأن نكون بين يديه مثل الرسل أدوات طيّعة لبشارة الإنجيل، واتّباع تعاليم المسيح، فلنقل إذا هلم أيها الروح القدس... وكلما تضيق الدنيا بعيوننا وتسوّد الحياة. وعندما لا نجد مخرجاً لمشاكلنا، وعندما تنقصنا الشجاعة للمجاهرة بإيماننا فنخاف، كما عندما لا ندري ان ندبر عائلاتنا، ولا ان نربّي أولادنا. وعندما نخاف ان نتقدم إلى الاعتراف لكثرة خطايانا، لنطلب نور

الروح القدس. به نستطيع على كل شيء "كي لا نستحي بالشهادة لربنا" كما يقول مار بولس لتلميذه طيموثاوس. وان نشتعل بنار حب الله، النفخة الجديدة للحياة الجديدة، ولنطلبها لرؤساء الطوائف المسيحية لينبذوا الخلافات ويعلنوا الوحدة بالمسيح حسب إرادة المسيح، ليكونوا واحداً. ومن المحبة ينتج الغفران والإحسان مع القريب والعدو.

الأحد الثاني من الرسل

(لو ٧: ٣١-٥٠)

كان في المدينة امرأة خاطئة، الإنجيل لا يقول اسمها لأنه لا يريد فضحها، من هي؟ هي مثال كل خاطئ، وفي كل زمان، لا يحكم غالباً غير على الفقراء والضعفاء ويشهر بهم.. ونرى ان الناموس ضد المرأة الخاطئة لا ضد الرجل الخاطئ.

في سرد قصة الإنجيل نرى المجدلية خرساء، لم تطلب الغفران من يسوع بفمها، ولم تكلمه بكلمة، كانت تشعر بأنها مريضة مزمنة، ومرضها خطير وكبير. لقد أمنت بيسوع أنه إله، وبوسعه ان يغفر لها، وان يشفي جراحها النفسية، ويقوي أرادتها بنعمته، بحيث لا تعاود الخطيئة. ثقتها كبيرة سمعته ينادي بالغفران، ويعلم صلاة الغفران: "أباًنا"، كلما نغفر فالله يغفر لنا، وان لم نغفر فالله لا يغفر لنا، وقد غفر للمرأة التي أمسكت في الخطيئة قائلا لها: "ولا أنا احكم عليك، فلا تعودي تخطئين". فالمهم هو التوبة ونية عدم العودة إلى الخطأ. فتشجعت بعد تردد طويل وحرب نفسية قاسية، على باب سمعان الفريسي. وسمعان بدوره لو كان قد أحس بدخولها داره، طردها لأنها تدنس داره، إذ بحسب الشريعة عليه ان يغسل داره سبع مرات، كما ان اسمه سيتلوث بدخولها داره، أمام رفاقه

ورؤساء اليهود والشعب. هكذا يجعل الشيطان أمامنا الاعتراف شاقاً: كيف اعترف بخطاياي أمام الكاهن.. ثم بالنسبة لها ربما يسوع لا يقبلها، ويردها. وهذا أتعس. كل ذلك وسواس الشيطان، ليبعدها هي ونحن، بحجج كثرة عن التوبة، ونبقى في خطايانا. وفي تلك الحرب بين الخير والشر تغلبت النعمة، وتقدمت كالبرق، وجمدت أمام أقدام يسوع، فاتحة قلبها وساكبة دموع الندم الحقيقية، لا دموع التماسيح والتظاهر. كما قال يوئيل النبي "مزقوا قلوبكم لا ثيابكم" وعودوا إلى طريق الرب، عادت ولطوال حياتها لأن توبتها صادقة. ونحن نعود إلى خطايانا لان توبتنا غير صادقة...

وبدأت تغسل أقدام يسوع بدموعها، ويسوع العالم بالقلوب رأى حقيقة حبها الأخرس، واهتدائها الصادق، فتركها تفعل، الأمر الذي شكك الفريسي: ان كان حقاً يسوع نبياً، والمسيح المنتظر، لطردها حسب مفهوم الشريعة، لأنها امرأة نجسة تجاه الناموس، فهو نادم لما صرفه لدعوة يسوع إلى داره. كل ذلك فكر به في قلبه، ويسوع يبادره بمثل الدائنين.. مريم تخرس.. إذ الخرس لغة المحبة العميقة، تركت قلبها يتكلم مع يسوع وليس فمها، لأنكن ببغاء نردد الأقوال، بينما تبقي القلوب والنفوس جامدة ساكتة، وكم من نظرة تعبر أكثر من كلام طويل، نظر يسوع إلى بطرس فبكى بكاء مراً وندم لطوال عمره. لقد غلب الحب النقي، في قلب مريم، حب السلام والمصالحة حب الرجاء والتضحية، وليس الحب الأناني المصلحي، حب الأحاسيس والمشاعر البشرية. فإذا رأينا اليوم العوائل مفككة والأولاد مشردين، لأن الحب أمسى أنانياً مصلحياً مزيفاً.

سمعان يتشكك كمثل كثير من المسيحيين عندما يرون أحدا كان خاطئا أو خاطئة وقد لمسته النعمة فغيّر طريقه تماماً، وتوجّه بكليته نحو الرب، ويسوع لا ينخدع بمريم لأنه يفحص القلوب والكلي، لقد تغيرت كلياً، دموعها ليست دموع الدلال والغنج كالأول، يسوع يرى ما وراء تلك

الدموع في أعماق النفس والقلب، هذه المرأة لم تعد تخفي ما هي عليه في واقعها وحقيقتها. جاءت إليه برجاء ليس كالرجاء الذي وضعته في بقية الرجال، ولهذا لم يحكم عليها بل يغفر لها. عرفت في يسوع شخصاً مختلفاً تماماً عن الآخر، الشخص الأول الذي يحبها لنفسها، وليس له، شخصاً يسمح لها ان تنفتح لضرورة المحبة الصادقة المتفانية المتعذبة في سبيل الله والقريب، فنراها بعد قليل تحترق أمام الصليب وتسرع في طريق القبر. حتى ان حبها الصادق يكافأ بأن يتراءى لها أول الكل بشكل البستاني، ويدعوها باسمها: "مريم" وتجاوبه "يا معلم": المعلم الحقيقي للنفس والقلب، فليست بعد خرساء لأنها بعد ان دعت المجال لقلبها يتكلم، يتكلم فمها أيضاً، ولكن عن حقيقة ما في نفسها. المحبة القادمة من السماء كما يقول يوحنا: الله محبة، وقد أفاض في قلوبنا محبته. فلنسأل من يسوع ان يفيض محبته في قلوبنا على شاكلة مريم، لنمحو خطايانا بتوبتنا، ونتفانى في سبيل الله والقريب وان نكون شموعاً حيّة تذوب وتحترق في سبيل الله، نابذين الأنانية وعدم الاكتراث، بالأخوة البشرية المحتاجة إلى عوننا المادي والروحي، ونصحنا الأخوي وصلاتنا القلبية. لندع ان تظهر قوة المسيح المائت والناهض فينا أيضاً ولا نُقسّي قلوبنا ان سمعنا صوته.

ولنفكّر بشكوك سمعان: "لو كان نبياً"... مرات كثيرة، وأكثرنا نرى كما قال المسيح القذى في عين أخينا، ولا نرى الخشبة في عين نفسنا، ونَدين هذا وذاك ولا ندين نفسنا. ونفس الأغلاط التي نراها في أخينا هي فينا وأكبر بكثير. ربما أخونا كان شريراً في السابق أو له غلطة أو عرفنا سرًّا له.. لكنه تاب وعدل سيرته، ونحن لا زلنا ندينه وندينه. أليس ذاك الذي فعل كذا وكذا... أليس ابن النجار، وأمه تدعى مريم الخ أيخرج شيء حسن من الناصرة.. ولماذا لا أقول عن نفسي وأبي وأمي وإخوتي.. الذين كانوا ولا

زالوا في أغلاطهم وأنا كذلك... لنتشبه بمريم والزانية الأخرى: "من يحب كثيراً يُغفر له كثيراً" ولكل العمر ولا نتوب ونخطأ، ثم نخطأ ونتوب، فهل الله خادم الخطيئة حاشا يقول مار بولس، لنكن عادلين في أحكامنا، كي لا يحكمنا الله.

والله يغفر شرط ان نكون مستعدين لطلب الغفران، منه ومن القريب، وتغيير سيرتنا. المسيح جاء للمرضى لا للأصحاء، ولكن للمرضى الذين يريدون الشفاء ولا يرفضون الدواء.

الأحد الثالث من الرسل

(لو ١٠:٢٣)

هذا المثل يعطينا صورة صحيحة عن المحبة وسط الناس، وكيف نعمل على ربح الإنسان بالوسائل الملائمة ولكل حب حالته، وان كان الشر قد أوصله إلى الحافة من قطع الرجاء، أنها قصة المحبة التي تعمل فينا، تقدم لنا ناموسياً أي إنساناً، نموذجا للإنسان المغرور الذي يظن انه بأعمال الناموس يمكن ان يتبرر الإنسان أمام الله، ويرث الحياة "ماذا اعمل لأرث الحياة؟" ويريد ان يمتحن معرفة هذا المعلم الجديد الذي لم يتلقن العلم على أربابه، ولكنه يجهل أنه يواجه من أوحى بالناموس كله، وان الإنسان لا يتبرر بالناموس بل بالإيمان كإبراهيم، كان هذا الناموسي يسأل عن الحياة، ولكن الحياة لم تكن في الناموس بل في حفظ الناموس، كما المسيحية ليست بالاسم بل بالعمل. فإذا أراد الفريسي ان يعلم ماذا يعمل ليرث الحياة فليؤمن بالمحبة لتكن هي ناموسه الجديد، لتكن على لسانه، وفي سلوكه وأعماله أنها: "الطريق والحق والحياة، أنها القيامة والحياة".

والفريسي يتباهى ببره، وأراد ان يُزكي نفسه فسأل" من هو قريبي؟"، فهو يحاول التخلص بسؤال أخر: "من هو قريبي؟": قريبي الذي

أعنيه فلا شك أنا أحبه. فالمسيح يريد ان يقدم للبشرية والفريسي، درساً في معنى القريب حسب الوصية. اليهودي عنده القريب ليس الأممي النجس أو السامري البغيض، فالدم وحده يجمع بينه وقريبه، ونسي ان الله صنع من دم واحد كل أمة على وجه الأرض. وإزاء هذا التعصب والعنصرية، قدم المسيح هذا المثل، كي تعلم كل أمة، وكل إنسان موقعه بالنسبة إلى أخيه، بصرف النظر عن جنسه وعقيدته، وعلمه ان المحبة لا تتقيد بجنس وعنصر ودين، لأنها نعمة الله العظمى على البشرية كالشمس والماء والهواء والخبز، ولا غنى عنها للإنسان، ويجب ان تكون من نصيبه. وهذا الإنسان الذي يمثل الجنس كله الذي خلق يوماً في واحد... كان هذا نازلاً من أورشليم مدينة السلام، من الفردوس بإرادته إلى أريحا، مدينة القمر والاضطراب حيث الظلام، ولم يذكر الإنجيل جنسية الشخص، فيبقى صورة لكل إنسان يترك حالة النعمة ويتجه إلى حالة الخطيئة - ويمكننا ان نقول أنه يهودي كان نازلاً من مدينة أورشليم حيث الهيكل المقدس إلى أريحا المدينة الأممية الملعونة. يمثل الإنسان الأول في فردوس عدن، نزل إلى الأرض المحكوم عليها باللعنة، تحت رحمة الشر والمصائب، وكان قبلاً في سلام وأمان مع الله فوقع بين أيدي اللصوص، فتركوه بين ميت وحيَّ فلم يكتفوا ان أخذوا ماله، بل عروه من ثيابه أيضاً ولنرجع بالفكر إلى أدم الذي يختفي بين ورق الشجر خجلاً لتعريه، ولم يتركوه بل جرحوا جسده، حتى صار بين حيّ وميت. هكذا الخاطئ يترك مسكن أبيه في العلاء فنراه قد تعرى من ثوب البرّ، وصار هدفاً لهجمات العدو حتى يصل إلى الحالة بين حيّ وميت. هو ميت بالخطيئة، ولكنه حيَّ بعد، إذ له الرجاء إذا أراد القيام. كاهن ثم لاوي أتفق ان جازا من هناك، وكلاهما من جنس الجريح ودينه، من دم قريب، كما كان يؤمن الفريسي، وكأنا من خدام بيت الله العارفين بمطالب الدين. لقد ظن كل منهم ان وظيفته هي مقتصرة

على الخدمة داخل الهيكل مع ان الوصية تقول: "لا تنظر إلى حمار أخيك أو ثوره واقعاً في الطريق وتتغافل عنه" (تث ٤/٢٢) وهوذا أخوه واقع ويتغافل عنه. لم ينتفع الجريح من أحدهما، وهكذا حال الناموس ممثلاً في حمَلته، لا ينفع في ذاته إذ هو مجرد رموز لحقائق الحياة، فشكرا ليسوع الذي جعل الخلاص مؤسساً على شخصه الذي أكمل خلاصنا. سامريا مسافراً جاء إليه، ولما رآه تحنن عليه، والسامري غريب في الجنس والعقيدة، والجريح عدوه اللدود. ولكنه حين رآه في بلوته توقف لا فقط مشفقاً بل تقدم وضمد جراحاته، فالمحبة هي في العمل، صب عليها زيتا ليسكن الأمها وخمراً ليطهرها. (وكانت هذه الإسعافات الأولية يومذاك). السامري أصله يهودي افترق في العبادة ومكانها، وبعض العادات، والمسيح كذلك غريب ينزل من السماء، ولكنه يشترك معنا بطبيعتنا، فيتحنن علينا من أجل محبته العميقة، إذ كنا نعيش في العالم بين الموت والحياة، فيضمد جراحنا بالتوبة وخمر القربان، ساكباً علينا نعمته في العماذ والتثبيت بالزيت المقدس. وأركبه على دابته وأتى به إلى الفندق، (الكنيسة) وأعطى لصاحبه دينارين قائلاً اعتن به، وإذا صرفت أكثر سأعطيك في رجوعي. دينار المعموذية ودينار بشارة الإنجيل: "بشروا وعمذوا". والعماذ مدخل الأسرار. فعمل الرب لا ينتهي بإقامتنا من الخطيئة وان يتنقى الإنسان بدم المخلص، فيقوم، ويثبت بزيت النعمة المجانية، فيصبح ملك المحبة، فترفعه بين أحضانها على صليبه ليكون دوماً في عنايتها. وإذا الرب مقبل على سفر بعيد، فيتركها في رعاية أمينة، وهنا تبدأ خدمة الكنيسة لأبناء المسيح الذين أقامهم من الموت. وهنا يسمع خادم الكنيسة الأمين في اليوم الأخير، كنت أميناً في القليل، فأقيمك على الكثير"عند رجوعي"، إذن سيرجع وسنلقاه ثانية، وسنراه وجها لوجه وسيهتف القلب من الأعماق: تعال أيها الرب يسوع... ومن يسمع ليقل تعال...

كثير من الأنبياء والملوك اشتهوا ان يروا ما أنتم ناظرون ولم يروا، ولكن المسيح لم يأت في عهدهم. فأتى لنا، ونحن لا نستفيد منه بالقدر الذي كان يجب، كقرية على سفح النهر ومزروعاتها تموت عطشاً وأهلها لا يرتوون بالقدر الوافر.

أعمال الرحمة الروحية

١. نصح الخطأة
٢. تعزية الحزانى
٣. إرشاد الجهال
٤. المشورة (الصالحة) بالخير
٥. مغفرة السيئات
٦. الصبر على نقائص الغير
٧. الصلاة لأجل الأحياء والأموات.

أعمال الرحمة الجسدية

١. إطعام الجياع
٢. إرواء العطاش
٣. إكساء العراة
٤. عيادة المرضى
٥. ضيافة الغرباء
٦. زيارة السجناء
٧. دفن الموتى.

الأحد الرابع من الرسل

(لو ٦: ١٢– ٤٦)

قبل كل عمل مهم المسيح يصلي، وفي خلوة، ويقضي ليلته في الصلاة والظاهر له تلاميذ كثيرون، فيختار في الصباح منهم الرسل. وأول أمر يقدمهم للجماهير فيقف معهم في سهل واسع مع الرسل والتلاميذ وجمع كبير قادم من اليهودية وأورشليم، ومن ساحل صور وصيدا. إذا من اليهود والذين يسمعون كلامه ويشفون من أمراضهم، والكل يريد الاقتراب منه لأن قوة تخرج منه وتشفيهم.. فيرفع عينيه نحو تلاميذه، ويرى أمامه عدد كبير من المشوهين والمعاقين والمساكين، فقال "الطوبى للمساكين، للجياع، للباكين، وللذين يبغضهم الناس.. أفرحوا وتهللوا، فأن أجركم عظيم في السماء، وبالعكس: الويل للأغنياء، للشباعى للضاحكين، للذين يُمدَحون من الناس.." فالطوبى للذين يسيرون في ضوء تعاليم الرب، ولا يتعلقون بأفراح الدنيا، وللجائعين إلى الملكوت. واللعنات لمن يسلك طريق الشر، ويقسي قلبه على الفقراء أخوته، وأول تطوبية هي للمساكين، إذ التلاميذ تركوا كل شيء وتبعوا يسوع: العائلة، القرية، الأملاك، الأصدقاء، واختاروا لهم المصير المجهول المظلم.

ثم يعود يسوع ليُكلّم سامعيه أي الشعب على مر الأجيال: وأما أنتم أيها السامعون، وهو لا يعني: الذين جسدهم هو هناك، لكن فكرهم وقلبهم مسدود، بل من يسمع ويُدخل كلمات يسوع إلى قلبه، لتُثمر، ويسير حسبها، فالمسيح كلمهم، ويكلمنا اليوم أيضاً: من له الإرادة الصالحة يسمع فيعمل.. وخطاب يسوع كله موجه إلى محبة القريب وحتى العدو.

ويعود في هذا الفصل فيأمر: "أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى من يبغضكم، باركوا لاعنيكم، صلوا من أجل المفترين كذبا عليكم. فالمسيح بعد ان أمر بالغفران أعني بنسيان الماضي على مثاله، الذي غفر للصالبين، يعود إلى إعطاء الدليل على هذا النسيان بمحبة القريب، والأعداء لا فقط محبة نظرية بل عملية، بعمل الإحسان إذا رأينا عدونا بحاجة أو ضيق علينا ان نساعده، وإذا رأيناه في ضيق روحي بعيد عن الله ان نصلي من أجله لا نشهره، ونطلب الخير للذين نسمعهم يلعنوننا ويشتموننا ويتكلمون علينا بالسوء.

٢) المسيح يؤكد مرتين، من نزع منك رداءك لا تمنعه قميصك، من سألك أعطه، إذ السؤال علامة الحاجة، وكل شيء لنا هو من الله، وحسب أمر المسيح ووصيته كلما نعمله مع القريب نعمله مع المسيح. فهو يعطي وصية جديدة لم تكن معروفة، لا في الوثنية. ولا عند الفلاسفة اليونان ولا لدى حكماء الرومان، ولا في اليهودية التي كانت تدعو بعمل الخير مع القريب لا مع الغريب.

ويواصل المسيح تعاليمه: "لا تحكموا على أحد، فلا يحكم عليكم، اغفروا يُغفر لكم، أعطوا تعطوا، بكيل فائض مهزوز يلقى في أحضانكم". فالرحمة هي بنت المحبة الأولى، والمحبة هي خميرة تعاليم الإنجيل، كالأرملة التي قال المسيح عنها: "أعطت كل ما تملك". فالعطاء، إذا هو عندما ننقص ونضغط على نفسنا، فنعطي لا مما هو زائد عنا، فعندما نجد فقيراً، أو نأتي إلى الكنيسة لا نفتش عن السنتات التي نريد ان نتخلص منها، فنرميها للفقير أو في الصينية، ولكن إذا ليَّ فقط ٥ دولارات لأشتري بها لفة للغداء وأرى فقيراً أعطيها له. هذه هي بالحقيقة صدقة مقبولة. فوصية المسيح هي دوما، ان نفكر بعمل الخير بكل الطرق، كي نجمع لنا خزائن في السماء، ونستفيد من حياتنا الأرضية، لبناء مستقبلنا في السماء. "لا تخيبوا رجاء أحد فيكون أجركم كبيراً في السماء".

الأحد الخامس من الرسل

(لو ١٢: ١٦-٣٦)

١. أغلـّـت له أرضه غلات كثيرة... جواب الرب في هذه الليلة تطلب نفسك منك، والنتيجة: "هكذا هو من يذخر له ذخائر في الأرض وليس له غنى بالله".
٢. قال لتلاميذه لا تهتموا بالأكل والملبس "أنظروا طيور السماء وزنابق الحقل. لا تزرع ولا تحصد وأبوكم يقوتها فأنتم أفضل.
٣. أطلبوا ملكوت السماء أولاً، وهذا يزاد لكم، بالنتيجة الأولى لكم، بيعوا مقتناكم وأعطوه للفقراء... فحيث يكون كنزكم يكون قلبكم".

ولنعد إلى نص القصة: رجل.. كان غنياً، وأغلت أرضه زيادة على ذلك غلات أخرى كثيرة، فأصبح أكثر غنى، وبدل ان يشكر الرب على نعمته، نسى نفسه ولم يفكر بإخوته الفقراء، فقال: ماذا أعمل بها؟

أحياناً يعطي الله للذي له ويُزاد، يقول الإنجيل، لان خيرات العالم لا أهمية لها لدى الرب، كما يشرق شمسه ويمطر على الأخيار والأشرار، ومعنى المطر والشمس ثمار الأرض لأن الزراعة كانت في السابق تعتمد عليهما. والقصة يمكن اعتبارها رسالة تنبيه لنا جميعا، لأنها قصة حياة كلنا.

إذ لنا جميعا أفكار وأحلام عسلية لحياة هانئة مليئة بالسعادة. وهذه الأمال تدفع بنا إلى الشغل والركض للجمع والخزن كما كانت الحال مع الغني، والقصة تطرح علينا سؤالين مهمّين:

شكوك ضعفاء الإيمان أمام توفيق الله لمن يحسبونهم خطأة وطالحين ومن نحسبهم أشراراً. ولسانهم أكثر حدّية من السكين، وقلبهم أكثر سواداً من الليل، وأقسى من الصوان، ومع ذلك أمورهم في تقدم وخير، والمساكين يكاد لا يقومون من عثرة حتى يسقطوا في أكبر منها.

في جوابنا: والأشرار أيضاً مع ذلك لهم بعض الحسنات، والله عادل يجازيهم عنها بخيرات الدنيا ويترك القصاص للحياة الأخرى. إذ كأس ماء بارد لا يضيع أجره، بينما يترك للصالحين المكافأة الكبرى للسماء، كما يختبر إيمانهم ومحبتهم له، وعلى مثال مريم ويوسف والرسل، الغني لم يشكر الله ولا فكّر بالخير.

فغني إنجيل اليوم لم يُفكر بغير الأكل والخزن، "ولسنين طويلة"، كما هو حال الكثيرين - بينما الأناجيل التي نقرأها هذه الأيام، والموتى الذين نصلي من أجلهم، والصلوات التي نُرتّلها في طقوس هذه المواسم تُذّكرنا ان نعمل عمل خلاصنا بخوف ورعدة، لا بتهاون ونسيان الذات، اعني خطة الله هي بنوع مخالف لما نُفكّر ونسير عليها، ولهذا يعود المسيح إلى التلاميذ ليقول لهم: "لا تهتموا لأنفسكم بما تأكلون وتشربون وتلبسون، لأن النفس أفضل من الطعام، والجسد من الشراب واللبس، ويُذكرنا بالأكل والشراب للغربان ولباسهم، كما بالزنابق، حتى سليمان،

الأغنى في زمانه، لم يحصل على ما حصلتا عليه، ثم لنفكّر إذا نهمنا في الأكل والشراب، فلا نستطيع إضافة ذراع واحد على قامتنا"، إلا ما حدده الله، ولهذا، "إذا على الأمور الصغيرة لا تستطيعون فكيف على الأكبر، فلا يقلق فكركم"، وهذا لا يعني الاستسلام للبطالة والكسل، بل نعمل ضمن ما أولاه الله لنا من قوة وإمكانية، لأنه قال: "بعرق جبينك تأكل خبزك"، نتكّل على الله في كل أمورنا. والحكمة أن نطلب ملكوت الله، وهذا كله يُزاد لكم من أبيكم السماوي، وما يشجعنا للسير إلى الأمام، ان الله يُعطي خيراته الأشرار أيضاً، أو أحياناً يحصلون عليها بالغش، لننتبه إلى ما يقوله داود النبي حين يرى الجهلة والناقصي العقل يبيدون، وهنا يستعمل كلمة "الناقص العقل" الذي هو الإنسان الذي لا يُفكر بأتباع طرق الله، سيتركون مالهم للأخر، وقبورهم ستكون مثواهم إلى الأبد "الإنسان لم يفكر بوقاره" ويعطي الجواب للمتشكّكين من المؤمنين حين يرون الأشرار يغتنون "لا تخاف من الرجل إذا أغتنى وأزداد وقار بيته، لأنه لا يأخذ معه شيئاً بموته، ولا يتبعه مجده" والله يقول في المثل "وُجِدتَ ناقصاً في الرأي، تطلب منك نفسك هذه الليلة" ونفس القصة مع نبوخذ نصر الملك البابلي الذي سبى أورشليم وأسر اليهود وقادهم إلى بابل وفي ليلة عيد وهو سكران، ظهرت كتابة بالنار على الحائط قبالته، فأنقلب العيد إلى عزاء، ولم يستطع السحرة تفسيرها، ففسّرها دانيال النبي "تَقَال، مَنَاث بَرأس، لقد أُحْصيتَ فوجدت ناقصاً، ووزِنت فوجدت خفيفاً، وفُحصت فوجدت غير ناضج"، وفي تلك الليلة أُخذ كرسي ملكه، وصار كالوحش في البراري يرعى الحشيش . والأشرار مرات يحصلون على خيراتهم بطرق الظلم والغش والسرقة، فلا نحسدهم، من يطلق أمراته ليحصل عل راتب أكبر، ومن يحرق سيارته أو يضربها بشجرة أو بسيارة أخرى، ومن يُخبأ أثاثه ويقول سُرقت، ليأخذ من التأمين، ومن يتداين من الناس والبنوك ولا يَرُد.

والسؤال هل الغنى شرّ؟ وهل السعي للاغتناء بطرق شرعية خطأ؟ لو فكّرنا في هذا المثل وغيره من تعاليم الكتاب نرى العكس: الثراء نعمة من الله كباقي الخيرات والمواهب: الذهن الوقّاد، الصوت الجميل، العذب، والجمال، فهو بركة من السماء، إنما ينقلب لعنة ونقمة بسوء استعماله. إذا صار موضوع عبادة للإنسان، وأبعد الإنسان عن عبادة الله، فذهب بني إسرائيل كان ثراء وجمالاً، ولكن عندما عملوا منه صنماً يعبدونه صار شراً فأمر الرب موسى بكسره وسحقه. والمال أشدُ شرّاً من بقية المواهب، بحيث إذا أستأثر بالقلب، فله سلطان قاهر، يصير له الإنسان عبداً طائعاً وينسى ربه ويُقدّم له سجوده ومحبته وكل وقته وطاقاته، ويتجاهل الله والقريب الذي يجب أن يحبهما أولاً وأكثر كل شيء، وعن أن يكون المال خادماً له. فلا يطلب بعدُ خبزَ السماء بل خبز الأرض: الشهوات والفرح اللذان ينتهيان بانتهاء الجسد ويقول مار بولس أيضاً (١طيم ٦/١٠) "أن محبة المال هي أصل كل الشرور" لم يقل المال بل محبة المال. أي عندما يصبح المال حاجزاً بين الإنسان وسعادته، ويتحول من غايته التي هي الله والسماء، إلى محبة الذات والانا فقط، محبة المال أشبه بذئب إذا دخل قطيعاً، رائحة الخروف تُسكره، ولا يؤمن أنه يشبع بواحد، فيبدأ بقتل كلهم، وهذه هي الأنانية. لهذا نرى من المسيحيين من يجرهم حب المال إلى الشغل يوم الأحد وحتى في الأعياد الكبيرة وإلى الكذب والتحايل لكسب أكبر كمية ممكنة منه.

والغني في هذا المثل لا يُفكّر إلا في نفسه. وحسابه كان مغلوطاً، ظن ان السعادة هي في الاستجابة لمطالب الجسد ونسيان مطالب الروح. وهو طريق كثير من المسيحيين اليوم هنا. يأتون إلى الكنيسة مرة أو مرتين بالسنة أو لا يأتون قط، الاعتراف ليس في حسابهم، الصلاة يكفي رسم الصليب بسرعة لئلا يفوت الوقت، عمل الخير والصدقة تنقيص من أرقام

الحساب في البنك، مساعدة الغير ونصحهم تفويت وقت. فالفرح الحقيقي ليس في الأكل والشرب والاستراحة حسب الإنجيل، بل في الجلوس عند أقدام الرب كمريم والاستماع إليه، ان نختار النصيب الأفضل، طلب الخبز الفاني أكثر من اللازم لا فائدة فيه إذ سنتركه. سألوا أحد أغنياء كندا: بماذا يكمن فرحك؟ قال: بالدولار، الدولار، الدولار - (أكد عليها ثلاثاً).

فنسيان الخبز الباقي للحياة الأبدية، خسارة كبيرة. فلنعمل للخبز الباقي، فالحياة ليست بيدنا، ولنضع أمامنا قول الرب "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" (متى ٤:٤).

ويُعطي المسيح النتيجة: هكذا "من يدخّر له ذخائر، وهو ليس غنّيا بالله"، لأن غنى الأرض لا ينفع وهو لوقت قصير. ويأمر المسيح تلاميذه: بيعوا مقتناكم، وأعطوا صدقة" أعني مهما تأخذون منه لا ينقص فهو ثابت بينما على الأرض من نجده اليوم غنياً غداً ربما فقير، ومن هو فقيراً اليوم، غداً هو غني. فغنى العالم لا اتكال عليه، ليس ثابتاً (هبوط الأسهم، تغيير العملة، والتنازل الحادّ في السوق).

ويعطينا المسيح الرجاء الكامل في كل ما نتحّمله على الأرض، وعن كل النواقص في حياتنا في الأكل والشرب واللبس والدراهم والمجد: لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سُرّ ان يُعطيكم الملكوت، فأن كان الله قد سُرّ ان يُعطينا الملكوت فلماذا نحن نرفض ولا نرغب.

ومار بولس يزيد في شرح هذا الإنجيل قائلاً: "لا تخدعوا أنفسكم، هو الله لا يُستهزأ به، ما يزرعه الإنسان فإياه يحصد، فمن يزرع في الجسد، حصد من الجسد الفساد، ومن زرع في الروح حصد من الروح الحياة الأبدية، ولا نيأس من عمل الخير، فإن كنا لا نتراخى، جاء الحصاد في أوانه. ومادامت لنا الفرصة فلنُحسِن إلى جميع الناس وخصوصاً إلى إخوتنا في الإيمان... أما أنا فلا أفاخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح، به صار العالم

مصلوباً بالنسبة ليَّ (أي لا يعني لمار بولس غنى العالم ولذاته ومجده شيئاً). كما يقول في موضوع أخر حسبتها كلها نفاية، وصرت أنا مصلوباً بالنسبة إلى العالم. ان ما ينفع الإنسان ان يكون خليقة جديدة، والسلام والرحمة على الذين يسلكون هذا السبيل وعلى شعب الله".

إذ كأس ماء بارد باسم المسيح لا يضيع أجره، بينما يترك المكافأة الفُضلى للسماء، كما يختبر إيمانهم ومحبتهم له، وعلى مثال مريم ويوسف والرسل. الغني لم يشكر الله، ولا فكّر بعمل الخير والإحسان؛ الله أعطاه ليشبع الجياع، ويروي العطاش، ويكسو العراة واليتامى، ويداوي المرضى، وهو يفكر بنفسه فقط، فهو أناني "أهدم أهرائي وأبنيها وأكبّرها، وأقول لنفسي استريحي وكلي وأشربي". فهو لم يفكر إلا بالأكل والشرب واللبس والخزن ولسنين طويلة "يا نفسي لك خيرات كثيرة".

فأن كان كنزنا في السماء يكون قلبنا في السماء وإن كان كنزنا في الأرض يكون قلبنا هنا. إذا لا تقدرون حتى على الصغيرة، وأبوكم سُر ان يعطيكم الملكوت. فلا تخافوا، بيعوا كل ما لكم وأعطوه للفقراء، وأجعلوا لكم أكياساً لا تبلى، وكنزاً في السماء لا ينفذ حيث لا ينال منها لا سارق ولا عث، بل الاطمئنان الكامل وعدم الخوف من المستقبل.

الأحد السادس من الرسل

(لو ١٢:٥٧)

في هذا الإصحاح يكلمنا يسوع كما كلم سامعيه في فلسطين عن مشكلة واجهت البشرية في كل زمان، وشككت الصالحين مرات كثيرة، وربما كانت حجر عثرة أمام الضعفاء، كي يتراجعوا إلى الوراء... لأنها أكبر من قابلية استيعابهم لكلام الله في الكتاب المقدس، ونرى عنها نصوصا كثيرة في سفر المزامير وأيوب، وإنجيل اليوم، يعطون لها الحلول. وهذه المشكلة هي مشكلة الشر في العالم.

١. فهناك الشر الطبيعي كالجوع والحرب والآفات الزراعية وقلة المطر ومصاعب الحياة لكل يوم والأمراض.
٢. هناك الشر الأدبي الذي هو الخطيئة. فالمسيح يتكلم عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمائهم بذبائحهم، والـ ١٨ الذين سقط عليهم البرج في شيلوحا وقتلهم. الحادثتان كانتا مهمتين لدى اليهود وتركتا ذكرى سيئة في أذهانهم وتفسيراتهم. ولم يستطع رؤساء الكهنة تحليل الأسباب بالنسبة إلى صلاح الله الذي هو أب ويحبنا.

هناك شر ينتج عن مقاومتنا لشرائع الطبيعة مثلاً، من يضع يده في النار ستحترق مؤكداً، ومن يقف قرب بركان هائج يتفرج، ومن يسرع بسيارته أكثر من قوتها، أو أكثر من المقرر للسرعة، وفي ظروف غير ملائمة، فالله وضع لكل مادة قوتها وشريعتها. فأن كل مرة وضع الطفل يده في تيار الكهرباء، الله يوقف قوة الشريعة معناه الله في كل لحظة يبطل ما نظمه ويتدخل بأعجوبة مئات المرات... ومرات نحن المذنبين فالشرائع تثأر منا... من يلقي بنفسه في الماء ولا يعرف السباحة يغرق، أو من جبل يتحطم.

لا ننسى أيضاً بأن الخطيئة وعصيان وصايا الله هي التي جلبت لنا المرض والألم والموت كما يؤكد الكتاب المقدس، بألم تلدين، ومن التراب وإلى التراب ترجعين.

الألم هو امتحان لصبرنا كأيوب وزيادة لأجرنا في السماء كالعذراء ومار يوسف والشهداء، كما هو لغفران خطايانا... المسيح قبل الألم والصليب كي يكفر عن خطايانا. الله فوق الكل ويعلم حياتنا، ومرات يجعلنا بالألم ان نشعر بوجوده. ومرات ما يشكك الصالحين رويتهم الأشرار، وبحسب ظنهم، يتوفقون في الحياة بالبنين والثروة وأمورهم تسير على أحسن حال ولكنهم نسوا قول المسيح: "الويل لكم أيها الضاحكون، وطوبى للباكين"، فحتى الخطأة لهم الصالحات مرات كثيرة يجازيهم الله عنها في الدنيا، ويترك العدل للعالم الآخر. لأنه عادل ولا يضيع أجر كاس ماء.

ومرات لنا خطايا، البلايا تجعلنا ان نتراجع ونتوب كما في هذين الحادثين ان لم تتوبوا... كالذين سقط البرج عليهم، والذين خلط بيلاطس دمائهم بذبائحم.

ومرات لأن الله يحبنا، يبلينا كي ينقينا من خطايانا ويُعلّمنا الصبر، ويختبر محبتنا له، وتمثلنا به بحمل الصليب، كما رأينا: "أدفع شيئاً في الطريق قبل ان تصل إلى الحاكم..."

ولا ننسى ان من القديسين كانوا يتشكون من الله. إذا عبر يوم دون صليب كترازيا الطفل يسوع: لقد نسيتني يا يسوعي، ألم، بلايا، مضايقات، لأن الرب ينظر إلينا كمواطنين للسماء، أكثر مما نبقى على الأرض، وعلّمنا ان ننظر بمنظار أخر إلى البلايا، ليكونوا لنا سلماً نرتقي بها إلى السماء، لا حجر عثرة للسقوط. ومرات يجلب الله البلايا كي نقف عند حد كتنبيه (مايكل إنجلو والصورة)، "يقال بأن مايكل أنجلو في رسم صورة الدينونة الرائعة من على تختة عالية، وكي يجد الأبعاد يتراجع إلى الوراء ودخل كردينال ليرى ما يرسم، فرأى الرسام على الحافة، إذا صرخ به وقع وإذا تركه سيقع أيضاً، فضرب حجرة صغيرة إلى أمام في الصورة أحدثت خدشاً، فرمى الرسام ذاته على الرسم وقال تمنيت ان أموت ولا تتخدش الصورة ومن حظه وقعت في جهنم ووضع الرسام صورة الكردينال على البقعة التي خدشت، ثم أزيلت بعد مفاوضات. (الراعي والغنم) يرمي الراعي حجرة أمام الغنم كي تتراجع إلى الوراء ولا تسقط في الهاوية. المهم ان نؤمن بأن الله يحبنا وخلقنا من محبته لا من الحاجة إلينا، وهو لا يلاقي من الأكثرية منا غير نكران الجميل وتعدي شرائعه. وبعقلنا الصغير لا يمكننا فهم واحتواء مخطط الله الغير المتناهي. فالله لا يحب موت الخاطئ بل ان يرجع إليه ويتوب فيحيا يقول الكتاب. فلا نشرح، المهم، ان نستسلم لإرادة الله حين تصيب البلايا أحد، ومن يعرف لماذا قد عمل إذ ليس كل الذين خلط بيلاطس دمائهم بذبائحهم أكثر خطأ... فالله يعلم وكفى.

وبالنتيجة كل شيء هو لأظهار مجد الله كما قال المسيح عن الأعمى من بطن أمه، فلا ندين لئلا ندان، ولنفكر بمثل التينة التي سمعناه لم تثمر فلماذا تعطل الأرض.

وختاماً: نقول مع صلاتنا: (شوحلابا ١٠٥) لا تتعجبوا... (باروشي، هوناني) إذا الكفرة ينجحون كثيراً، والصالحون خائفو الله يعيشون في الضيق... في العالم الجديد يكافئ الله محبيه... فأن أجره محفوظ ومكافئته ثابتة.

الأحد السابع من الرسل

(لو ٦: ١٢-٤٦)

يسوع يسأله بعض الناس: "هل الذين يخلصون قليلون؟"... أخرون يكونون أولين، وأولون أخرين، اجتهدوا بالدخول في الباب الضيق، وفي متى (٩/١٢-٤) من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني..

فالمسيح لم يجاوب رأساً على سؤال السائل: "هل الذين يخلصون قليلون؟" لأنه لا يريد قطع رجاء أحد مهما كان خاطئاً، أو ممن ليس حاراً في الإيمان.. كما ان السيرة الحسنة في وقت ما، لا تعطينا الضمان بأننا نخلص، إذ كم من الحارين في الإيمان في شبابهم، بردوا في كهولتهم، وكم من الباردين في صغرهم صاروا حارين في وسط عمرهم أو شيخوختهم، وكم من الخطأة المشهورين في بدء حياتهم حتى العشرين أو الثلاثين صاروا تائبين وجديين، وقديسين مشاهير. لنتذكر لص اليمين، مريم المجدلية، شارل دي فوكو، مار اوغسطينوس، اغناطيوس دي لويولا إلخ.. وكم من النفوس الصالحة حتى العشرين وبعدها، بواسطة الرفقة والأمثلة الشريرة والكتب الفاسدة إلخ، صاروا كفرة مثل فولتير وجان جاك روسو وسليمان الحكيم في أخر حياته.

فالمهم الإنسان ان يجتهد طول أيامه للدخول من الباب الضيق للملكوت، ولا يعتمد على نفسه بل على الله دوما، ولهذا قال الرب: "أولون يصيرون أخرين، وآخرون أولين". نقرع الباب وإذا ليس لنا أعمال صالحة يقول لنا: "لا أعرفكم"، ولهذا لا يكفي ان نقول نحن أبناء إبراهيم، لأن الله بوسعه ان يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم، مهما نقل: "قدامك أكلنا وشربنا... وفي شوارعنا علمت.. اذهبوا عني لا أعرفكم. يأتون من المشرق والمغرب وأبناء الملكوت يطردون. من وجد نفسه في هذا العالم يخسرها في الآخر" والعكس. "ومن أيام يوحنا المعمذان ملكوت الله يغصب والغاصبون يختطفونه..".

٢- يجب ان نضع أمامنا فكرة رئيسية: ان المسيح حررنا قائلاً لستم عبيداً، وبهذه الحرية يمكن لله ان يكافئنا إذا عملنا الصلاح، ويقاصصنا إذا عملنا الخطأ... وقصاصنا كما مكافئتنا أكبر نحن المسيحيين: "من أخطأ في الناموس ففي الناموس يدان ومن أخطأ خارج الناموس يدان خارجه" يقول بولس الرسول.

٣- والمسيح يلح كأساس للمسيحية والإيمان به على التواضع: "من وضع نفسه يرتفع، ومن رفع نفسه يتضع". "إذا دُعيت، فأجلس في الأخير، لا في الأول"، لأن المسيح ولد أخر الكل، ومات على الصليب متروكاً - كان يهرب من الألقاب في حياته.. "أيها المعلم الصالح"! ويوم أرادوا جعله ملكاً يختفي.

٤- يعطي تعاليمه في التجرد ومحبة المسيح أكثر من الكل إلى الإنسان: من الأب والأم، الامرأة، الابن والبنت (أكثر مني فلا يستحقني) فمن منا هو بهذه الدرجة. إذا رأس ولدنا يجع لا نأتي إلى الكنيسة يوم الأحد.. "وكل من لا يحمل صليبه"... أي المضايقات والألم والمرض من إخوته ومعارفه، قبل مبغضيه.. من يقول لا آتي إلى الكنيسة لأني غير راض على الكاهن، أو لا أريد رؤية فلان الذي لا أتكلم معه، أو صوت الشماس

الفلاني لا يعجبني، وكلهم غير منسجمين، أو رتب الكنيسة تطول.. ان مقاييسنا غير صحيحة وغير مسيحية.. وبذلك نحكم على نفسنا، لأن الله وحده يحكم على الإنسان ويدينه من الداخل، نحن ندينه من الخارج، وبذلك نفضل نفسنا على غيرنا، ونحسبها أولى وأحسن.. كلنا خطأة نأتي إلى الكنيسة (المستشفى) كي نسأل الرب الغفران والرحمة. والقداس هو اجتماع الأخوة بالرب.

إذا نرى بعض إخوتنا لا يسيرون في طريق الرب، لنأتي إلى الكنيسة كي نصلي عنهم حتى الرب يهديهم ويهبهم النور فيرجعوا.

لا ننظر الواحد إلى الآخر في عمل الخير والصلاة والمجيء إلى الكنيسة وأعمال المحبة والرحمة: إذا أخي لا يعمل فأنا لا أعمل. ربما أخي ظروفه لا تساعده مثلي، أو لا يريد ان تكون له المكافأة في السماء فلماذا أضيع الفرصة أنا.

٥- في المسيحية يجب ان نقبل الناس كما هم، لا كما نحن نريد. مثلاً أصادق هذا الشخص لأنه يلائم مزاجي، وأفكاره مثل أفكاري، أعمل معه الصلاح فيجازيني بالمثل، هو عارف الجميل. في هذه الحالة أنا لست في مستوى مسيحي بل مجرد إنسان. إذا أريد ان أكون مسيحياً حقيقياً يجب ان أفكر بالخميرة والملح والنور. يجب ان ادخل العجينة الغير المختمرة لأخمرها، وان أدخل الظلام كي أبدده بنوري. وأدخل الأكل لأعطيه الطعم وأملحه، ولا أتهرب، كي بجهدي ينتشر ملك المسيح، ويكون ليَّ الأجر الصالح. وإلا أنا بعيد عن المسيحية: "أسماء لبسنا وأعمالاً نزعنا". وإذا اعتبر نفسي مؤمناً، فإيماني في غير مفهومه الصحيح، فلنكن مسيحيين كما يريد المسيح لا كما نريد نحن، وبالقول والعمل.

سابوع الصيف

الأحد الأول من الصيف

نوسرديل (عيد الله – الثالوث)

(لو ١٤:١)

يُحدّثنا القديس لوقا عن أمرين، الأول: تقديس يوم الرب ومفهومه لدى اليهود، ولدى يسوع. والثاني المرآة في التمسك بالسبت، في الظاهر لا غير. السبت تقديسه لدى اليهود كان خارجياً وحرفياً لا داخلياً وروحياً، لم يحترموه في جوهره بل استغلوه لمصالحهم، ولا عرفوا، غاية السبت أنها عبادة الله، والتفرغ للصلاة وعمل الخير، أعني لله، وللقريب من أجل الله.

يقول الإنجيل كان يسوع في بيت أحد رؤساء الفريسيين، (والفريسيون هم الشيعة المتطرفة بين اليهود، في المغالاة بحفظ وصايا الله وأحاطتها بهالة من التقديس ظاهرياً بينما غيروا مفاهيمها الداخلية، ووضعوا عنها وصاياهم ولهذا، فالمسيح كان دوماً ضدهم كاشفاً ريأهم، إذ يضعون أحمالاً ثقالاً على ظهر الشعب، وهم لا يتقيدون بها بل يجدون لهم حججا لينقضوها متى أرادوا. المسيح في بيت الفريسي، وهناك أمامه رجل مريض كبده قد تشمع، ربما هم جلبوه، مصيدة ليسوع، كما كانوا يفعلون

غالباً ليشكوه أمام الشعب، بحيث إذا شفاه يُظهر نفسه ضد أنه الشريعة، أذ لا يجوز العمل في السبت، وإذا لا يشفيه فيظهر أنه لا يسير على نهج ثابت كما فعل شفاءات أخرى في السبت، فيقرفونه في كلا الحالتين. وهو مدعو في بيت أحد رؤساء الفريسيين فعليه أقله احترام ما يسير عليه ذاك الرئيس. فالمسيح بما أنه إله يسبر نياتهم، فهو يبادرهم بالسؤال: أيحق الشفاء في السبت أم لا؟ للمتشددين والفريسيين وللكتبة حماة الشريعة ومفسريها، فالمسيح إبراءه، وأعطاهم التفسير والسبب كاشفاً رياهم، إذا أحدهم له ابن أو ثور يقع في البئر يوم السبت ألا يخرجه للوقت، ولا يتركه لليوم الثاني. وفي مكان أخر يقول يحق عمل الخير في السبت، وأكثر من ذلك يعطي السبب ان السبت للإنسان وليس الإنسان للسبت، ورب السبت هو ابن الإنسان. فإذا هم يحللون السبت فكم بالأحرى يسوع. فسكتوا، إذ فشل فخهم وأنقلب ضدهم. فيعلمنا يسوع ان لا نكون مرائين في حياتنا، ولا نكون واسعين مع نفسنا وضيقين مع القريب، بل بالعكس. فالسبت هو للعبادة وعمل الخير، وهكذا الأحد اليوم.

وفي القسم الثاني من هذا الإنجيل يكلمنا، ويعلمنا المسيح التواضع. ويعطينا المثل: إذا دعينا، لا نجلس في الصدر، أي نحن نرفع نفسنا أمام الناس، بل الله هو الذي يرفعنا، فيأتي صاحب الدار ويقول أعطِ الموضع لهذا، فتخجل إذ تذهب إلى الأخير. بل لنجلس في الأخير، فيقول لنا أرتفع يا حبيبي إلى فوق فيكون لنا مجد أمام كل الجالسين. حتى أنه حين نتكلم عن الله، نتكلم عن أنفسنا ونضع نفسنا في الأول لنمجّدها ويصفق لنا الناس، وعندما يتكلم أحد نسكته لنتكلم نحن.

وهكذا نسمع بقصص عن الأعراس، كم مرة ترك البعض القاعة، أو تذمروا من صاحب العرس لأنهم وضعوا في المكان الأخير أو قبل الأخير، وغيرها كثيرة. لم يدعى إلى الورد أو العرس أو المطار للقادمين الجدد، فلا

نفرض نفسنا على الغير، لا في الكلام ولا في الجلوس ولا في الاحترام، من رفع نفسه أتضع ومن أخفض نفسه أرتفع. لنكن كالبنفسجة التي تعيش بين الأشواك والحشائش، ولكن تدل على نفسها برائحتها الذكية، فأعمالنا لتشهد علينا. الزوان دوماً هو مرتفع الراس والقامة، والحنطة دوماً خافظة الرأس، فلنكن حنطة صالحة لا زوانا مبغوضاً، لأن قوتنا هي من الله يقول مار بولس (١/قور: "فالإنسان قوته ومجده بأعماله لا بمظهره"، وأجل أعمال الإنسان حسب الإنجيل هي التواضع إذ يقول: "تعلموا مني فاني وديع ومتواضع القلب" الوداعة تأتي من التواضع والمحبة، لأن المتكبر دوماً غضوب، ويثور داخله كالبركان. بينما المتواضع يعيش في سلام دائم.

والقسم الثالث يقول المسيح للذين يدعون الناس، كي يستفيدوا من أعمالهم ويحسب لهم الله ذلك برا. أن يعلو المؤمن والمسيحي عن فكرة العالم في المباهاة وإظهار الذات وانتظار المكافأة من الغير أي، التبادل بالمثل فهذه لا أجر لها لدى الله، فلا ندعو المتنفذين والأغنياء، وأهلنا وأصدقائنا لأنهم سيدعوننا، ونخسر أجرنا. بل المحتاجين والفقراء والعميان وإليهم ممن لا مكنة لهم على الوفاء، فالله يكافئنا - وهكذا نحن مرات كثيرة نصرف المئات بل الألاف ويضيع أجرنا. فلنفكر كل مرة بما يمليه الضمير وما يطلبه الإنجيل، كي نخزن لنا كنزاً في السماء. لنفكر بأن الشيطان يدخل إلى كل عمل حتى الأكثر صلاحاً كي يفرغه من روحه ويحول المرج صحراء.

ففي عمل الخير لنفكر بأن نُدخل الفرحة إلى قلوب حزينة، وبطون فارغة ونملأ أيادي فارغة. أن نجد لنا أخوة بالمسيح نشاركهم جوعهم وعطشهم وحاجاتهم، ولنضع نفسنا عنهم فما كان يكون حكمنا عليهم. ولهذا يختم الإنجيل طوبى لذاك الرجل لأن مكافآته باقية لقيامة الصديقين.

الأحد الثاني من الصيف

(لو ١٥: ٤-٣٢)

أن قصة الابن الشاطر في إنجيل لوقا أو الآب الرحيم الحنون (ف١٤) آلاف الوعاظ والكتبة قد تكلموا عنها، وكل مرة نقرأ أو نسمع الإنجيل نشعر بأن هذه القصة تقال لنا، وهي قصة كل منا، وتظهر رحمة الله التي تنتظر توبة الخاطئ، فيظهر الله تماما كما قدمه الإنجيل للجماهير: الأب الحنون الرؤوف، يحب كل البشر، وينتظرهم. وليس ذاك الإله الجبار الديان الذي ينتظر من البشر ان يغلطوا ليقاصصهم، بل ينتظر توبتهم كي يغفر لهم ويثبت حبه مرة بعد أخرى للبشر. والمثل يتكلم عن المسيح الذي أرسله الآب ومن رآه، رأى الآب، والمسيح ظهر مع الخطأة ورحم الضعفاء وأنب المتكبرين، وقال: الويل للأغنياء البخلاء، وأحب صغار النفوس المتواضعين والأطفال، وليس الرؤساء والفريسيين...

فكان خير صورة لإله العهد الجديد. ففي المسيح علّمنا ان الله يحبنا ومستعد لقبولنا، رغم عصياننا ومخالفاتنا وصاياه...

وقصة الابن الشاطر تأتي بعد مثل الخروف الضال، والدرهم الضائع، فيهما يظهر استعداد الله وشدة فرحه في وجداننا وتوبتنا، إذ يقول

في النهاية "هكذا يكون فرح ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب"...

ويقول المثل: بأن الابن الأصغر هو الذي ترك البيت، فيعطي حجة أقوى بأنه صغير وليس له خبرة في الحياة، ولا يفكر كثيراً بما ينتظره من المخاطر في خروجه من بيت أبيه، والدليل أنه صغير بعقله: إذ جمع كل ما أصابه ولم يترك شيئاً له إذا احتاج يوماً يرجع إليه، كما بذر كل ما يملك دون تفكير... وأكيداً رفاق السوء كانوا سببا كبيرا له، كما اليوم مع شبابنا... فكر هو: ان له أصدقاء كثيرين، ظاهرين لا مخلصين، حواليه... فهم كانوا كالظل له، يوم كان يصرف عليهم، ولكن عندما أنتهى المال رأى نفسه وحيداً، لم يأوه أحد، وكاد يموت جوعا. فانجبر ان يذهب إلى مكان أخر يفتش عن شغل، أو لأنه كان يخجل من ان يظهر أمام الناس كراعي للخنازير، وكانت أحقر مهنة في وقته، لان الخنزير حيوان نجس لدى اليهود، ومن يرعاه كان مبغوضا من الشعب، ويعتبر كالوثني... ويظهر ان سيده كان قاسي القلب فلم يشبع حتى خبزا، فيسرق من خرنوب الخنازير... ووصل إلى أحط ما يمكن...

فعاد إلى نفسه بسبب الجوع... والسبب غير كاف بالنسبة لنا في توبتنا إلى الله، لا يجب ان نتوب خوفا من البلايا، أو لدى المرض، بل لأننا أهنا الله الذي أحبنا، وأهنا والدنا الرحيم. فالندامة الكاملة هي المرارة في القلب، والندم لأننا صلبنا بخطايانا المسيح، وابتعدنا عن إرادة الله وكسرنا وصاياه. وبالنسبة إلى الولد شيء واحد يظهر ندمه إذ يقول: "يا أبت أخطأت في السماء وقدامك، ويتواضع: لست مستحقاً بعد ان أدعى ابنك فاجعلني كأحد أجرائك".

فهو يقبل بالقصاص الكبير تعويضاً عن خطيئته: الابن يصبح خادماً... والأب قبل ان يسمع ما يقوله أبنه، كان يفتش عن أبنه وينتظره دوماً، وفيما هو بعيد رآه أبوه فتحنن عليه، وأسرع وألقى بنفسه على عنقه، وقبله قبل ان يطلب الابن العفو من أبيه. محبة الآب غلبت، ولم

تدع له مجالاً للانتظار، وقلبه لم يسمح له ان يقبل أبنه كخادم، بل أرجع له كامل حقوقه: البدلة والخاتم والحذاء. مما يميزه من أبناء الفقراء والعبيد. ثم بمناسبة نسيانه الماضي وفرحه به يذبح الثور المعلوف ويدعو كل القرية إلى الوليمة.

والابن الكبير يظهر قاسياً على أخيه، ليس له نفس القلب الذي للآب. ولكن جواب الآب: "ينبغي لنا ان نتنعم ونفرح لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وضالاً فوجد"، ولنتعلم كما يوصينا الإنجيل ان نغفر لأعدائنا ومبغضينا، ان لم نغفر فأبونا لا يغفر لنا (لو ٣٦/٦). لنفكر جيداً في هذا المثل الذي أرجع المئات من الخطأة إلى الله، لنرجع نحن أيضاً فهو أبونا وينتظرنا، ولنعطي هذه الفرصة لأبينا ليفرح بنا وللملائكة السماء كما يقول الإنجيل: "يكون فرح أمام... بخاطئ واحد، فكيف إذا تبنا كلنا وأحتيينا"، ولا ننسى ان الله يقتفي أثارنا أين هربنا، وراء البحار والجبال والبلدان البعيدة ناسين الله وحيث يخيم الظلام ويهدأ البحر في أخر الدنيا حيث نحن، فالله هناك كأنه هو رافقنا في سفرتنا ومهما قسينا قلوبنا سنقع بين يديه، الآن أو في نهاية حياتنا، إذا ليس بحريتنا فقسراً، ونقف أمامه مرغمين. فماذا يكون جوابنا؟ لماذا نحرم قلب الآب من فرح الالتقاء بأبنه ما نحا إياه الغفران. كما يقول داؤد: "إذا ذهبت إلى حدود الأرض فهناك أنت أيضاً، وإذا هربت مني قدماك، فأن قلبك يناديني، لأنك أنت لي قبل ان تلدني أمي، فإذا دخلت مخدعي وغلقت بابي وشباكي سأرى وجهك، ونور عينيك تقدح في ظلام غرفتي وارى وجهك على الحائط مقابلي، الأرض موطئ قدميك والسماء عرشك، وفي البرية يدك تقودني فارحمني يا الله كعظيم رحمتك.

الأحد الثالث من الصيف

(يو ٩: ١– ٣٨)

"أنا نور العالم"، المسيح يشفي اعمى من بطن امه، وهذا الأعمى هو مثل لنا. فالعمى الحقيقي في نظر المسيح هو العمى الروحي، يسوع يشفيه كي يظهر للناس الذين يظنون أنهم يرون، هم عميان عن معرفة الحق، عميان عن معرفته كإله، ويسيرون بالتقليد المتوارث، فهم من بطن أمهم عميان، ولا يريدون ان يروا النور ويعترفوا به، فالمسيح هو حجر عثرة، ومفترق الطرق، فأما ان نؤمن به فتنفتح نفوسنا وقلوبنا، على نور الإيمان أو نرذل المسيح ونلقيه جانبا. فنعمى عن معرفة الحق. ويسمع هذه الأقوال الفريسيون الذين يراقبونه دوماً فيسألونه: هل نحن أيضاً عميان، وهل لنا تقول هذا المثل، فيجاوب يسوع: "لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطيئة...".

هم يتكلمون عن روية العين، والمسيح عن روية الإيمان، أعنى ترون الخطأ وتعملونه، فأنتم خاطئون عن إصرار ومعرفة، فخطيئتكم لهذا هي ثابتة، وهذه هي الخطيئة ضد الروح القدس، لأن من يعمل الخطأ

عن بساطة وعدم معرفة، فالله لا يحاسبه (يو ٣٩/٩) فلا خطر أعظم من الذي هو خاطئ ولا يشعر بنفسه إنه خاطئ، لأن ضميره ميت، وأكثر من ذلك من لا يرى، ويقول إنه يرى. هذه هي الخطيئة الكبرى الناتجة عن الكبرياء، وعدم التوبة والشعور بالآثم. فلمثل هؤلاء كل الطرق مسدودة أمامهم، للحقيقة والإصلاح. وعلينا ان ندعو نوراً ذاك الذي يضعنا أمام حقيقة نفسنا، ولا يجب ان يثير غضبنا. إذا أحد من أهلنا أو أصدقائنا أو أعدائنا شخّصوا ظلامنا أو غلطنا فلا ندافع عن نفسنا كالفريسين، لان لا مرض أخطر من الذي لا يشعر انه مريض، ولا ظلام اشد من الذي لا يُسلّم أنه أعمى، ومحبة الذات هي الخطر الأكبر على الإنسان بحيث يدافع عن نفسه وينفي ما يرى الغير فيه من عيب. فلكي نقر بنواقصنا: يجب ان نملك التواضع أولاً، والشجاعة ثانيا، كي لا نخاف من خطايانا، بل نذهب إلى التوبة والاعتراف فيشفينا المسيح ويعيد إلينا نظرنا. فالفريسيون نراهم لا يملكون هذا التواضع والشجاعة، ولهذا يفتشون عن حجج كي لا يؤمنوا، ويجب ان نستعمل كل الوسائل مهما كانت حقيرة إذا أردنا الشفاء فالأعمى لم يجد استخفافا ان يضع المسيح على عينيه طيناً، لأنه بكل ثمن كان يريد الشفاء، ولم يتردد ان يذهب إلى بركة شيلوحا. وبعد إطاعته، انفتحت عيونه الجسدية، هكذا لا نستخف بالاعتراف لبساطته ولكنه الدواء لكل الداء الداخلي، والمسيح رآه بعده فقال له: "أتؤمن بابن الله؟ أجاب: "ومن هو يا سيد لأؤمن به!" قال له يسوع: "أنا هو"، "لقد أمنت يا رب، وخر فسجد له، فحصل على النور الخارجي والداخلي معاً. ان نور الإيمان هو أثمن موهبة في الإنسان. لنضع نفسنا مكان الأعمى، نلتقي بيسوع ونراه إنساناً بالجسد، ويفتح عيوننا، ويطلب منا ان نعترف انه ابن الله. إذا الله لا يلقي نوره في نفوسنا صعب جدا الاعتراف والسجود له، ولهذا علم المسيح الرسل ان يطلبوا بإلحاح: زدنا إيماناً. ولنطلب نحن أيضاً

الإيمان، ولا يهم ان نهان ونشتم من أجل الإيمان، المهم ان لا نخون المسيح مثل الأعمى الذي طرد وأخرجوه خارجاً... فكلنا بحاجة إلى هذا النور. ولنقل بتواضع نعم يا رب: افتح عيوننا، لأننا عميان نريد ان نبصر ولو كان لنا الإيمان مثل حبة الخردل، لنقلنا جبال المصاعب التي تعترض حياتنا وتزعزع إيماننا.

والنقطة الأخيرة في هذا الإنجيل: التلاميذ يسألون يسوع عند رؤيتهم الأعمى من بطن امه، من أخطاء هو أم أبواه حتى يقاصصه الله، ولهذا يقول اليهود: أنك بجملتك قد ولدت في الخطايا وأنت تعلمنا... فهم يرون نفسهم أبراراً، وهو خاطئ. ولكن المسيح يقول لا هو أخطاء ولا أبواه، لكن لتظهر أعمال الله فيه، أي قدرة الله في شفائه، ليمجد الناس الرب. فأن مخطط الله لا نعلمه في تدبير خليقته فمرات تأتينا البلايا كي تحذرنا من الخطاء، ومرات كقصاص كي تنقينا من شوائبنا، كالذهب في النار، ومرات كي يختبر الله صدق محبتنا له كما في أيوب، ومرات كي يزيد أجرنا للسماء وكي عندما نبصر نبارك الرب فتظهر أعمال الله، و يتمجد المسيح ويعترف به الأعمى والجماهير: أنه ابن الله، لم نسمع قط ان أحداً شفي عيون من ولد أعمى، فالعمى من الولادة هي الأعجوبة الكبرى، كما القيامة من الموت للعازار، ولهذا يذكرها الإنجيل ليوحنا واحدة من الست العجائب الكبرى للمسيح، ويخصص لها فصلاً في هذه الدائرة، لنشاهد مصائب الناس ولا نحكم عليهم بل لندين نفسنا أولاً، وثانياً عندما تأتينا المصائب لنشكر الله ولنستفيد منها للسماء، ولنطلب بتواضع مع الأعمى يا رب اعطنا ان نبصر الحقيقة الأبدية، ان نرى بطلان الحياة وملذاتها، فنعمل لأخرتنا دائما بجدية أكبر وحرارة، فلا يفوتنا نهار واحد دون ان نحاسب نفسنا قبل الاستسلام للنوم: كي يكتب اسمنا في السماء.

الأحد الرابع من الصيف

(مرقس ٧: ١-٢٣)

يعود يسوع إلى الجليل، وحسب مرقس الجليل هي الموضع الذي دوماً يحتدم جدال يسوع مع اليهودية المزيفة تحت شعار القشور، وليس حسب الروح المعلمة في الأنبياء. وكل هذا الفصل مبني على أمرين في المعارضة:

١- النقاء الحقيقي هو في القلب، داخل الإنسان، في خط الأنبياء خاصة يوئيل القائل: "مزقوا قلوبكم لا ثيابكم" (إشعيا ٦٧ ف).

٢- أن وصايا الله أبدلت بتقليد الناس، خاصة التقليد الليتورجي وضع في موضع الصدارة: القربان الدموي لكل نقاء. ونقطة الاحتدام في تعليم المسيح هي جدال حول تقليد يهودي عن الأكل. مرقس يشرح عما يدور ذلك حول الأمور المسموحة والحيوانات الحلال والحرام لدى اليهود.

بينما كل شيء للمسيحي مسموح لأنه من الخارج يدخل إلى الفم. فالإنسان لا يصبح نقياً، ولا غير نقي، بما يعمله خارجاً، بل بما يفكر به في قلبه، ثم يخرج من فمه... فالإنسان هو بنفسه ينقي نفسه من الداخل أو يلوثها حسب أفكاره السيئة أو النقية. ولهذا المسيح قال ان كانت عينك شريرة فكل جسدك يكون مظلماً. والعين تفسر في الأباء بالنية، إذ

عين النفس هي نيتها، فمن يريد ان يسرق ولا يستطيع فأنه قد أخطاء لأنه صمم على ذلك، أو إذا نوى القتل. أنما تبقى النتائج إذا أقدم على الفعل، ولكن الخطيئة كفعل قد حدثت ضد وصية الله. وهكذا الخارج والداخل، الشفاه والقلوب، فالأنبياء يلحون على القلب والداخل ان يكون نقيا ومنيرا، غير مظلم بالخطاء. بينما الرؤساء حولوا هذا النقاء إلى خارج الإنسان. فالرب يطلب عبادة الروح والقلب لا الشفاه والمظاهر. يريد منا كما يطلب داود النبي: "قلباً نقياً أخلق في يا الله، وروحاً مستقيماً جدد في أحشائي". ويشبه الرب الفريسيين بالقبور المكلّسة ينقون الكأس من الخارج، ويغسلون الأيدي والأواني وهي مملؤة نجاسة. إذ كانوا يقولون بأن الخطيئة تكمل بالفعل فقط، أما القلب والفكر فلا تحسب خطايا تمسكوا بتقاليد الناس واهملوا وصايا الله. ومنها ان المسيح يأتي مخلصا من الإثم، وهم حولوه مخلصاً من الأعداء. فقال: "تتعدون وصية الله لتحفظوا تقليدكم"، يريد الله ان يكرمه الشعب بقلبه وان يكون قريباً منه بالحقيقية والعمل لا بشفتيه. معلمو الشريعة قد قيدوا الشعب بتقاليد خارجية أبعدته عن الروح، وصار عبداً لها، لا فقط الممارسات بل القواعد للممارسات كانت أثقل منها. كما اليوم نرى الكثيرين يهتمون بالتعازي والأكل والسيارات والمظاهر وبقبور موتاهم ويهملون الصدقة وسماع القداس والصلاة والصوم إلخ. وكلنا نملك مثل رياء الفريسيين أكثر أو أقل في ممارساتنا الدينية. فيجب اجتثاث جذورها. فالمسيح يقول: من نظر إلى امرأة... كما تظهر لنا المرأة الخاطئة، والمرأة الساقطة على البئر. فالمسيح يدعونا كلنا ان ندخل إلى روح الإنجيل وعبادة القلب. فرسالة المسيح للبشر وشريعته هي في الأعمال والنيات وان الله يرى هذه النيات والأعمال. ويشرح مار بولس كيف تتكون الخطيئة: النظر يولد الفكر، والفكر إذا حبل أي إذا قبل به الإنسان وتلذذ يولد الخطيئة والعمل. والمسيح قال إذا

شككتك عينك أقلعها... أعني احسب ان لا عين لك للنظر إلى ما هو غير صالح، فحول عينك أو اغلقها من النظر، إلى كل ما هو شرير. فالنظر هو باب مهم للخطيئة. في الشتاء كي نمنع الهواء والبرد عن دارنا، نغلق الشباك والباب. هكذا المسيحي عليه ان يمنع الشر من الدخول في النظر والسمع إلى الفكر، الدخان يمنع الرؤية عن العين، هكذا الشهوات تمنع الرؤية عن النيات. هناك من المسيحيين الذين يقضون وقتاً كثيراً مهماً قبل المجي إلى الكنيسة أمام المرآة ويهتمون بالثياب الأنيقة والروائح الثمينة، أما النفس ونقاوتها، التوبة والصلاة الخاشعة أو طلب الغفران، فلا يهتمون بها. روائح القلب كريهة وتحت اللسان سم الأفاعي يقول النبي ومنظر الروح مستهجن رغم ان على الشفاه الأصباغ اللماعة. ولنختم بقول مار بولس: "أن سلاح محاربتنا ليس سلاح الجسد بل سلاح قوة الله.. به نهدم الأفكار العالية وكل علو يرتفع ضد معرفة الله".

الأحد الخامس من الصيف

(لوقا ١٦: ١٩)

مثلان من أمثال ربنا يسوع ينفرد بهما لوقا، مثل الغنّي الجاهل... والفقير ولعازر (الله عونّي). وفي متى نجد تعليماً آخر في نفس الخط عن المال وعبادة ربّين، وهو تكملة تعليمية لما قدمته الأمثال في صور فيقول: "لا تكنزوا لكم كنوزاً في الأرض، بل في السماء". ويُعطي السبب إذ يمكن سرقتها وتلفها. أما في السماء فلا مجال للشر، إذ هي موطن السلام والخير والثقة. وما نذّخره هناك كله لنا، وإلى الأبد، وما نذّخره هنا نتركه، ويضعنا أمام أمرين، إما أن نحب الواحد ونخدمه، أو نبغض الثاني ونحتقره.. ونضع ثقتنا المطلقة بالله، أنه آب الكل ويحبنا أكثر الكل، حيث خلقنا ويعتني بنا.

فمثل الإنجيل يظهر حالة لعازر الفقير جداً، المريض والمضروب بالقروح، وهي حالة الكثيرين في العالم. وحالة الغنّي الذي لا يعلم ماذا يعمل بماله، يُغيّر ثيابه كل يوم، ويلبس الحرير والأُرجوان، ويأكل حتى التخمة، ويشرب حتى السكر، ويسد عينيه عن الفقراء، وإذنه عن أنات المعوزين، لأن صوتهم مهماز في ضميره... وفي خروجه ودخوله لا ينظر حتى إلى لعازر

كي لا يسد شهوة أكله، أو يشاركه في الرثاء على حاله، فيساعده. فالكلاب السائبة في بيته تأتي لتلحس قروح لعازر. وفي غمرة آلامه وقروحه يموت لعازر... لقد قبل بلاياه كفاية في الحياة، بتسليم مطلق لإرادة الله فحان موعد ان يتنَعّم، ويكافئه الله على صبره، فذهبت به الملائكة إلى حضن إبراهيم. (وهذا التعبير معناه لدى اليهود ملكوت السماء، لأن إبراهيم صار آب الإيمان بالله وترك لأجله كل شيء وتحمّل الكثير كي يُرضي الرب). ومن جهة الغنّي تنعّم كفاية على الأرض، فحان زمن قصاصه حتى أن كثرة الماء والخمر وغيرها، التي شربها على الأرض لم يبق له منها مقدار طرف أصبع لعازر ليغمسها في الماء ويبل لسّانه. فلا مجال للرحمة إذا: "قبلت خيراتك في حياتك ولعازر بلاياه، والان هو يستريح هنا وأنت تتعذب" وإذ لم يكن في قلبه مجال للرحمة على الأرض، ولقد أنتهى زمن تنعّم الغنّي بسرعة، كما ينتهي للكل من المُفكّرين بالأبدية. وجاء زمن العذاب الذي هو طويل، فمن ربحَ إذا الغنّي أم لعازر؟!

ولكن لا يجب ان نفكّر ان غاية القصة أنها تريد جعل السماء نصيب الفقراء لأنهم فقراء على الأرض، فلابد ان يصيروا أغنياء في السماء، ولا طرد الأغنياء من الملكوت لأنهم قبلوا خيراتهم على الأرض، ففي العالم الآخر يصبحون فقراء إنما يُشترط من الجانبين قلباً مؤمناً عملياً لا نظرياً، ان يضع الإنسان الإيمان بالأعمال ويؤمن بشريعة المحبة، فتحب لغيرها ما تحبه لنفسها، وتحب الله محبة التسليم الكلي والطاعة المطلقة. فمحبة الذات أي الكبرياء هي أم الخطايا، والبقية تأتمر بأمرها، فالقتل والدنس والحقد إلخ، كلها بنات محبة الذات في الخاطئ، فإذا نراه في موقع العذاب أي في الموضع الذي يليق بهذه الشهوات، التي إذا رُبّيت صارت وحوشاً ضارية.

ولا فقط الخطيئة تُورث النفس العذاب، بل تقطع عليها رجاء

الصلة بموطن الرحمة والسلام "بيننا وبينكم هوة عظيمة"، تلك الهوة التي حدثت يوم أخطأ آدم، وردم الهوّة المسيح، وقد وضع المسيح الجسر بجسده الممدد على الصليب وأبطل الموت وأنار الحياة وأعطانا الخلود، ولكنه ينقل الذين يتبعونه بالحق والأعمال فقط. والغنّي يظهر بصلة العنصرية، وبثوب المؤمن الذي ينتمي إلى إبراهيم "يا أبت إبراهيم" ولكن لا ننسى قول مار بولس إنّما أبناء إبراهيم هم المؤمنون، لا الأبناء بالجسد، أي المؤمنون العمليون، لا الاسميون، كما يقول يوحنا "الذين ولدوا من الله، لا من لحم ودم أيضاً..." (يو ١٣:١). فالقصة تقدّم لنا صورة دقيقة وواضحة عن حياة كل شخص من الاثنين. لعازر والغنّي، وعن عقيدته في الحياة عمليّاً. فالإنجيل يُقدم الغنّي كإنسان أناني لا يفكر إلا بنفسه، ولم يقل إنه كان ضد الوصايا العشر أو شريعة موسى، وهذه الخطايا في تفكير الناس، أي الإيجابية كالقتل والسرقة...إلخ تستحق قصاص الله، لا السلبية أي عدم ممارسة المحبة، أو أنه كان مغلوقاً على نفسه، لا يشعر بآلام الناس ومنهم لعازر، أقرب الناس إلى عيونه، أمام باب داره يئِنُ، حتى الكلاب تلحس بثوره. ومن جهة لعازر كذلك، لا يذكر الإنجيل، أنه كان يصلي ويصوم، أو كان رجلاً صديقاً، ولم يقترف الإثم والكذب والرياء. واسمه يدلنا على إيمانه، لأن معناه "الله عوني"، فأسمه صورة حيّة عن الإيمان بالمحبة، فرغم عجزه عن العمل وبلاياه، يسلّم نفسه بيد الله معتمداً عليه، فيُقدمه الإنجيل كمثل، كقول إبراهيم "قبل في حياته بلاياه"، لا متذمرا من حالته، أو كافراً من قروحه، ولا متشكيا من الغنّي، لقساوة قلبه، بل كأبن يؤمن بحب والده له، أي الله، وراضٍ بحاله، ومُكتفٍ بالفُتاة المتساقط من مائدة الغنّي، يتقاسمه مع الكلاب.

فما نتعلمه من المثل: ان نكون رحومين على شبه أبينا لنحصل على طوبى الإنجيل "طوبى للرحماء" ومار أفرام يقول الفقير يقدم طالباً

ليأخذ شيئاً لا ليتعلم الرب يعطيك". وفي نهاية الفصل، المسيح يُحذرنا إذا قمنا بأعمال الرحمة وساعدنا الناس، وبنينا الكنائس، وصرفنا على الأيتام والمرضى، فلا نتباهى ونناديي بها، بل نتواضع قائلين "نحن عبيد بطالون ما كان يجب عمله عملناه، ولهذا لا نستحق الشكر، مثل السيد لا يشكر عبده إذا أعدّ له ما يتعشّى به، ويشد حقويه ليخدمه... هكذا نحن إذا أكملنا واجبنا كالعبد بعد ان خدم سيده هو كذلك يأكل ويشرب ولا يبقى جائعاً. ويقول الإنجيل فنحن كذلك بعد خدمتنا الرب في شخص الفقير يأتي زمان مكافئتنا حيث نأكل ونشرب من الطعام والشراب الروحي مع ربّنا يسوع وعلى مائدة أبيه.

والرحمة لا تمارس فقط بإعطاء الدراهم بل بأنواع كثيرة، والتعليم المسيحي يُقسّم أعمال الرحمة إلى روحيّة وجسديّة، وكل مساعدة تُقرّب الإنسان من الله وتُحيي إيمانه المائت أو تجعله أكثر حرارة، مثل إرشاد البعيدين عن الله، والكرازة بالإنجيل، والمثل الصالح الذي يبني، وتسلية الحزانى، وزيارة المرضى، والمشورة الصالحة، والصلاة من أجل الخطأة ومصالحة المتخاصمين، والجسدية تتمثل في إطعام الجياع، وإرواء العطاش، وإكساء العراة، ودفن الموتى، وأية مساعدة ممكنة للناس المحتاجين إلى الرحمة. وبألف نوع ونوع، القلب الرحوم يُفكر ويُعين. فجمعيات القديس فنسنت دي بول من فكر كاهن وباسمه، والصليب الأحمر من فكر آخر، وجمعيات مار يوسف لمساعدة الكبار من فكر راهبة وهكذا... مئات المنظمات الخيرية.

الأحد السادس من الصيف

(لو ١٧: ٥-١٩)

لو فكرنا بقول الرب: نراه على العكس، إذا كان هناك عدالة لكان على السيد ان يخدم العبد، لكن العبد القادم من الحقل تعب جداً، هو يخدم سيده، ومع ذلك، فالسيد لا يشكر العبد، لأنه يفعل مقابل أجر واتفاق مسبق. هكذا نحن يقول الرب: "إذا فعلتم جميع ما أمرتم به فقولوا أننا عبيد بطالون، إنما فعلنا ما كان يجب فعله - أي لم نفعل زيادة على واجبنا كي نُشكر. فالرب يعطينا مجرد مثل كي نتواضع. ولا نتباهى بأعمالنا. معناه عندما نصوم، نصلي، نأتي إلى الكنيسة، ونعمل الأعمال الصالحة، ونغفر لمن أساء إلينا، ونعمل الخير مع قريبنا وعدونا، إنما نطيع أوامر الرب الذي قال: "من أحبني حفظ وصاياي". معناه نطيع تعاليم الإنجيل دون تذمر ولا مجادلة. ويزيد من سمع منكم سمع مني معناه ان نسمع لوصايا الكنيسة أيضاً... ولا نتوقع مدح الناس ولا نطلبه، بل نعتبر كل ذلك واجبا علينا، ولهذا لا نستحق الشكر. وكل ما نعمله، لنعلمه بدافع الإيمان: "إذا كان لكم إيمان مثل حبة الخردل لنقلتم الجبال..." ولنطلب مكافأة الرب في الآخرة لا في الدنيا، كما لا نعمل شيئا ليرانا الناس، "ويدنا اليسرى لا تعلم بما فعلته اليمنى"، وفي الصلاة لندخل المنزل ونغلق الباب، وهذا لا يعني البقاء في الدار وعدم المجيء إلى الكنيسة، بل الابتعاد عن العالم ومشاغله. وغلق أبواب النفس كي نختلي في قلبنا مع الرب بالصلاة.

والأمر الثاني في هذا الإنجيل هو شكر الرب على أفضاله التي

لا تحصى في الدنيا، وما وعدنا في الأخرة هو الأكثر. وأحسن منحة: أنه أوجدنا في هذه الحياة بدون عاهة وجعلنا مسيحيين فارزآ إيانا من بين الملايين. لنكن إذا الواحد من العشرة، الشاكر. وكان غريب الأمة، والظاهر كان سامرياً أعطاه المسيح مثلاً لنا، وعاتب الرب: "أين التسعة لماذا لم يأتوا ليعطوا المجد لله..." الفرق كثير ذهبوا في طريقهم، وهم مثل لأكثر المسيحيين الغير الشكورين، والواحد فقط عاد يمجد الله، وبصوت عظيم ليسمع الكل ويتبعه، وهذه كانت غاية العجائب، إذا قرأنا الإنجيل بتمعن. وأكثر من هذا، خرّ على وجهه وليس على ركبتيه عند قدمي يسوع، أي إلى التراب، حسب نفسه لا شيء أمام الرب. وهنا التواضع العميق، تلاشي الذات، وهو يلهج بالشكر والامتنان.

إذا من يستحق الشكر هو الرب، لا نحن لأنه هو الخالق والحافظ لنا لا نحن، إنما نحن عبيد بطالون كل ما نعمله كان واجبنا، علينا عمله لأنه مقابل أجر كثير على تعب قليل، وليس هناك مقابلة أبداً بين الملكوت والأرض، بين الأبدية وحياة الزمن، بين مجد القديسين وسعادة الأرض، وقليلون جداً الذين يقضون كل حياتهم من الصباح حتى المساء في خدمة الرب.

ما يعطي السيد للعبد هو فقط ليعيش، ويعيش ليخدم سيده، لا ليرتاح ويبني مستقبله، ولا ليسعد بما يأخذه. بينما الرب بالعكس مجرد أتجاه قلب ونفس وفكر نحوه. اللص في دقائق حصل الملكوت، ومار بطرس ببكاء. الرب لا يطلب منا الكثير، ونحن نبخل عليه حتى بالقليل بينما كل شيء يأتينا منه فلنرجع له قليلاً من الكثير الذي أعطانا لنظهر له شكرنا. وبهذا الإرجاع تتوقف سعادتنا في الأبدية، ولنا في القداس صلاة شكر جميلة لنكررها دوماً: لاخو مارا دخلا مودينان، ولاخ يشوع مشيحا مشبحينان داتو منحمانا دبغرين، واتو باروقا دنوشاثان.

الأحد السابع من الصيف

(متى ٦:٥) و (لو ١٨: ١-١٤)

ومتى صليت لا تكن كالمرائين... أدخل إلى مخدعك أغلق بابك وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك علانية. كثيرون يظنون ان الصلاة فرض يجب إداه في مواعيده بغية الانتفاع بثواب الآخرة، أو طلباً لمغنم في حياتنا، أو دفعاً لمضرة في الدنيا والآخرة. ومن ثم لا يهتمون كثيراً بالروح التي يؤدونها بها، ما داموا قد قاموا بإدائها في أوقاتها. ولا يغوصون في عمقها بحثاً عن لآلئها المخبأة، "يحبون ان يصلوا قائمين في المجامع، وفي زوايا الأزقة". لأن في عرفهم هو إداء فرض، فأين كان فهو غير مهم، لأنه يهدف إلى مكافأة في الدنيا أو الآخرة. وهؤلاء يقول عنهم الرسول بولس (طيم ٥/٦) يظنون ان التقوى تجارة، وإذا سادت النفس هذه الروح فعوض آن تتجه مطالب النفس صوب السماء تتحول صوب الأرض، وعوض ان يكون الله هدفها الرئيسي، تصبح أهداف نفعية في صور الناس، لكي يظهروا للناس. فصلواتهم لا تصبح خالصة لله بل للناس أيضاً، بل نصيب الناس أكثر، أحياناً من نصيب الله، لأن اللسان والقلب والآذان وحواس الجسد جميعا اتجهت صوب الناس، ولهذا قال: "لقد استوفوا أجرهم".

فما أحسن ان يفهم الناس معنى الصلاة، ويتذوقوا طعمها، طعم السعادة الروحية، لأن الصلاة هي العشرة مع الله. بعد ان صار الإنسان ابنا لله بالمسيح وخليقة جديدة. ولهذا يقول: "أدخل مخدعك وأغلق بابك"، وهذان الأمران يمهدان للصلاة الحسنة. "وصل إلى أبيك في الخفية". وهي الغاية، أي تقدم إلى أبيك السماوي بعيداً عن العالم، "وأغلق بابك" أي أقطع كل صلة لك بالعالم وهمومه وضوضائه. وهكذا يسهل الأمر للاختلاء بالآب الذي في السماء. فأبن الله يتوق ان يصلي إلى أبيه كل ساعة بل كل وقت يتجه بفكره وقلبه نحو الآب، يكون في عزلة عن العالم. وفي شركة مع أبيه السماوي وهذه هي الحالة التي يريد ربنا ان نعيشها في العالم: صلة الابن بأبيه، وصلة المخلوق بخالقه، فهو يناجيه، ويفتح له قلبه وينثر همومه وضيقاته، ويرنم له في فرحه ويطلب في حزنه. ولا شيء يشغله عن الله، وضرورة هذه الخلوة المقدسة للأسرة لا تقل عن ضرورتها للفرد. فما أجمل ان نرى الأسرة كلها تجتمع للصلاة بنفس واحدة، وصوت واحد. فرب هذا البيت يحق له القول: "أما أنا وأهل بيتي فنعبد الرب". والصلاة تقوي من ترابط الأسرة واتحادها، كي لا تتزعزع. وساعة الصلاة هي ساعة انسكاب برّ السماء ونعمها على النفس بغزارة، فتشعر النفس وكأنها أناء يقبل النعم والبركات ليطعم بها الجائعين على الأرض، وهذه هي رسالة الصلاة في حياة الإيمان. أن بالصلاة نصل إلى كوات السماء فنأخذ منها البركات، لنوزعها على أهل الأرض "وطلبة البار يقول الرسول تقتدر كثيراً في فعلها". والكنيسة إذ هي الوحدة المقدسة، جسد واحد وأعضاء كثيرون علمنا الرب حيث: "اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم، فيكون مع الكنيسة كما يكون مع الفرد في الصلاة"، "وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك علانية".

سابوع إيليا والصليب

الأحد الأول من إيليا

(لو ١٨:٣٥)

"أبن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص" (لو ١٠/١٩) بكلمات قصيرة أختصر "أبن الإنسان مجمل رسالته على الأرض، وهي خلاص البشر. وهذا الروح طلب ان يتحلى به أبناء العهد الجديد. والميلاد الجديد هو انه بعد ان قطعتنا الخطيئة عن جفنة المسيح فيبسنا، ربطنا المسيح ثانية بنفسه، فصعدت إلينا مائية حياة المسيح الإلهية، التي نسميها النعمة. وبهذه الروحية الجديدة نستطيع ان نسعى لخلاصنا وخلاص إخوتنا، وان نتشبه بالمعلم، ولا نقول أنا أسير حسبما يريد الرب، ولا علاقة لي بالأخر، إذ كلنا جسد واحد، وكل عضو يتألم أو يتمجّد، ينال الجسد كله، الألم أو المجد يقول مار بولس: "وحين قال المسيح أتؤمن بأبن الإنسان... كان في الأيام الأخيرة من حياته الأرضية، فصار يؤكد هدف قدومه إلى الأرض حيث يموت على الصليب، مكملا رسالة المحبة والفداء، بما لم يفتأ يجاهر بها بين الفترة والأخرى، ويؤكد أنه سيموت على الصليب من أجل كل البشر. كي حين يغيب عن أنظارهم، ويصعد إلى السماء، يجرّهم إلى عبادته، وحبه العميق، الأمر الذي لم يقدمه البشر من قبل له.

يقول الإنجيل: "فثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم"، ومنها إلى الجلجلة، لأنه لأجل ذلك أخلى نفسه، وأخذ صورة عبد وحلّ بيننا. وكانت السامرة في الطريق الذي أختاره عن قصد إلى أورشليم، لأنه لم يأت لليهود وحدهم، بل جاء خلاصاً ونوراً لجميع الشعوب... لقد مرّ بالسامرة من قبل أيضاً (يو ٤) وآمن به كثيرون، وكانت الطريق طويلة، وعلى الأقدام، فلابد من الوقوف للراحة، والراحة له هي التبشير الدائم، ولكن أهل السامرة رفضوا قبوله... وذلك للعداء الشديد بينهم وبين اليهود، وفوق ذلك لأن وجهته أورشليم، أي الطريق الذي يسلكه هو نحو أورشليم، وهم لا يعترفون لأورشليم بالزعامة الدينية، ولا يرضون بها قبلة لأولاد إبراهيم ولهذا لا يقبلون يسوع وتلاميذه، لأن قبلته أورشليم، بينما قبلتهم هم، هي جبل جيروزيم (تث ٢٩/١١، يو ١٠/٤).

"الخلافات العنصرية كثيراً ما تسد أبواب الرحمة، وتغشى على العقل والبصيرة. فالدين ليس لباساً نرتديه، ولا مكاناً أو طقوساً نتقيد بها، كما الدين لا وطن ولا عرق ولا عشيرة ولا لغة خاصة به...

الإيمان هو للكل كما الله هو للكل. لو فهم الناس ما عناه يسوع بقوله للسامرية "صدقيني أنه تأتي ساعة... يسجدون للأب بالروح والحق، لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم... الله روح والذين يسجدون له، فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا. فلو أدرك الناس معنى كلمات يسوع لكانت حياتهم أسعد مما هي الآن، ولكانت علاقاتهم مع إخوتهم خلاف ما هي، والمسيحيون الذين وعوا هذه الدعوة، هم الذين انفتحوا على العالم وضحوا بحياتهم، من أجل الغير. وتلميذا يسوع: يعقوب ويوحنا آلمهم رفض السامريين لهم، خاصة وهم متعبون وجائعون فيقولان: "يا رب أتريد ان نقول ان تنزل نار من السماء فتفنيهم، كما فعل أيليا أيضاً، لان الضيافة في مفهوم الشرقي حق من الله، فحسبهم ان الرفض خال من

الرحمة والأصول. فالسامرة كانت في وقت إيليا، وحتى الآن قاسية القلب ولهذا يطلبان النار عليها".

وحين نصلي، ونلتجئ إلى الله يجب ان لا يحيد فكرنا، وإذا نناجيه لنسمعه بدقة، عندما ندخل الكنيسة، لنضع خارجا كل شيء، وندخل بانتباه واحترام، ونعطي له الوقت الكافي، لنصلي ونسمع لتكون صلاتنا مقبولة.

"وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك علانية"، "وإذا صلينا لا نكن كالمرائين الذين يظنون بكثرة الصلاة يُسمع لهم"، ومرات عندما يأتون إلينا لطلب شيء لا يعطون لنا المجال للسؤال عن حاجتهم وكميتها، ومتى يحتاجونها، فننزعج بحيث لا نستجيب لهم. لنقل كصموئيل تكلم يا رب فأن عبدك يسمع، وكمريم عند أقدام يسوع، ولنطلب: علمنا يا رب ان نصلي، فمار أفرام يقول: "لا نعرف ان نصلي ولا ان نسبح، علمنا أنت". النفوس الواصلة في صلة عميقة مع المسيح تسمع ٧ مرات قبل ان تتكلم مرة. الصلاة العقلية، صلاة التضرع والتلاشي أمام الرب، لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي. أنا رجل خاطئ، وأسكن بين شعب دنس الشفاه، رأت عيني اليوم، الرب الإله (إشعيا) ولنقل في النهاية: أجعلني يا رب بأن أعرفك وأحبك، وبما أنك النور ابعث في نفسي الفقيرة شعاعاً من نورك لكي أستطيع ان أراك وأفهمك واضع حياتي ونفسي وجسدي بين يديك، كوّني حسب إرادتك، ولنقل للعذراء: يا مريم أرنا وجه أبنك بعد هذا الوادي، وادي الدموع، يسوع المسيح ربنا.

الأحد الثاني من إيليا

(متى ١٣: ١-٢٣)

المثل الذي سمعناه، المسيح نفسه يشرحه. كل من زرع أو لاحظ في حياته كيف يزرع الفلاح في شرقنا، يشعر وكـأنه في الحقل، ويده مملؤة من البذار حنطة أو شعيراً وغيرها، وبكل قوته وبفرح ورجاء يلقيها في أخاديد الأرض التي شقتها السكة (إذ في وقت المسيح لم يكن ماكنة) والمسيح يأخذ أمثاله من محيطه. ومن زار فلسطين يفهم مثل المسيح أكثر، إذ الأراضي ليست تراب بل جبلية تكثر الحجارة فيها، والطريق بين أرض وأرض ضيقة. والقطع صغيرة بحسب أمكانية كل فلاح ان يزرع ما اقتناه من آبائه. فيلقي الزرع مع الهوا الحفنة الأولى ويقول هذه حصة الله، والحفنة الثانية هذه حصة الفقراء والثالثة هذه حصة الطيور، والرابعة حصة الزارع وعائلته - معناه فقط ما يقع في الأرض الجيدة وحده يعطي الثمار:

١- لأن له عمق في الأرض، الشمس لا تحرقه، والشوك لا يخنقه، ولا حجر أو طريق... المسيح يزرع منذ ٢٠٠٠ سنة بإنجيله، وبما يزرعه في ضمير كل واحد، وبالمصائب والأفراح، وبأمثلة الناس الصالحين، وبكرازة

الكنيسة وقراءة وسماع كلام الله في الكتاب المقدس والكهنة، وغيرها من الطرق، فقسم قليل من هذه البذور، ومع قسم قليل من الناس، تجد لها عمقاً لتختمر وتثمر وتتحول في جوف أرض القلوب إلى ثمار كثيرة الواحد بمئة وستين وثلاثين. من سمع ففهم أي فكر بكلام المسيح، وهضم في معدته ونفسه، كالأكل يتحول إلى لحم ودم. يبني نفسه، كما صار مع القديسين والرسل والمسيحيين الصالحين لأن همّ العالم وخداع الغنى ينسيان المسيحي مسيحيته فكم من المسيحيين لأجل الربح يدوسون الضمير ويتاجرون بالحرام والمسروق ويحلفون بالباطل ولا يسمعون القداس الأحد إلخ.

ولأول وهلة قد نفكر بما أننا مسيحيون وتبعنا المسيح فنحن أرض جيدة، ولكن المسيح يحذرنا إذ يمكن ان نكون الزرع بين الشوك أو على الصخرة، أثناء سماع كلام الله نكون مشغولي الفكر بهموم العالم فيختنق الكلام ولا ندع مجالاً ان يمد الزرع جذوره عميقا في قلوبنا ليتحول إلى حياة وثمار ليس لنا فيها عمق تفكير وإرادة صالحة للرجوع إلى الله، كي نرى أغلاطنا بعيون الروح فنندم، ونعود إلى الله فيقبلنا، ويحولنا إلى أرض صالحة ينمو فيها الزرع. فنحن بدون نعمة الله أرض غير صالحة، أنت الذي واقف على رجليه إحذر من ان تسقط يقول الله، أنت الذي ترى القش في عين أخيك انظر الخشبة في عينيك، هذه الكلمات يُمكن ان نقيس حياتنا عليها كل يوم.

٢- كي يثمر فينا زرع المسيح يوصينا مار بولس ان لا نتكاسل من عمل الخير، مرات كثيرة بعد خبر مؤلم، أو كلمة في الإنجيل، نقول: يجب ان نصفي حساب ضميرنا ان نتوب ونتصالح مع قريبنا، ونُعوّض لكل من ظلمناه كزكا، ثم في الصباح ننسى ما صممنا عليه في المساء، أو بعد تركنا الكنيسة، فنرجع إلى ما كنّـا عليه قبل، يجب ان نتسلح بالإيمان ونطلب من المسيح ان ينشلنا كمار بطرس من الغرق.

المسيح تكلم بأمثال:

١. لأن المثل يعمل اكثر في الشعب البسيط، ويُفهم بسرعة.
٢. لأن الرؤساء كانوا قد ابعدوا الشعب عن روح الشريعة وتمسكوا بالقشور.

ولهذا يكرر كما قال إشعيا: "يُبصرون ولا يُبصرون"، أي يغلقون عن قصد عيونهم ويسكتون ضميرهم لئلا يرجعوا فأشفيهم، وهذا التشكي يوجهه إلى كل واحد منا لنرجع ويشفينا، فلنكن من القسم الرابح، الذين قلبهم وفكرهم هو الأرض الجيدة.

الأحد الثالث من إيليا

(متى ١٣: ٢٤-٤٣)

غاية الأمثال في الفصل ١٣ من متى

١. الزراع
٢. الزوان
٣. حبة الخردل
٤. الخميرة
٥. اللؤلؤة والكنز الدفين
٦. الشبكة

فأن قصة الزرع الجيد والزوان، هي قصة ملكوت الله بيننا، لنضع نفسنا في تفكير الله، فنصبر على الزوان والشر في العالم، ولا نحاول بالقوة ان نقلعه كي لا نؤذي الحنطة، زرع الخير المتشابك مع الشر، في هذا العالم، الله يعلم قلبنا منذ البدء، قبل ان ينبت الزرع فيه، لكنه يصبر ويترك لنا الحرية للحنطة والزوان، كلّ يأخذ مكانه، ويحاول مدَّ عروقه في الأرض، ومدّ ساقه في الهواء، وإعطاء الثمر الجيد أو الرديء.

أن لا نحاول بالقوة، بل بالرحمة والصبر، معاملة الخير والشر في العالم، لنوسع أفقنا ونبعد حدودنا ليكن لنا نظرة الآب الذي نظر واحب العالم فبذل أبنه... ليكن لنا صبر ورحمة أبينا مع إخوتنا، الذين نظنهم خطأة وزؤان، ولا نحاول بالقوة معهم، فأن يريد الله ان يستعمل القوة فكلنا لما كان أحد منا في الوجود، لنزعنا من أرضه، لأننا كلنا: إذا ليس اليوم فالبارحة، وإذا ليس البارحة واليوم، فغداً نحن خطأة، فلا ندين كي لا نُدان لنترك الحكم كله لله. عندما ندين ونرى القذى في عين أخينا، حياتنا تصبح جهنم، فلا نهداء ولا نرتاح، لأننا نراقب وننظر إلى الغير، وننسى نفسنا، والأخشاب في عيوننا. طريق القداسة هو ان نراقب نفسنا، ولا نراقب الأخر، وإذا صدفة عرفنا شيئاً، فالطريق للإصلاح يقول الإنجيل: عاتبه بينك وبينه، ثم شاهدين، ثم قل للكنيسة، ثم اتركه وصل له كي الرب يرَدّه.

وكل هذه الأمثال تكلمنا عن الإيمان المسيحي الذي زرعه المسيح في قلوبنا، وكيف يجب ان نسير في الحياة، مثل الزرع والخردل والخميرة، وينتظر منا الثمار. أكيداً، الشيطان يقدم في الليل المظلم أثناء التجارب والفرص المناسبة، حيث نحن غافلون عن ذاتنا، ليزرع فينا الزوان كي يختنق الإيمان... ولكن الزرع الذي سقط في أرض جيدة، وتقبل بفرح كلام المسيح يختمر ويعطي الثمار. فهناك مرات نحن في الكنيسة بجسدنا لا بروحنا. أفكارنا مشغولة بأمور كثيرة وخارجية، من هو نصف نائم، والضجر باد على الوجه، ولهذا يخرجون قبل نهاية القداس لأبسط الأسباب، أو لأمر تافه خطر لهم، أو يقدمون متأخرين أو لا يأتون قط، كل ذلك يظهر ان أرض أيمانهم غير جيدة، ولا عمق فيها من التربة، فيختنق بالزوان الإيمان. يقول مار بولس: "الإيمان من سماع الإذن، وسماع الإذن من كلمة الله، فأن لبعضنا آذان ولا نسمع أو لا نفتحها، ولنا عيون لا نبصر، فكيف تدخل كلمة الزرع. ان مئات الأشخاص صاروا قديسين بحادث صغير، أو بكلام

سمعوه من الإنجيل أو بكرازة، غَيرّت قلبهم وصاروا قديسين، ومنهم مار أوغسطينوس وشارل دي فوكو واغناطيوس ليويولا وأخر.

"الزوان والحنطة معا إلى النهاية": لابد من الصبر طويلا على مثال الله والتغاضي عن اختلاط الأبرار بالأشرار. ولن تكون الدينونة وانتصار الله إلا في النهاية. ومار بولس يقول إذا أقول لكم ان لا تخالطوا الوثنيين، معناه ان لا تعيشوا في العالم.

وفي النهاية يجمع قمحه في الأهراء، وأما التبن فيحرقه بنار لا تنطفئ (مت ١٥/٣) وهذا رد يسوع على قليلي الصبر كيوحنا المعمذان (قارن مت ٣١/١٣ و ١٢/٣، حز ١٣/١٤). الزوان هو مجموع الأعشاب المضرة (اش ٢٣/٣٤ هوشع ٦/٩) والحصاد استعارة كتابية تقليدية ترمز إلى الدينونة في أخر الأزمان (مت ١٢/٣ اش ١٥/١٧ ر ٢٤/١٣).

قيمة الكنز واللؤلؤة وفرح الاكتشاف، وواجب بيع كل شيء للحصول على الملكوت. والملكوت موضوع رئيسي يعبر عنه في جو من الفرح. فإذا قارنا بين تهديدين" ٤٢/١٣ يقذفون في أتون النار، فهناك البكاء وصريف الأسنان، (٥٠/١٣) يأتي الملائكة فيفصلون الأشرار عن الأخيار، ويقذفون بالأشرار في أتون النار.

في مثل الزوان والشبكة وفي فصل السمك الجيد من السيء كي يحثنا على بيع كل شيء للحصول على ذلك الفرح الفريد، فيدعو يسوع إلى ذلك الفرح لا إلى الدموع. وهذا الكنز هو التعليم اليهودي الذي جدده الإيمان بيسوع، الكتاب كله لا قسما منه فهو مخفي...

ولنتذكر ما يقوله الإنجيل: أخيرا سيرسل ملائكته فيجمعون من مملكته كل الشكوك وكل فاعلي الأثم، ويلقونهم في أتون النار. نعم لا يكون في النار التي نعرفها بل نار روحية تعذب النفس، أننا بوقت قصير كان بوسعنا تحصيل السماء، ولكننا كل الوقت الطويل الذي منحنا إياه

الرب صرفناه في أفراح العالم القصيرة، وهذه أيضاً نتركها لأننا سمعنا للشيطان، وسمحنا للزوان ان يخنق الحنطة في أرض نفسنا.

"حينئذ يضيء الصديقون كالشمس في ملكوت أبيهم. إذ الحياة الروحية هي كأشعة الشمس، وهي حياة فرح مع الله، لأنه هو شمس المحبة فيشعّون ويلتهبون به، ويختم الإنجيل: من له أذان ليسمع فليسمع. "أنتم أنعم عليكم بالأطلاع على أسرار ملكوت السماوات، وأما أولئك فلم يُنعم عليهم بذلك، فمن كان له شيء يزاد حتى يفيض، ومن ليس له شيء يُنتزع منه حتى الذي له، وإنما خاطبهم بأمثال، لأنهم بصراً لا يبصرون، وسمعاً لا يسمعون، ولا هم يفهمون، يقول إشعيا.

أسرار الملكوت: أي سر يسوع بصفته مفتتحاً للملكوت، والأسرار المتعلقة به. "من كان له"، أي يملك معرفة الملكوت عن طريق الإيمان بيسوع، سيهبه يسوع معرفة أكثر كمالاً، وسيزاد بالروح القدس في العنصرة ومن ليس له، فالذي له يؤخذ منه أي من الفريسيين والذين لا يؤمنون بيسوع، وهم يظنون أنهم يؤمنون. فالعمى فيهم يزداد بالكبرياء فلا يرون الملكوت بيسوع. فالدخول إلى الملكوت، أو الانفصال عنه يتقرر بقبول شخص يسوع وتعليمه أو برفضه.

الأحد الرابع من إيليا

- الأول من الصليب -

(لو ٩: ٢٨-٣٦)

المسيح جاء إلى كفرناحوم التي على شاطئ البحر في تخوم زبولون ونفتالي، كي تتم فيه نبوة إشعيا، لأن تلك التخوم كانت قريبة من أرض الوثنين. وعادة الشعوب على البحر مهتمون بالتجارة، ولهم علاقات مع جيرانهم، ولهذا يأخذون من عاداتهم، وتؤكد نبوة إشعيا (ش ٣/٤٩) "توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات، الشعب الجالس في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. والجالسون في كورة الموت وظلامه، نور أشرق عليهم (مت ١٧/٤) وهذا النور العظيم هو المسيح، لا فقط لهم بل لجميعنا، بدونه نحن ظلام، ونكون في النور بأن نغير الطريق نحوه، أي بأن لا نتبع الشهوات والأوثان، ليس فقط الأصنام المادية، بل الأنانية صنم، عبادة هذا العالم صنم، الكبرياء، الحسد أصنام وغيرها، فتغيير الطريق يكون بالتوبة. ولهذا بدأ المسيح بقوله: "توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات"، كما بدأ يوحنا قبله.

١. التوبة ان نأخذ قلب الحجر ونضع مكانه قلب اللحم كقول

أرميا النبي: ان نمزق قلوبنا لا ثيابنا (أرميا).

٢. ان نغير طريقنا واتجاهنا من الشهوات والخطايا والبغض والانتقام إلى:

٣. الصلاة والصوم وأعمال الرحمة. وملكوت السماء هي يسوع، ان نكون معه كما يريد، لأنه بدون يسوع لا ملكوت ولا سعادة. والتوبة هي صليب المؤمن، ولهذا قال يسوع: "من لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني". ان نُغصب أنفسنا ونترك أنانيتنا، كي نتبع إرادة الرب التي مرات كثيرة الجسد لا يريدها، كما الغفران، ليغفر لنا الله ولا أقسى من الغفران، ان نغفر لمن أخطأ إلينا. والذي المسيح جعله شرطاً كي يغفر لنا، وكي تسكن فينا المحبة، وهي نور، والخطيئة ظلام. وطريق النور كما قلنا هو التوبة، والصلاح وتغيير القلب، من كون الإنسان ظلاماً جالساً في كورة الموت وظلاله يصبح نوراً.

٤. فالله يدعونا ويشرق نوره، وعلينا ان نستجيب ونفتح شبابيك قلبنا، ولنكن كمار بطرس واندراوس يتركان الشباك والعائلة ويتبعان يسوع، وهكذا أولاد زبدى: يوحنا ويعقوب، يتركان الشبكة وأباهما...

المسيح يشفى الأمراض الكثيرة كما سمعنا لأنها في حكمه، أما بخصوص الخطيئة، المرض الأكبر، فالرب جعل الإنسان حراً، يجب ان يطردها هو بإرادته، والرب يعينه بنعمته، ليتبع الخير ويترك الشر.

الأحد الخامس من إيليا

- الثاني من الصليب -

(متى ١٧: ١٤-٢٣)

ما هو الإيمان؟

الإيمان هبة مجانية من الله يجب ان يمتزج بدمنا، وجهد أعمالنا كما سمعنا في هذا الإنجيل الله يزرعه في أرض نفسنا وعلينا ان نتهتم به، بالسقي والحرث كي يعطي الثمار الكثيرة. الله يبدأ ويأخذ المبادرة، وعلى الإنسان ان يسمع نداء حبه ويدعوه للحوار، هذا أولاً. وثانياً، الإيمان مسيرة تدوم طوال العمر، فهو بحث متواصل، واستعداد لنفتح لطارق الباب الذي هو الله. فطوبى لذلك العبد، الذي يكون مستعدا، متى يقدم سيده في الليل أو النهار ليفتح له لوقته. .

الإيمان علاقة شخصية حيَّة بالمسيح الحيَّ، لنصبح معه واحداً، وان نسير برفقة الله مدى الحياة، فهي مسيرة تستلزم الثقة البنّوية والنضال المستمر، فيعمل الإيمان وسط المحن وينمو في بوتقة الخبرة. الإيمان حياة مشاركة في حياة الله، وهذه الشركة تولّه الإنسان، "قلت إنكم آلهة يقول المزمور...".

والإيمان شهادة بالقول والعمل، شهادة فداء للمحبة، لمن فدانا

وأحبنا حتى الموت: "من يحبني يحفظ وصاياي". "والإيمان بدون أعمال ميت" يقول الرسول يعقوب. والإيمان حركة الروح القدس تعمل على اكتشاف الله في تفاصيل حياتنا ودقائق أعمالنا وفكرنا، ونشعر بحضوره الدائم معنا كعبد واقف أمام سيده دوماً. الإيمان تخطي الذات ونسيانها، إلى المطلق واللامحدود، فليس الإيمان مجرد حقائق نكررها في دستور الإيمان (نؤمن...)، بل نعيشها كما تتطلب. وليس الإيمان وديعة نحافظ عليها، كما وضع صاحب الوزنة وزنته تحت الأرض بل هي وديعة حياة، نعمل مع الروح على استثمارها.

الإيمان اكتشاف دائم لله ولقاء معه، وشركة حياة شخصية مع الله، وكلما تقدّمت معرفتنا، اكتشفنا الله بنوع أحسن.

معنى الإيمان عندما يقول رجل لأمرأته أنا أؤمن بكِ أو أب لابنه أنا أؤمن بك، معنى ذلك انهما تخطيا الظواهر الجمالية والإنسانية إلى اكتشاف أعماقه وبحيث يضع فيه كل ثقته، وقد قيّمه وعرفه حق المعرفة، في باطنه وخصائصه العالية، بحيث يضع فيه كل ثقته.

فعندما نقول نؤمن بالله نريد ان نؤكد ان الله قلب حياتنا، وبدل محور مسيرتنا، حتى لا نجد بها معنى بعيدا عنه. وذلك ممكن لأننا نعرف الله من أبنه المسيح: "من راني فقد رأى الآب الذي أرسلني، أنا والآب واحد"... والابن كشف لنا عن الله... وجعلنا مؤتمنين على أسراره... "أدعوكم أحبائي" (يو ١٥/١٥).

نذكر في القرن العشرين بعض، الممارسين الدين بنوع يثير الملاحظة والاهتمام: فرانكو في إسبانيا، ديكول في فرنسا، ادينهاور في ألمانيا الغربية إلخ. حتى ان الأخير قال قبل موته: أشكر الله الذي هيّا لي الفرصة بحيث من يوم تناولي الأول لم أفوت يوماً بدون حضور القداس. فلنستفد، إذا حقاً نؤمن بالمسيح، ولنضع يدنا بيده، ونسير معا في طريق تعاليم الإنجيل.

الأحد السادس من إيليا

- الثالث من الصليب -

(لو ٩:١٢) و (مر ٦:٣٦) و (متى ١٤:١٦)

كم عندكم؟

(٧ أرغفة وبعض سمكات صغار، رفعوا ٧ سلال ممتلئة وأكل ٤٠٠٠ رجل). المسيح يسال كم عندكم من الخبز؟ أكلوا وشبعوا كلهم. في المرة الأولى رفعوا ١٢ قفة (وهي أصغر من السلة) وأكل ٥٠٠٠ رجل من خمسة أرغفة وسمكتان، في المرتين المسيح يُكثر خبزا وسمكا فالخبز هو رمز القربان الذي باركه يسوع ويشبِع كل الناس في كل الأجيال، والسمك هو رمز المسيحيين المؤمنين الذين يتكاثرون، ويُولدن كالسمك في ماء العماذ، ويُصبحون أكلا للناس، لأناس زمانهم. لأن المسيح طلب منهم ان يكونوا نوراً، والنور في الشمعة لا يُضيء إلا بإذابة نفسه وصهرها، وملحاً، والملح إذا لا يذوب في الطعام فلا يُمِّلح. والخميرة، وهي تتسرب إلى كل العجينة لتُحيي الغير، بموتها. وهكذا فعل المسيح، مات كي نحيا نحن.

وفي المّرة الأولى لدى يوحنا، المسيح يُكثر الخمر في قانا الجليل، رمز دمه وحبّه الذي به نسكر وننسى ملذات الحياة كي نتبع المسيح حاملين الصليب. وإذا لاحظنا قوله لا أريد ان أطلقهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق أي طريق يقصد؟ طريق الأبدية الطويل، بدون القربان نخور، لأن التجارب أمامنا كثيرة... ولهذا نرى المسيحيين الذين لا يقتربون بكثرة إلى الاعتراف والتناول، وهم خاملون بعيدون عن ممارسة واجباتهم الدينية بحرارة.

ويعمل المسيح هنا قبل تكثير الخبز إذا لاحظنا ما فعله قبل إعطاء جسده ودمه لتلاميذه سبّح وكسر وأعطى تلاميذه، والتلاميذ ناولوا الجموع كما أعطى كلمة الإنجيل لتلاميذه ليعطوها للعالم فلم يعطه رأساً ليُشير إلى القربان إذ التلاميذ هم أعطونا إياه وهم معلمو إيماننا وكما أكل جميعهم آنذاك وشبع فلنأكل الأن منه أيضاً لنشبع من الخبز الروحي، القربان ومن قراءة الإنجيل، من كلام الله، الصلاة، ومن خبز المحبة بعمل الخير مع الجميع.

وفي يوحنا (١/٦) يسأل فيلبس ليمتحنه، وكان يعلم ما يصنع. فيُجيب (وقد أقترب عيد الفصح يلاحظ يوحنا ينتقل من الخبز المادي إلى الروحي، كما قالوا ان هذا هو النبي الاتي إلى العالم، فأرادوا اختطافه ليُقيموه ملكاً، فانصرف وعاد وحده إلى الجبل.

أكلوا حتى شبعوا... القربان يُشبع كل رغباتنا الروحية واحتياجاتنا، إذا أخذناه كما يجب، وإذا نأخذه باستعداد جيد، بقلوب نقية خالية من الخطيئة وبشفاه غير ملّوثة. وخطيئتنا نحن الشرقيين كبيرة لأن خطايا اللسان كثيرة عندنا. دوماً ننظر إلى الغير وننسى نفسنا لهذا قال المسيح أنظر الخشبة...

الأحد السابع من إيليا

- الرابع من الصليب -

(متى ١٨/ ١٠)

"إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الصغار فلن تدخلوا ملكوت السماوات".

لنتذكر الإله صار صغيراً وولد طفلاً من امرأة. معنى ذلك نكران الذات وبهذا المعنى قال الرب: "لا سهل دخول الجمل في ثقب الإبرة من دخول الغني في الملكوت". إذ كان هناك طريق جبلي في أورشليم متعرج وضيق يقال له ثقب الإبرة. فكان على الجمل حتى الضعيف أن يُلقى حمله وبصعوبة يجتازه. وهكذا الغني عليه أن يُلقي حمل هموم الغنى ويصبح صغيراً ليدخل الملكوت، عليه إذا أن يتصاغر ويتواضع ليدخل باب السماء الضيق ثم يعود ليقول: ومن قبل صبياً، مثل هذا باسمي فإياي يقبل... أي بسيطاً ونقّياً مثل الطفل، ويضيف لأن ملائكتهم كل حين ينظرون وجه أبي السماوي، ومن سقى كأس ماء بارد باسم تلميذ، لأحد هؤلاء الصغار، لا يضيع أجره. وهنا يوحي الرب بفكرة جديدة: الصغار هم الفقراء المجردين من المادة، والصغار في عيون أنفسهم، والصغار في عيون الأغنياء والمحتقرين، ولا يستحقون الاهتمام والالتفات. فلهم الطوبى.

ولكن أي فقير يعني الإنجيل؟ إذا تمعنا في تعاليم الرب "الفقراء بالروح"، كما في متى هم من قلبهم مجرد، فارغ من التعلق بالمادة، وليس يدهم كما تقول صلاتنا فقر شمعون الصفا هو فخر الرسل. إذ لا ننسى هناك فقراء حسودون بخيلون يحبون المال ويفتشون عنه بكل الطرق الحرام والحلال، وجمع المال هو مركز تفكيرهم، كما هناك أغنياء، غناهم هو لهم سلم للسماء بما يمارسون به من الخير للفقراء، وليس مانعاً؟ في طريق السماء. وان عاقهم الغنى فهم مستعدون لإلقاء حملهم للعبور في الطريق الضيق؟ "من شكك أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي كان خيراً له ان يُعلّق حجر الرحى في عنقه، ويلقى في البحر".

فمن هم هؤلاء الصغار هنا في نظر الإنجيل، هم فئة أخرى من الصغار. أي الضعفاء الذين يميلون مع كل هواء ويصدًّقون كل أحد وبسهولة يستطيع الشرير ان يقودهم بدهائه إلى طرقه... كما قاد الشيطان أدم وحواء؟ "تصيران آلهة"، أي طمع المال والكبرياء، والاسم الطيب إلخ، يجرهم نحو الهاوية.

والمثل الذي يقوله حجر الرحى:

١. ان كبار المجرمين كان يُربط بعنقهم حجر الرحى ويُلقون في البحر. كي لا يستطيعون الخلاص بعد.
٢. يصبحون طعاماً للسمك والحيوانات وهذا قصاص كبير.
٣. أهلهم لا يرون جسدهم من بعد، فهم بلا رجاء...

معناه سينزل أكبر قصاص ممكن من الله بذلك الذي يشكك الضعفاء، ويُبعدهم عن الله والصلاح والتقرب من الكنيسة. وإذا لاحظنا

الإنجيل فهو لا يقول: "الويل للقتلة، ولا للزناة، رغم ان خطيئتهم كبيرة لكنه يقول الويل للذين عن يدهم تأتي الشكوك"... ويُضيف: "كان خيراً له ان لم يولد"... لأنه عوض ان يحصل على الملكوت بحياته الأرضية، يحصل على عذاب جهنم الأبدي.

ويضيف الرب شرحاً: "إن شككتك عينك أو يدك. فخير لك ان تدخل الحياة، وأنت اقطع أو أعمى، وأعرج. الرب لا يسمح لنا بقلع عيوننا كي لا تقع على الشر في العالم، ولا قطع يدنا حتى لا تمتد إلى المال الحرام. وكما يعلق مار بولس: إذا أقول لكم لا تخالطوا أشرار هذا العالم، لكان يجب ان تتركوا هذه الحياة، لكنه يريد إفهامنا كما ان القطع هو شديد الألم، ويحتاج إلى إرادة جبارة كي يقدم عليه الإنسان، وشجاعة خارقة، ان الرب هكذا يريد منا ان نكون أشداء الإرادة في النظر وغيره. أن نحولها عن الشر. وهكذا فكرنا ويدنا ورجلنا عن الظلم والسرقة، ولساننا عن ثلب اسم القريب أو الفتنة، وإليها... وكل هذا يقوله؟ بخصوص الأطفال لأنهم بسهولة نستطيع خدعهم وقيادتهم إلى كل طريق صالح أو شرير بكلامنا أو بمثلنا. وهذه الخطيئة تقع أكثر على الآباء والأمهات الذين بيدهم سلّم الرب أمانة نفس أولادهم، ثم على المعلمين والأصدقاء، وعلى الغرباء الذين يواجهونهم. كما ثانياً الصغار الضعفاء الإيمان فهم مثل غرسة جديدة يمكن ان تلويها إلى أية جهة كانت بسهولة. "فأن ابن البشر إنما جاء ليخلص ما كان هالكاً... فنحن لا نجعل ما كان خالصاً، ان يصبح هالكاً، بكلامنا وعدم فطنتنا أو بمثلنا أو بعملنا، لأن الرب يقول "ليس مشيئة أمام أبيكم في السماوات ان يهلك أحد هؤلاء الصغار".

وأخر نصيحة يُعطينا لنعالج خطاء أخينا هو في خطوات:

١. نُعاتبه بيننا وبينه فان سمع، فيكون قد كسبنا أخانا.
٢. أن نأخذ معنا واحداً أو اثنين، ربما نربحه.
٣. أن نقول للكنيسة فأن لم يسمع لكل هؤلاء فلنتركه، وليكن عندنا كالوثني والعشار، كما كان هؤلاء بالنسبة لليهود لا يخالطونه ولا يكلمونه.

سابوع موسى

الأحد الأول من موسى

(متى ٢ : ١)

في حقل ملكوت الله لا يوجد بطالة، الكل مدعوون إلى الشغل، وهناك شغل للكل. هنا في كل مكان نسمع بطالة، وتتزايد يوما بعد اليوم، الناس يُفتشون ولا أحد يشغلهم... ولكن من يريد ان يشتعل للملكوت فهناك شغل للكل، ولا حاجة إلى الحضور لتسجيل الاسم في مكتب التشغيل، بل تلبية دعوة وإشارة رب العمل، كل بحسب تقدّمه في الخدمة، وليس متوقفاً على عدد الساعات. صاحب الملكوت لا ينتظر متى بدأنا، ولا متى انهينا، بل ما نقدّمه من الجهد والنتيجة له، إلى الإرادة الصالحة التي نبذلها في شغله، كما إلى مراحمه الواسعة لأن الملكوت الأبدي لا يقابل حياتنا وجهدنا، فلنفكر كل واحد مّنا ماذا قدّمّنا من جهد و نتيجة لصاحب العمل... وكان علينا كلما نتقدم في النهار أي في أيامنا، ان نكون في سيرة أحسن ونشاط اكبر للملكوت لا ان نشتغل ساعة بجدّ ثم نتراخى ساعات وأيام... طريق الملكوت هو صعود مطرد، فأما نتقدم إلى أعلى، بحيث نجدد إرادتنا مّرة بعد أخرى كي نتقدم في الكمال، أو نتراخى فنرجع إلى اسفل ونبتعد عن القمة، التي هي المسيح.

- "صديقي ما ظلمتك.." خذ أجرك... فالرب يمنح كامل الأجر المستحق لكل واحد يشتغل في الملكوت.
- الأخرون يصبحون أولين والأولون أخرين... لأن المهم ليست الدعوة بل الانتخاب.

لأن المدعوين كثيرون أما المختارون فقليلون، لأن الانتخاب لا يأتي من صاحب الكرم ولا التقديم والتأخير، بل منّا... نفكر بمار بولس، لم يشتغل غير سنوات كما مار بطرس وماتا شهيدين للمسيح، ولكن ما فعلاه للملكوت أي في كرم الله، كان كثيراً. ولا زالت تعاليمهما تزهر بالنتائج إلى الآن. وهكذا قديسون كثيرون لم يعيشوا إلا مدّة قصرة. ولم يكونوا كل المدة صالحين، إنمّا اكتشفوا الرب في المدة الأخيرة من حياتهم، لكنهم بذلوا جهداً كبيراً في الساعة الأخيرة، أو في الثلاث ساعات الأخيرة الباقية من النهار. أكثر من المسيحيين الذين اشتغلوا في كرم الرب عمراً طويلاً، ولكن بكسل وتراخي، مثل أصحاب اليوم الكامل قالوا في نفسهم: أمامنا نهار طويل متعب فقضوا أكثره في اللهو والأكل وإليه. وعند المساء صاحب العمل نظر إلى النتيجة فوجده مساوياً لأصحاب الساعة الأخيرة بل أقل، فأعطى بعدالة للأخيرين كما للأولين ولكن برحمة للأولين لأن الشغل ليس بمدته بل بنتيجته. وبهذه النتيجة ينتخب الرب الأخرين ليكونوا أولين.

أن هذا المثل لهو تعليم عظيم لحياتنا كي نفكر به. الرب دعانا كلنا إلى الشغل في ملكوته، إلى التبشير بتعاليمه: بحياتنا المسيحية بكلامنا وأفعالنا، ولكن عندما قال: "إذا كان النور فيكم ظلاماً فظلامكم كم يكون وإذا الملح فسد فبماذا يملح، يُلقى خارجا وتدوسه الناس"، لأنه لم يُكّمل هدفه الذي وُجد له... فلنحاسب ضميرنا جيداً ماذا نُقّدم لصاحب الكرم، أصبحنا ملحاً بلا طعم. ولهذا يُفضل الرب علينا الأخيرين ليأخذوا مكاننا في الملكوت "يأتون من المشرق والمغرب... وأبناء الملكوت يطردون خارجاً".

الأحد الثاني من موسى

(متى ٨: ٤١)

المسيح ذو جاذبية روحية، الجموع تزاحمه، يقول الإنجيل في لوقا ١:١٢: "إذ اجتمع ربوات الشعب حتى كان بعضهم يدوس بعضاً، فبدأ يسوع يعلمهم، وهو ينتقد الفريسيين، فمنهم جاء بدافع الفضول، أو بدافع التجسس عليه... ولكن الأكثرية بدافع الإيمان. وإذا تصفحنا الإنجيل نجد دوماً يسوع كي يعمل الأعجوبة يطلب الإيمان.

في هذا الإنجيل يقول للمرأة النازفة: تشجعي يا ابنتي إيمانك خلصك... إنها امرأة تعيسة خسرت أملها في الشفاء، وصرفت مالها لدى الأطباء دون فائدة، ولهذا فقدت الرجاء. وهنا ليس الرجاء بقوة الدواء، بل الإيمان اقوى من كل شيء، الإيمان بالله القادر ان يعمل ما يريد وكان إيمانها كذا حيّاً، لم تأتي إلى المسيح من أمام لتسجد له بل من وراء لتلمس ثوبه. تذكروا مريم المجدلية تعمل نفس الشيء... لأنها كانت مكروهة من الشعب ومعتبرة خاطئة مشهورة، وهنا لها مرض يجعلها يستنفر منها الشعب، ويجعلها مبعدة، ولكن الإيمان أقوى من كل شيء، تؤمن لا فقط بكلام يسوع أنه بوسعه ان يشفيها، بل أيضاً بمجرد لمس ثوبه... وشفيت لساعتها يقول الإنجيل.

والقصة الثانية مع يواراش رئيس الجمع، أنه إنسان له مكانته ومن الوجهاء، ولكن المسيح لا يهمه ان كان غنياً أم فقيراً، إنما ما يهم المسيح هو الإيمان. والبرهان على عدم اعتباره مكانة الناس الاجتماعية وغناهم: أنه كان ينتقد رياء الفريسيين وهم أغنى الناس وأعلاهم مكانة في المجتمع، أصحاب نفوذ ديني ومدني... وبصراحة يقول "احترزوا من خمير الفريسيين، الذي هو الرياء، فما أقوى من ذلك...".

في القصة الأولى المرأة التعيسة المريضة والفقيرة، تقترب من ثوبه فقط، وهنا رئيس الجمع يخر على قدميه أمام الجمع. أنه تواضع كبير منه، يدفعه إيمانه إليه، ولا شك، أيضاً حاجته، ومحبته لابنته في عمر الرياحين (١٢ سنة)، ووحيدة له، وقريبة من الموت... المسيح يستجيب ويتوجه إلى الدار. ولمكانة الأب الاجتماعية المرموقة عند الناس يزاحمون المسيح أولاً، مشاركة مع رئيسهم، وثانياً يتوقعون ويؤمنون بأن المسيح بوسعه عمل الأعجوبة... وفي الطريق يقدم من يقول له: قد ماتت البنت فلا فائدة بعد، لا تتعبوا المعلم. أعني من إيمانهم ضعيف يعتقدون المسيح مثل سائر الناس الصالحين أو الأطباء بوسعهم عمل شيء طالما الإنسان على قيد الحياة، فأن مات أنتهى كل شيء... ولكن المسيح يقول لأب البنت لا تخف بل فقط آمن وستحيا... وبالفعل لمجرد لمس المسيح يد البنت ودعوتها: "يا بنت قومي". ترجع إلى الحياة، رغم أنه قال إنها نائمة يقول الإنجيل: الكل كانوا يضحكون لإيقانهم بموتها.

وهنا ملاحظة أخرى: المسيح يخرج الكل عدا أبا البنت والتلاميذ الثلاثة، الشهود في التجلي والجسمانية وكل المواقف الحرجة من حياته وهنا، كي يكونوا بعده شهود: "أنه كان ابن الله"، وله كل السلطان في السماء والأرض. وإنما يخرج الجموع لأنه لا يريد الهرج والتصفيق الفارغ وليعلم التلاميذ التواضع لا المجد الباطل، بل ليفتشوا عن مجد الله لا على مجدهم.

ولهذا المسيح يحذر الذين شهدوا قيامتها ان لا يقولوا أمام إنسان... وكي يؤكد المسيح قيامتها. أبواها من فرحهم لا يصدقان بعد، أو أنهم يظنون أنهم يرون خيالها، لا غير كما كانوا يسمعون ببعض السحرة يعملون، يحضرون روحا كما كان في أيام شاوول الملك... ولهذا يأمرهم أن يعطوها لتأكل، ليتأكدوا من أبنتهم هي نفسها عادت إلى الحياة.

الإيمان إيها الأخوة هو موهبة الله، هو نور يأتينا رأساً من الله، لا يمكن شراءه بالذهب والفضة، كما المسيح يعلم التلاميذ: زدنا إيماناً. وهي الموهبة الضرورية كي نعيش حياتنا المسيحية. إذ المسيحية فيها أسرار لا يمكن لعقلنا ان يدركها: الحياة، الموت، بعد الموت، المسيح إله وإنسان يمكننا ان نبحث عنها بقدر ما يعطينا من النور الكتاب المقدس، وحسب قوة ادراك عقلنا الذي هو نور الله، ولكن يجب ان نقول حين يقف فهمنا المحدود، كما تقف نظرة عيوننا أمام امتداد البحر، ونرى السماء قد حددت البحر يجب ان نخر أمام الله شاكرين ما أعطانا من نور، ومؤمنين بما أوحانا، إذ لا يمكن احتواء المحيط الروحي الغير المحدود داخل عقلنا الصغير المخلوق، وواثقين بكلمة الله، فعلينا ان نقول كل يوم "نؤمن مجددين ما آمنا به أي ان نغذي إيماننا بواقع حياتنا وإرادتنا الحرة. ولهذا من الضروري كل يوم ان نقول: "قانون الإيمان".. ولنصلي للذين لا إيمان لهم أو إيمانهم متضعضع. ونهتف كلنا "يا رب زدنا إيماناً".

الأحد الثالث من موسى

(متى ٨: ٢٣-٣٤)

صلاتنا تقول: أخ عطرا دوسمي طاوي وريحا بسيما، قبل مشيحا باروقان، باعوثا وصلوثا دعوديك." مثل رائحة البخور الثمين والرائحة الزكية، اقبل إيها المسيح المخلص تضرع وصلاة عبيدك".

الذين راقبوا وضع البخور يقولون: يبدأ الدخان بالتصاعد مثل رأس إنسان، ثم تمتد اليدان، فالجسم، واليدان الممدودتان تعبران عن ان الإنسان يفتح يديه ويرفع رأسه بالصلاة نحو خالقه. في الصباح والمساء وأثناء الضيق الروحي والمادي، وفي وقت التجارب.

والصلاة هي أصغاء إلى الله الذي يكلمنا، أكثر مما نحن نكلمه. ولنكن أكيدين بأن الله يسبقنا، إذ نفتح الكتاب المقدس نشعر ونؤمن أننا نفتح رسالة حب مرسلة لنا من والدنا وموجهة إلى كل منا شخصياً، خاصة في سفر المزامير، وطوبيا وأيوب وأعمال الرسل كما في الإنجيل. نقرأ فيها صلوات كبار الرسل والقديسين، والآباء: "أرحمني يا الله كعظيم رحمتك، وكمثل كثرة مراحمك أمحو مآثمي" (مز ٥٠).

إذاً، ليس هو الإنسان الذي يبحث عن الله، بل الله يبحث عن الإنسان، ويسأل عنا وينتظرنا، رغم أننا كالأبن الشاطر بددنا أموال أبينا عوض ان نزيدها، ونستثمرها، وهو لا يزال يطرق باب قلبنا حسب سفر الرؤيا (٢٠/٣) "هانذا واقف على الباب أقرعه، فأن سمع أحد صوتي، وفتح الباب دخلت إليه... من له أذنان ليسمع فليسمع".

الله سعيد في ذاته، ولا يحتاج إلى أحد، والإنسان في أكثره، رغم ان الله خلقه لتمجيده في الأرض وإعلان اسمه، فهو يعلن اسم الشيطان ويتبعه، إلا القليل، ولكن الله لم يقاصص الإنسان بإبادته من على الأرض، بل ينبهه بالأمراض والموت والخسارات المادية أو الهزات الأرضية والفيضانات كي يرجع، وينتظر عودته كالأب الرحوم، والذي له رحمة وحب وحق وقداسة.

الله إنما يريد منا ان نشاركه المحبة، كي يعطينا ذاته، فنشترك معه في السعادة. فهو أشد جوعاً وعطشاً إلينا، مما نحن إليه. وحين يخاطبنا الله من كتابه أو بإلهام الروح القدس داخل قلوبنا، فهو ليس كما هم أصدقاؤنا أو أهلنا، كثيراً ما يقولون لنا كلاماً معسولاً، ولكنه فارغ لا يعبر عن محبة قلوبهم وحقيقة ما يفكرون به. ومرات يعبر، ولكنهم لا يلتزمون بأقوالهم، أما الله فهو حق وقداسة، وكلما يقوله فهو حق وثابت، ومواعيده أكيدة. كلنا سمعنا ونسمع ما يحدث في البورصات، حيث كثير من المشاركين يخسرون كل ما تعبوا به طوال سنوات، تهبط قيمته دفعة واحدة إلى الخمس أو الربع ومرات أكثر.

كما هناك عملات تسقط كاملاً كما سقطت عملات روسية القيصرية والروبية الإنكليزية، وسعر الدينار العراقي والليرة اللبنانية. وإذا نلاحظ الجرائد نقرأ ان مئات المتاجر والشركات تغلق أبوابها كل شهر وتخسر كل شيء. معناه أن لا اتكال على المال والعالم والجسد، ولا على

الجمال وقوة الجسد. الأمور التي نكرس لها حياتنا وفكرنا، إنما الاتكال على الله ومواعيده في كتابه المقدس، يجب ان نتمسك بها ونصلي إلى الله بحرارة، كما أمرنا المسيح: "صلوا ولا تملوا"، فالله يسمعنا، حتى إذا لا يستجيب إلينا، فالمهم أنه يسمعنا، وهو يعلم ماذا يفيدنا ومتى يستجيب. وأهم شيء ان يسجل لنا اسماً في السماء، ويزيد من أجرنا وليس المهم مطالب الجسد والعالم.

الله يتكلم مع إبراهيم، وإبراهيم لم يطلب وعداً من الله، بل الله يعمل عهداً مع إبراهيم ومع موسى وغيره، وكل من يسير في رضى الله... فكلام الله معنا يعبر عن المحبة اللامتناهية التي يخصنا بها. وإنما يتكلم ليقول لنا أني أحبكم... ومهما كنا خطأة، لا يجب ان نقطع علاقاتنا وأملنا بالله... فالله هو الذي يقوم بالخطوات الأولى ويجدد الحوار الذي قطعناه معه، فلنتذكر قصة الابن الضال: كان لا يزال بعيدا إذ رآه أبوه فأشفق عليه، وأسرع فألقى بنفسه على عنقه، وقبله طويلاً (لو ٢١/١٥).

فقصة الإنجيل اليوم تظهر لنا: أننا نطلب ونصلي فقط وقت الضيق، عندما غمرت المياه السفينة التلاميذ يفيقون يسوع من نومه العميق قائلين: يا رب نجنا فقد هلكنا، وقال لهم يسوع لماذا أنتم خائفون يا قليلي الإيمان، وأنتهر الريح والبحر فحدث هدوء عظيم.

وكلنا مرات كثيرة التجارب والمصاعب الروحية تكاد تغرقنا في بحر الشكوك وخسران الإيمان، فلنطلب من المسيح النائم في قلوبنا بحرارة: "يا رب نجنا فقد هلكنا، فينهض وينتهر البحر والرياح، بحر العالم ورياح الشهوات، فيحدث هدوء عظيم، وقد اختبر هذا القديسون وكتبوا عن ذلك في سيرة حياتهم، فلنصلي نحن أيضاً، والرب قريب من خائفيه ومحبيه.

سابوع تقديس الكنيسة

الأحد الأول من تقديس الكنيسة

(متى ١٦: ١٣– ١٩)

هذا الأحد ندعوه تقديس البيعة حسب طقسنا المقدس. والكنيسة هي نحن المؤمنين بالمسيح. فالطقس يطلب منا ان نقدس ذاتنا، ونهيئ فكرنا لاستقبال المسيح الذي سيولد بعد أسابيع، أي بعد سابوع البشارة حيث الله يفي بوعده لأرسال مخلص العالم.

وكم رأينا في حياتنا من أعياد ومواسم وأسابيع البيعة والبشارة ونحن بعد في خطايانا. فلنا ولغيرنا من غير التائبين، المسيح لم يأتِ ولم يمتْ إذا نحن لا نستفيد من مجيئه.

كلنا نعترف بالفم بما اعترف به بالقلب والفم مار بطرس في إنجيل اليوم قائلين للمسيح أنت هو المسيح ابن الله الحيّ. ولكن ليس لكلنا اليوم يقول المسيح طوبى لك يا هذا. لأن الكلام يجب ان يقترن بالأفعال، إذا نؤمن بالمسيح هو ابن الله الحي، يجب ان نحافظ على وصأياه ونتوب عن خطايانا. ونُجمّل قلبنا بالفضائل ونعطرّها بالمحبة، ونفضل المسيح كما طلب على الأب والأم، الأبن والبنت، الحقل والدار، وان نحبه من كل

القلب والفكر والقوة. وإلا فقولنا باطل وكذب وأيماننا هباء. وطوبى لمن يسمع كلام الله ويعمل به، قال المسيح...

والحبر الأعظم (البابا) في الكنيسة هو بطرس وخليفته، وكل ما يحل أو يربط يكون في السماء محلولا ومربوطا، فالمسيح، لبطرس وحده قال أول مرة ثم قالها للبقية. ولكن لبطرس وحده قال دون البقية من التلاميذ أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها... وأعطيك مفاتيح ملكوت السماء، "كما قال مرة أخرى ارع نعاجي... كباشي... خرافي. ومرة ثالثة متى رجعتَ فثبّت إخوتك". فكيف يكون المسيح معه، "وأبواب الجحيم لن تقوى عليها"... إذا رئاسة بطرس لا تتواصل إلى النهاية بشخص قداسة البابا. ولهذا علينا ان نطيع ونعمل بما يقوله لنا الحبر الأعظم في الإيمان، وبذلك نطيع المسيح ونسمع له، وان نصلي على نيته ليستطيع ان يجمع ويقود الكنيسة إلى ميناء الخلاص، إلى حيث يريد المسيح.

٩/٢ وهذا الشهر هو مخصص من الكنيسة للموتى المؤمنين للصلاة عن راحتهم، وإقامة القداديس والإحسان على الفقراء، والصوم وغيرها، من أعمال الرحمة...

هل يستفيد الموتى مما نقدمه لهم وباسمهم؟

الكتاب المقدس في سفر المكابيين ٢/ف ١٢ نقرأ: أن يهوذا المكابي حين جأوا ليحملوا جثث القتلى ليدفنوهم، وجدوا تحت ثيابهم أنواطاً من أصنام يمنيا، مما تحرمه الشريعة على اليهود، فتبين ان سبب قتلهم كان ذلك التعدي على الشريعة. ثم انثنوا يصلون ويبتهلون ان تمحى تلك الخطيئة المجترحة. وأخذ يهوذا يجمع من كل وأحد تقدمة، فبلغ

المجموع الفي درهم من الفضة، فأرسلها إلى أورشليم ليقدم بها ذبيحة عن الخطيئة، "وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه" لاعتقاده قيامة الموتى، لأنه لو لم يكن مرتجياً قيامة الذين سقطوا لكانت صلاته من أجل الموتى باطلاً وعبثاً... ولهذا قدموا الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطيئة...

إذا منذ البدء نجد الإيمان: بأن صلوات وصدقة الناس على الأرض تفيد الموتى ليغفر الرب لهم خطاياهم. كما نجد في المزامير طلبات كثيرة، تخصصها الكنيسة لطلب الرحمة للنفوس الراحلة من هذا العالم مثل "من عومقا قريثاخ": من الأعماق صرخت إليك يا رب: يا رب استمع صلاتي. لأن فكرة المؤمنين في الكتاب: ان مكان العذاب سوأ للهالكين أم المائتين المتعذبين لمدة محدودة بحسب عدالة الله، هي تحت الأرض، في الأعماق، بينما مكان الصالحين هو فوق. وذلك بحسب ما يقع تحت العين. فجمال السماء وخوف ورهبة الهاوية والأبيار المهجورة وإليها بالنسبة إلى الإنسان العائش على الأرض يستطيع تصورها.

وإذا وصلنا إلى العهد الجديد فلا نجد نصوصاً واضحة، لأن لم يلق الضوء الأنجيليون على كل الأمور الإيمانية، بل اكتفوا بالكلام عن التعريف بالمسيح ابن الله... ووصلنا العديد من الأمور بالتقليد الرسولي، ومنذ البدء علمت الكنيسة الصلاة وذكر الموتى، وطقسنا منذ الأول مملوء بالصلوات والمداريش للموتى، كما في القداس ٣ مرات نذكرهم، مثلاً بالصلاة: ها شخيو... "ها قد رقدوا على رجائك كل الأرواح في قيامتك المجيدة تقيمهم بالمجد".

وفي الإنجيل نجد بعض الأثار:

١- لا تخرج حتى تدفع أخر فلس...

٢- والخطيئة ضد الروح القدس لا تغفر لا هنا ولا هناك، ونحن نعلم كل الخطايا تغفر إذا الإنسان تاب و ٧٠ مرة في اليوم، إذاً كل خطيئة

ولكن هناك فرق بين الكبيرة والصغيرة، إذاً فلابد من مكان أخر تغفر فيه: هو "المطهر" لأن الخطأة الكبار مكانهم جهنم، والقديسون في السماء، وهناك أناس صالحون يموتون ولهم بعض النواقص، والله كامل رأى في الملائكة نقص، فلابد من مكان يتنقون فيه.

٣- وفي قصة لعازر والغني يظهر أنه في المطهر ١/ لأن الهالك يريد الكل ان يهلك بحسده لا يرحم، وهو يطلب لإخوته هنا، فليس ثابتا في الشر ٢/ لأن قلب الله الرحوم: قال جئت من أجل الخطأة لا يسمح له قلبه المحب ان يُقدّم لنا مثلاً عن جهنم حصراً، حيث لا رجاء، بل يعطي للغني الرجاء بأن لهم موسى والأنبياء لأنهما بشرا بالمسيح ٣/ المسيح نفسه يقول نزل إلى الينبوس بعد موته ليُبشّر الصالحين بأن قد حان زمن رؤية الله والمكافأة. والمطهر هو نوع من الحرمان من روية الله ٤/ مار بولس عندما يشرح سر الكنيسة يقول: المسيح هو الرأس، ونحن الأعضاء، عندما يتألم عضو يتألم كل الجسد، وعندما يتمجد عضو كل الجسد يتمجد، معناه ان الله يقبل صلوات وطلبات الصالحين من أجل المنتظرين في المطهر، أو عن الخطأة على الأرض، فالكل هو من جسم الكنيسة، وهم أعضاء أحياء، فيمكن ان يستفيدوا من الخيرات الروحية للذين على الأرض، كي هم أيضاً عندما يصيرون في السماء يصلون للذين على الأرض شاكرين ما فعلوه معهم.

إذا لنشكر الرب الذي منحنا هذه الفرصة فنكسب لنا أصدقاء كثيرين في السماء. في حياة القديسة ترازيا الطفل يسوع... كانت تصلي للكهنة والخطأة، والأنفس المطهرية، لا لنفسها قط: "سأقضي سمائي بعمل الخير على الأرض"، هذه هي شركة القديسين نحن نساعد الموتى، والقديسون يساعدوننا، وكلنا أخوة وأعضاء جسد المسيح... أما أن حكم الله ثابت... فالله يأخذ مقدماً في الحسبان كل ما سيقدمه أهل الأرض للموتى. وفي كل الأحوال فنحن المستفيدين لأن لنا: "طوبى الإنجيل للرحماء".

الأحد الثاني من تقديس الكنيسة

(مرقس ٢: ٢٣–٢٨) و (لوقا ٦: ١–٥)

السبت كلمة عبرية = راحة، وبداء التفكير في يوم السبت من سفر التكوين (٢/١-٣). لأن الرب فيه استراح من جميع أعماله (خر ٢٠/٨) فيجب ان نستريح، وقد منع نزول المن لإسرائيل في اليوم السابع حتى يستريحوا (خر ١٦/٢٢). كانوا يلقطون في اليوم السادس ضعف الكيل، غداً سبت راحة قال موسى: "فلم ينتن ولا دَودّ...".

ثم تطور التفكير عن يوم السبت، حين أمر الله في الوصية الرابعة بحفظ السبت لأن: الله بارك السبت وقدسه، وامر الله ان يستريح الإنسان والحيوان ونزيل البيت في السبت، لا لأنه استراح فيه وحسب بل لأنه باركه وقدسه أيضاً، وعلى هذا فعندما يكسر أحد اليهود السبت قتلوه بدون رحمة (عدد ١٥/٣٢-٣٧).

وبقي اليهود يحافظون على السبت بمواظبة، حتى تطرفوا فيه، فحفظوه أحياناً حرفياً، وخلطوه بعبادات الأوثان أحياناً أخرى، فأرسل الله لهم الأنبياء ليردوهم إلى حفظه روحياً، حسب رغبة الله (٢ ملو ٤/٢٣ وعاموس ٥/١٨-٢٢... ١/١٢).

وفي فترة ما بين العهدين انتشرت مجامع اليهود، فكانوا يقضون يوم

السبت في دراسة الناموس، وفي الراحة من أشغالهم العالمية وشددوا في حفظ السبت حتى أنهم لم يرفعوا سلاحاً ضد مهاجميهم فأهلك المهاجمون منهم كثيرين (١ ملكا ٣٩/٢) فأحجموا عنها.

وفي الفترة الواقعة بين عزرا والمسيح زاد اليهود عدداً من القوانين التقليدية التي يجب حفظها يوم السبت، تاركين الرحمة والحق التي هي الأمور الرئيسية الواجبة فيه. وعندما جاء المسيح كان موضوع حفظ السبت هو مادة النزاع الأولى بين المسيح وشيوخ اليهود. فقط أرادوا هم حفظ السبت حرفياً، بينما المسيح قال: "السبت جعل للإنسان" (مر ٢٧/٢)، لا شك، المسيح لم يجرد السبت من قيمته كيوم مخصص للعبادة، حيث ذهب دوماً للصلاة إلى المجامع (لو ١٦/٤) ولكنه كان يتحنن ويعمل المعجزات في يوم السبت (مر ٢٨/٢) وكان يريد ان يكون يوم السبت يوم الخدمة وعمل الرحمة أيضاً علاوة على تقديم الإكرام والمجد لله.

وقدس المسيحيون الأولون يوم السبت، ولكن اليوم الأول من الأسبوع أي الأحد حلّ تدريجياً محل اليوم السابع حيث كانوا يجتمعون فيه للصلاة وجعلت قيامة المسيح قيمة خاصة لهذا اليوم الأول من الأسبوع، فالسبت كناموس أدبي أمر باق، ويجب علينا ان نستريح يوماً في الأسبوع بعد الكدّ والتعب... كما أننا ينبغي ان نعطي الله سبع الوقت مكرسا تماماً له.

يسوع يسير بين الزروع في السبت والتلاميذ يقلعون السنبل، وفي سفر (خر ٢١/٢٤)، القلع مثل الحصاد ممنوع يوم السبت لأنه يوم الرب، فهم يتجاوزون القانون.

الفريسيون متمسكون بالحرف، متدينون في الخارج ويضغطون على الشعب، بعيدون عن روح الشريعة، ومتمسكون بالقوالب والظواهر. ومع نفسهم واسعون يعترضون أولاً كي يقرفوا يسوع ويكون لهم حجة

ضده: إذا هو صالح حسبما يظن الشعب، فعليه ان يوصي تلاميذه باحترام يوم الرب. وهو يظهر رياهم وعدم معرفتهم بالكتب أو تجاهلهم، وضرب لهم مثل داود يوم جاع... (أحبار ٥/٢٤) لا أحد له حق الدخول إلى المذبح غير الكهنة، فكم بالأحرى أكل الخبز المقدس، فهو يأكل والذين معه... والرب لم يذنبهم لأن السبت والهيكل والخبز هم للإنسان وليس بالعكس. وهكذا (من هذا المنطق في الحرب الأولى باع البطريرك والمطران طيمثيؤس) بعض الأغراض كالكؤوس الذهبية ليشتروا الأطفال أو ليطعموا الجياع.

الكهنة كانوا يخالفون الشريعة بعمل أكبر في السبت للخدمة من سائر الأيام. المسيح اظهر نفسه أنه إله بوسعه عمل ذلك وهو أعظم من الكهنة، وهو رب السبت إذ قال هنا أعظم من الهيكل. لأن الله أعظم من الهيكل الحجري المقام لخدمته وعبادته. والسبب في نقض المسيح شريعة السبت هو المبدأ الطبيعي الأعلى: لو كنتم تعلمون أني أريد رحمة لا ذبيحة لما حكمتم على من لا ذنب لهم.

إذا الشريعة للإنسان وليس بالعكس والفريسيون لم يعترضوا على ان التلاميذ يأكلون من حقل ليس لهم، فهم لا يهمهم أمر الناس، بل أمر الشريعة. والمسيح سمح لتلاميذه بالقلع إذ في حالة الجوع وعدم وجود أية واسطة أخرى كالشراء، ولا دراهم لهم أو لا أحد يبيع هناك، كل شيء يباح للإنسان بقدر حاجته إلى الأكل، ولا تحسب عليه سرقة، هكذا الجائع إذا لم يعطه أحد بوسعه السرقة، كما الكنيسة سابقاً كانت تسمح للناس بالحصاد والشغل لإنقاذ الزرع من الآفات الزراعية والحريق، (في الآحاد) لأن حياة الإنسان أولى. وهكذا الوالدة التي تهتم بطفلها المريض ولا تستطيع تركه غير ملزمة بسماع القداس.

التلاميذ في ذمة المسيح فبأي حال عليه ان يشبع جوعهم الروحي والجسدي فمرات له دراهم قليلة في الكيس، وهي شبه صينية اليوم، المحسنين

يضعون فيها، ومنها ينفق على شراء الخبز والضروريات، ومرات يعمل الأعاجيب ليشبعهم من صيد السمك (ومرة أمر بطرس بإخراج الدرة من السمكة، وإعطائها جزية الرأس عنه وعن بطرس) ولهذا قال: "أنظروا إلى طيور السماء، وإلى الزنابق، لا تهتموا بما تأكلون وتشربون بل ان نتكل على الرب دوماً في حياتنا".

ولكن الفريسيون يجدون فرصة أخرى كي يظهروه للشعب، أنه ضد الشريعة. فيسألوه إذا يحل ان يشفي في السبت ذو اليد اليابسة، إذ حسب الشريعة فقط يمكن عمل ذلك للمشرف على الموت لا قبل ذلك... ويسوع يتحداهم ويشفيه، ومفعماً إياهم، إذا لهم خروف ساقط في حفرة ينقذوه... فالإنسان أفضل من الخروف، والسبت هو لعمل الخير ولذلك يعمل... والفريسيون خرجوا وتآمروا عليه ليهلكوه... وهو ينتقل من هناك، والجموع الكثيرة تتبعه فيشفي جميعهم في السبت، فهو يثبت غاية الشريعة، السبت هو لعمل الخير وخدمة الله في المحبة.

والأمر الأخير المسيح يطبق على نفسه قول إشعيا: "هوذا حبيبي لا يماري ولا يصيح، وقصبة مرضوضة لا يكسر وسراجاً مطفطفاً لا يطفى... وعلى اسمه تتوكل الأمم". المسيح يعمل بهدوء وتواضع، لا بصخب ومرآاة وتكبر، لا يريد ان يدين وينزل القصاص طالما الدينونة الأخيرة لم تحل، بل يسير بصبر وأناة مع الناس، فهناك ذوي الإيمان الضعيف مثل السراج المطفطف القريب من النهاية، لكنه لا يريد ان يُنهيه بل يترك له المجال، ربما ينزل إليه الزيت ثانية فيشتعل، لأنه لا يريد موت الخاطئ بل ان يرجع ويحيا... والكنيسة عبر الأجيال تسير على هذا المنوال ففيها من المتراخين ومن الحارين، من الضعفاء المتقلبين كالقصبة المرضوضة لكن مع ذلك تصبر عليهم وتتأنى، وتصلي من أجلهم كي يزيد أيمانهم، ويعودوا إلى الله... وكأب الأبن الشاطر رغم أنه بدد أموال أبيه لكنه لا زال ينتظره بحنان ورحمة.

الأحد الثالث من تقديس الكنيسة

(يوحنا ٢: ١٢– ٢٢)

إذا نرجع إلى إنجيل اليوم يراود نفسنا السؤال: أن الهيكل في أورشليم كان داراً مبنية من حجارة وخشب مثل بقية دور الناس. وباعة البقر والخرفان، والصيارفة مع سائر الأعمال اليومية يقومون بها في تلك الدور. فلماذا المسيح غضب على اليهود، فهم لم يعملوا ما يخالف الضمير والآداب من قتل وسرقة ظاهرة في الهيكل، قال "أرفعوا هذه من هنا ولا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة".

نعم ان كل مكان هو لله وأعطى الله كل مكان لخدمتنا على الأرض، ولكن من هذه الأرض، الإنسان عليه ان يخصص قسماً للعبادة، ولا ينشغل بأمور الدنيا وحدها بل ينصرف إلى العبادة أيضاً. وكل الزمن الذي بيد كل وأحد منا على الأرض، هو كله لله، ولكن الله يطلب تخصيص قسم منه لعبادته، والبقية لأمورنا الحياتية. إذا الله لم يطلب منا شيئاً لنا، بل شيئاً له من الأرض والزمن، نرجع قسماً منه لله، وبهذا التخصيص والإرجاع، نحصل على المكافأة في السماء، فما أسخى الله الأب السماوي، بطريقة بسيطة يريد إدخالنا السماء.

وإذا رفضنا إعطاء مكان وزمان لله، نظهر ناكري الجميل جداً، ولا نريد احترام ومحبة وطاعة الله، وهذا ضد وصية الله: أحبب الرب إلهك من كل قلبك ونفسك وقدرتك، ولهذا نستحق اللوم والقصاص، ويقع غضب الرب على اليهود... هذه الخرفان والثيران كان الناس يشترونها كي يقربونها قرابين للرب، لأن اليهود كانوا يقدمون من كل أقطار الدنيا إلى أورشليم، ولا يستطيعون جلب القرابين من بعيد، فيشترون من هناك وقسماً من اليهود أخذوا يستغلون الفقراء بالربح الفاحش فأثار ذلك غيرة المسيح، وثانياً قسم من اليهود الفناء الخارجي مخصص للحيوانات وهم استغلوا أقساماً كانت للعبادة والسكوت والصلاة، لها أيضاً، فحولوا مسيرة الإيمان للرب إلى عبادة المال... كما عمل أعداء المسيحية اليوم في أعياد الميلاد والقيامة. ونحن كذلك، الكنيسة مكان صلاة وصمت ووقار، لا تكاد ينتهي القداس، حتى تتحول الكنيسة إلى قاعة تعارف واجتماعيات وبيع وشراء مكان تجارة.

الأحد الرابع من تقديس الكنيسة

(متى ٢٢: ٤١-٤٦) و (متى ٢٣: ١-٢)

١- نظام السنة الطقسية وضعه أيشو عياب الحذيابي البطريرك (الذي أبصر النور في الربع الأخير من المئة السادسة). (وكلمة حذرا تعني دائرة، مدار السنة). وهو تنظيم حسب الصلاة اليهودية القديمة. ومن كلمة دانيال "سابوعاً". والسابوع يتألف من سبعة أسابيع هنا، ومرات يقصر إلى أربعة.

تبدأ السنة بالسوبارا ٤ أسابيع + أسبوعان للميلاد. ثم الدنح ٧ عماذ الرب ودعوة يوحنا بالتوبة، والصوم ٧، صوم المسيح والتوبة اللازمة لمن يريد اقتفاء أثار المسيح، والتغلب على الشيطان، وتجارب الخطيئة. والقيامة ٧ أسابيع، وظهورات المسيح وانتصاره على الموت وتهيئة الرسل، للرسالة. ثم الرسل ٧، حلول الروح القدس على الرسل وانطلاقهم للرسالة والاضطهادات على الرسل وانتشار المسيحية السريع، الصيف ٧ هو منهاج التوبة كما في الصيف نجمع الغلات لكل السنة. وهكذا نجمع بالتوبة

الأعمال الصالحة للأبدية. وان نتأمل في عواقبنا الأخيرة، ونصحح توجيه حياتنا. إذ الحر يمثل الموت، وغيره من قصاص الخطيئة. إذ قال الرب: "بعرق جبينك تأكل خبزك...".

ثم أيليا ٧، انتشار الإنجيل في الخليقة ورجوع الأمم، وان الرب سيرسل أيليا ليُخزي الشيطان ويفضح حيله ويبيده، ثم تظهر أية المسيح المنذرة ببدء الدينونة العامة. موسى ٧، يشير إلى ان الأرضيين لا معرفة لهم بيوم مجيء المسيح، إنما عليهم بالتحضير له، كما موسى حضر الشعب لدخول أرض الموعد.

تقديس الكنيسة ٤/ بعد مجيء إيليا وأهلاك المسيح الدجال، يظهر المسيح ليصعد الصالحين إلى السماء. ويدخل الكنيسة عروسه إلى الخدر السماوي ويجلسها عن يمينه فتصبح مقدسة كما يقول مار بولس إلى أهل أفسس: لقد اختارنا الله قبل أنشاء العالم لنكون عنده قديسين بلا عيب في المحبة (٤/١). فالدورة الليتورجية تنتهي بتمجيد القديسين المختارين.

٢- اليهود كانوا شعباً وكان لهم كنيس، أي مكان يجتمع المؤمنون بالله، وكان لهم تنظيم كهنوتي ووصايا الله هي الدستور مع أوامر الأنبياء. ولكن في وقت المسيح قد أصبح الرؤساء مراؤون، ووضعوا وصايا وتفاسير كثيرة للشريعة بحيث أنهم غيروا مفهوم الوصايا وجوهرها ووضعوا مكانها وصاياهم، ولهذا المسيح يقول لهم: "الويل". وهي كلمة ثقيلة في الكتاب قالها المسيح: أولاً ليهوذا وثانياً للذين عن يدهم تأتي الشكوك، لأنه يبعدون الناس عن طريق الله بمثلهم، أو بأقوالهم، أو بمشوراتهم، ويبرد أيمانهم. ثالثاً للمراءين الذين يقول عنهم مار بولس: "لهم شكل خوف الله، وهم عن قوته بعيدون... الذين لهم لسانين، وسم الأفاعي تحت شفاهم

يقول إشعيا. "أما أنتم يجب ان يكون كلامكم نعم نعم ولا لا". وبمجيء المسيح يكمل الشريعة لا ينقصها. جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله، فترك لهم بيتهم خراباً، وكمل كنيسته التي بناها على أساس اليهودية، "فمن آمن وأعتمد خلص ومن لم يؤمن يدان". وهكذا إيمان وشريعة الله، والأنبياء أنتقل بالمسيح إلينا، فنحن كنيسته وورثته، فلنسر بجدّة الحياة، أعني ما هو عتيق بطل. فلننزع الإنسان العتيق، لأننا أصبحنا خميرة جديدة، بالمسيح، اختار المسيح كنيسته كعروس بلا عيب، وهكذا يريدها.

ويتكلم مار بولس عن الخيمة الأولى التي بنيت من داؤد، ثم من موسى كرمز لحضور الله واجتماع الشعب، بأن المسيح دخل بيت المقدس والخيمة الغير المصنوعة بالأيدي، ودخل لا بدم التيوس والعجول بل بدم نفسه قدم الذبيحة... كما الصلاة تشير إلى العرس: بأن المسيح كختن سماوي كما يقول سفر الرؤيا، يختار عروساً له الكنيسة من ماء العماذ (جماعة المؤمنين) والخدر هو السماء، وأصدقاء العريس هم القديسون والشهداء والملائكة... وان المسيح قدس نفسنا هيكلاً روحياً، فنحن الكنيسة الحقيقية، أما كنيسة الحجارة فهي مكان ورمز لاجتماع المؤمنين في المحبة بالمسيح. الشكر للمسيح، ولنسجد له الذي اختار منا كنيسته، لأنه فدانا ورفع من قيمة أبنائها، ووضع في يدهم مفاتيح الحل والربط لخزانته السماوية... فلنصلي للراعي الصالح رأس الكنيسة المنظور وللكهنة، كي يستطيعوا بنعمة الرب ان يُصعدوا التسابيح والذبيحة.

وببدء سابوع تقديس البيعة كانت الصلاة الفرضية في فناء الكنيسة بسبب الحر، وفي هذا الوقت يبدأ الجو بالبرد فيدخلون مساء الأحد الأول قبل صلاة لاخومارا إلى الداخل وتبدأ الصلاة:

"لويتاخ، اثينان مريا، دوطلإليه نستتر. واخ دولمينا بغاويه ننوح من يمما شغيشا لحوبين. لأمار تيحوذ ترعيه وحناناخ بأباي حطأيي ذثيبين،

دويث كوسا حرينا ليت لهون إلاّعيتاخ قديشتا. إلى دارك يا رب، كي نستظل تحت ظِلاله، ومثل الميناء نستريح تحته، من البحر المضطرب بخطايانا، لا يا رب تَغلق بابك، وحنانك يقبل الخطأة التأبين، إذ لا ملجأ آخر لهم، غير كنيستك المقدسة".

وصلواتنا هي كنوز روحية وضعها وتركها لنا أباء وقديسون وعلماء همهم تغذية نفوس أولادهم من محبة الله.

٣- إنجيل اليوم يعلمنا التواضع وان نتجنب المرآة، وحب الظهور، كما كان يفعل الكتبة والفريسيون، يحبون أول المتكآت والتحية، والثياب المزركشة التي تجلب الانتباه، وفي كل الأحوال المسيح لم يطلب ان نثور ضدهم، بل ان نعمل ما يقولونه، لأنهم يقولون ما يطلبه الناموس والأنبياء، ولكن مثل أعمالهم لا نعمل، لأن القائد يجب ان يكون مثلاً في تطبيق ما يقوله. ولهذا المسيح يجبرنا بعد ٢٠٠٠ سنه إلى ان نتبعه، لأنه عمل قبل ان يقول، فمثله يجرنا بقوة. ويعطي الخلاصة: "كل من يرفع نفسه يتضع، وكل من يضع نفسه يرتفع". فالتواضع هو دوماً في مقدمة تعاليم الرب لأنه ابن المحبة البكر.

وأشد تهديد يقوله: "الويل لكم، فإنكم تغلقون ملكوت السموات أمام الناس، فلا أنتم تدخلون، ولا الداخلون تتركونهم يدخلون: ١- للكهنة ٢- للمعلمين ٣- للآباء.

٤- ثم يتكلم عن الحلفان الذي كانت وصية الله تنهي عنه تماماً بل قصاص من يحلف بالباطل الرجم والموت. فوجدوا له مبررات كما سمعنا في الإنجيل: من يحلف بالهيكل فليس بشيء ومن حلف بالذهب عليه يُؤخَذ، كما من يحلف بالمذبح فليس بشيء، ولكن من يحلف بالقربان

عليه يؤخذ. فهو يقول: ما الأعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب، وهكذا ما الأعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان فمن حلف بالمذبح فقد حلف به، وبكل ما يوجد فوقه، ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه إلخ. ولو جاء المسيح اليوم هنا، لكان يقول مثل هذا لنا، حيث نرى الناس يحلفون لكل سبب، ولأتفه الأمور، وإذا ليس ما يقولونه كذباً فقسم منه أو أكثره، ولكثرة الحلفان لم يبقى وقار لأسم الرب. وهناك من يحلف ليثبت حلفانه، لأنه يشك بصحة ما يقوله، فهي عادة أخذناها من جيراننا في العراق، لسنا بحاجة إليها. كان يجب ان نبقيها في الشرق ولا نحملها معنا، وللأسف جلبنا كثيراً من العادات السيئة، وتركنا الصالحة.

الفهرس

إهداء **٥**

سابوع البشارة **٧**

الأحد الأول من البشارة ٨

الأحد الثاني من البشارة ١٢

الأحد الثالث من البشارة ١٤

الأحد الرابع من البشارة ١٧

عيد الميلاد المجيد **٢١**

عيد الميلاد ٢٢

عيد تهنئة العذراء ٢٥

الأحد الثاني بعد الميلاد ٢٨

رأس العام ٣١

سابوع الدنح **٣٥**

عيد الدنح ٣٦

الأحد الأول من الدنح ٣٨

الأحد الثاني من الدنح ٤٠

الأحد الثالث من الدنح ٤٣

الأحد الرابع من الدنح ٤٦
الأحد الخامس من الدنح ٤٨
الأحد السادس من الدنح ٥٠
الأحد السابع من الدنح ٥٢

سابوع الصوم ٥٥
الأحد الأول من الصوم ٥٦
الأحد الثاني من الصوم ٥٩
الأحد الثالث من الصوم ٦٢
الأحد الرابع من الصوم ٦٥
الأحد الخامس من الصوم ٦٨
الأحد السادس من الصوم ٧١
أحد السعانين ٧٥

سابوع القيامة ٧٩
أحد القيامة ٨٠
الأحد الجديد ٨٣
الأحد الثالث بعد القيامة ٨٨
الأحد الرابع بعد القيامة ٩٠
الأحد الخامس بعد القيامة ٩٢
الأحد السادس بعد القيامة ٩٦
الأحد بعد الصعود ١٠١
سابوع الرسل ١٠٥

الأحد الأول من الرسل - العنصرة ١٠٦
الأحد الثاني من الرسل ١١٠
الأحد الثالث من الرسل ١١٤
الأحد الرابع من الرسل ١١٨
الأحد الخامس من الرسل ١٢٠
الأحد السادس من الرسل ١٢٦
الأحد السابع من الرسل ١٢٩

سابوع الصيف ١٣٣
الأحد الأول من الصيف ١٣٤
الأحد الثاني من الصيف ١٣٧
الأحد الثالث من الصيف ١٤٠
الأحد الرابع من الصيف ١٤٣
الأحد الخامس من الصيف ١٤٦
الأحد السادس من الصيف ١٥٠
الأحد السابع من الصيف ١٥٢

سابوع إيليا والصليب ١٥٥
الأحد الأول من إيليا ١٥٦
الأحد الثاني من إيليا ١٥٩
الأحد الثالث من إيليا ١٦٢
الأحد الرابع من إيليا والأول من الصليب ١٦٦
الأحد الخامس من إيليا والثاني من الصليب ١٦٨
الأحد السادس من إيليا والثالث من الصليب ١٧٠

الأحد السابع من إيليا والرابع من الصليب ١٧٢

سابوع موسى ١٧٧

الأحد الأول من موسى ١٧٨

الأحد الثاني من موسى ١٨٠

الأحد الثالث من موسى ١٨٣

سابوع تقديس الكنيسة ١٨٧

الأحد الأول من تقديس الكنيسة ١٨٨

الأحد الثاني من تقديس الكنيسة ١٩٢

الأحد الثالث من تقديس الكنيسة ١٩٦

الأحد الرابع من تقديس الكنيسة ١٩٨

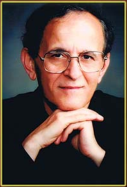

الصليب عثرة لليهود وجهالة للأمم يقول مار بولس: "والصليب ينتظرنا في كل مكان، لا فقط نُزين به صدورنا، ولكن يجب ان نصلب العالم وشهواته ونرذل كبريائه وأفراحه. ونعيش في عالم لا مثل أناس العالم، قال الرب: "أنكم في العالم ولكن لستم من العالم" (يو ١٥: ١٩) وهذا ليس سهلاً، إذ المسيح يقول أيضاً: "من لا يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني" (لو ١٤: ٢٧).

ونرى الصليب فاتحاً يديه على المذابح والجامعات والمدارس وتيجان الملوك، وعلى صدورنا وفي حياتنا وبالصليب يفتح لنا باب السماء. لنسجد للصليب، لا للخشبة بل للمسيح المصلوب عليه. يقول مار بولس: "صلب العالم ليَّ وُصلبت أنا للعالم، وأكرز بالمسيح مصلوباً" (غلا ٦: ١٤).

وعلى الصليب كنا في فكر المسيح وقلبه، بينما دمه يسل وحياته تنطفي، فلنسجد له شاكرين ومسبحين كل آن وحين.

وبركة الصليب والمصلوب عليه لتحل على كل تابع له بصلاة العذراء مريم حافظة الزروع.

الأب عمانوئيل خوشابا

Design & Print By Take Off Design

ISBN 978-0-9873933-3-3